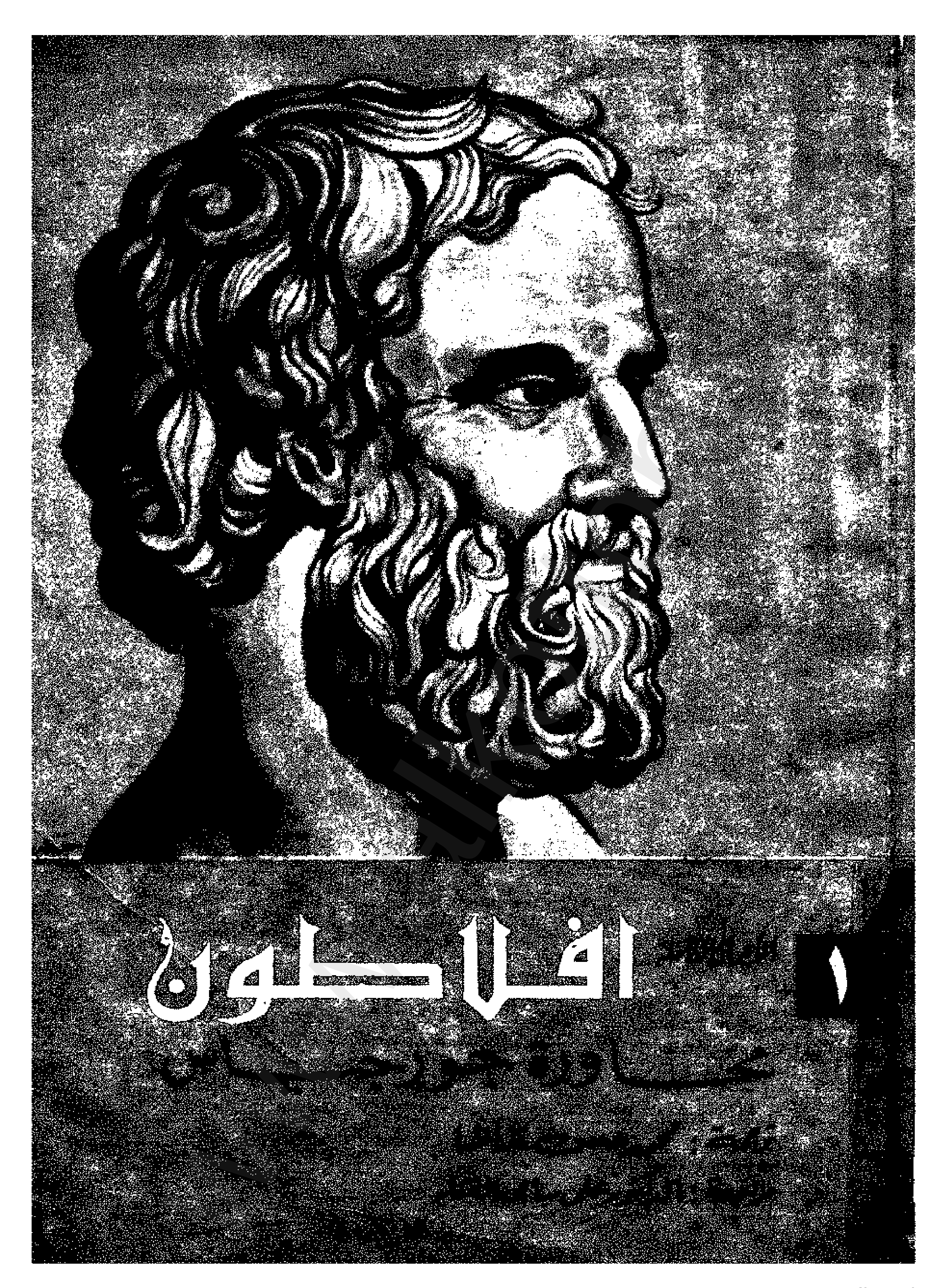


www.alkottob.com

اهداءات ٢٠٠٣

أسرة المرحوم الأستاذ/محمد سعيد البسيوني

الإسكندرية

www.alkottob.com

محاورة

جورجياس
لأفلاطون

ترجمها عن الفرنسية

محمد حسن ظاظا

راجعها

الدكتور علي سامي النشار

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

١٩٧٠

www.alkottob.com



www.alkottob.com

الإهـــداء

الى روح استاذنا الكبير يوسف كرم الذى شجعنى بتوجيهه الأبوى على ترجمة هذه المحاورة وراجع بعض فصولها .

والى روح وحيدى « حسن » طالب الفنون الجميلة الذى كان يملأ حياتى أملا وابتساما ، وكانت روحه على قدر كبير من صفاء افلاطون وطهارته .

والى زوجتى العزيزة فاطمة المصرى ، التى اضاءت حياتى بفيض غامر من الحب والتفانى والاخلاص .

أهدي هذه الترجمة

محمد حسن ظاظا

www.alkottob.com


www.alkottob.com

مقدمة بقلم المترجم

تنزل « جورجياس » من آثار أفلاطون منزلة الشرف ، لانهـــا أجمل محاوراته واكملها واجدرها جميعا بأن تكون « انجيلا » للفلسفة « رنوفيه » • Renouvier

انما تحيـا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنهـــا أقوى وأقدر من جميع الهادمين .

« أفلاطون – جورجياس »

لقد اخترنا هذه المحاورة على وجه خاص لأننا وجدنا فيها الكثير الجم من تلك المبادىء الخالدة التي هي جديرة تماما بانقاذ العالم من بحر المادية الصاخب الذي يغرق فيه اليوم ، ومن تلك الفوضى الاجتماعية والســـياسية والفكرية التي يعاني منها أشد المعاناة وينتحر على مذبحها انتحارا أليما .

وقد ولد أفــلاطون مؤلفهـــا حوالي عام ٤٢٧ ق.م في أسرة أرستقراطية عريقة • وشغف في أثناء حداثته بالشعر ، ثم ما لبث أن تركه بعد أن عرف أستاذه سقراط وأعجب به وبحواره العذب الطريف ، وقد شهد في عصره عهد فوضى الحكومات الارستقراطية والديمقراطية ، كما رأى الكثير من أحوال أولئك السفسطائيين الذين كانوا ينادون بأن الفرد مقياس كل شيء ، وبأن الحواس أساس المعرفة ، وبأن حقائق الأشـــياء لا يمكن أن تعرف معرفة يقينية ، بل والذين كانوا يعلمون أبناء الأثرياء الفصاحة والبيـــان ليجعلوا منهم خطبـاء قادرين على أقنـــاع الناس واستهوائهم آنا بالباطل وآنا بالحق ، كيما يفوزوا بمناصب الدولة وببعد الصيت ، وكيما يستطيعوا أن يدافعوا عن أنفسهم ويبرروا سلوكهم ازاء هجمات الخصوم والمنافسين ، وأمام القضاة والجماهير .

www.alkottob.com

شهد أفلاطون ذلك كله ، وسمع بأذنيه قول القائلين بأن القوة حق ، ورأى بعينيه كيف زج « الشعب » بأستاذه العظيم سقراط فى السجن ، وكيف راح يستمع الى تمويه « أصحاب الدعوى » ويصم أذنيه عن صرخة الحق التى كان يجلجل بها صوت ذلك الاستاذ المظلوم ، فكان لنا منه تلك المحاورات الكثيرة التى جعل بطلها سقراط ، والتى تناول فى بعضها أولئك السفسطائيين بالسخرية والتصوير ، والتى دعا فيها الى تلك المبادىء التى كانت ولم تزل ولن تزال نورا تهتدى الانسانية بضوئه الساطع فى مجال العلم والفن ، والسياسة والاجتماع، والآداب والاخلاق على السواء .

أما « جورجياس » فكان من آئمة السفسطائيين ومن أشهر خطبائهم ومعلميهم . ولد سنة ٤٨٥ ق.م ، وزار آثينا حوالى سنة ٤٢٤ ق.م ، وكان يدعى ان فى استطاعته أن يجيب على كل سؤال ، وكان يقول : انه ليس من الضرورى أن تعلم شيئا عن الموضوع لتجيب عن الاسئلة التى توجه اليك بشأنه ، ولقد حاول بعد هذا أن يثبت فى كتابه « اللاوجود » انه لا يوجد شىء ، واذا وجد فلا سبيل الى معرفته، واذا أمكن أن يعرف فلا سبيل الى ايصاله للغير !/.

لذلك نرى أفلاطون يكتب عنه محاورة خاصة هى المحاورة التى نقدمها اليوم للقراء الأعزاء . وقد نقلت هذه المحاورة الى جميع اللغات الهامة كسائر محاورات أفلاطون ، والترجمة التى نعتمد عليها هنا هى الترجمة الفرنسية المعروفة لجماعة Soc. de Belles Lettres وهى أوثق الترجمات الفرنسية .

موضوع المحاورة :

يقول الأستاذ بول لامير (P. Lemaire) (١) .

« يصعب جدا تحديد الوقت الذى تحدث فيه سقراط مع السفسطائى ، وربما كان ذلك فى أثناء زيارة جورجياس لاثينا . وتعتبر هذه المحاورة من المحاورات التى ألفها أفلاطون فى شبابه . وهى تبدأ بوصول كل من سقراط وشيرفون متأخرا ، وكانا يريدان سماع محاضرة لجورجياس .

(١) فى مقدمة ترجمته للمحاورة

« ومن ثم يريد سقراط أن يعرف من المحاضر مفتاح فنه وطبيعة تعاليمه ، فيطلب منه المناقشة . أما موضوع المحاورة فهو « فن البيان» ، ويرى أفلاطون انه فن اقناع الناس بالحق والعدل لابالباطل والظلم ، ولكن السفسطائيين يشوهونه بالمنطق الزائف كيما يخدعوا السامع، وبهذا يقتنع الشعب الوادع الجاهل ببيسان أولئك « الاستغلاليين » الذين يتملقونه ، والبيان على ذلك النحو أسلوب دنيء وحقير ، ولا يعدو فن « الطهى » في كثير ولا قليل ، ولا يخرج عن أن يكون خطابا زائفا يدور حول اللذائذ والشهوات فحسب .

« أما البيان الرفيع الصحيح فهو الذى يعنى فقط ـ وكما قلنا ـ بنصرة الحق والعدل ، وتلك هي الناحية الايجابية في المحاورة ، ذلك أن الخطيب الحق عند أفلاطون هو ذلك الصادق العادل الذي يستعين بالفلسفة في دراسة العدالة ونشرها ، والذى يدعو لأن نكون أخيارا في السر والعلن ، ولأن تكون عادلين دون أن نطمع في الجزاء .

« ولم يكن أشجع بعد هذا ولا أجرأ من أن يعلن أفلاطون في وقت اختفت فيه فكرة الواجب ، وانتهكت حرمة النظم والقوانين بالبلاد اليونانية ـ ان الاخلاق الفاضلة تحيا دائما وتسود لأنها أقوى وأقدر من جميع الهادمين ، بل لم يكن أعظم ولا أجمل من أن تتردد هذه اللهجة السامية في سمع جمهور متكبر اعتاد السياسيون أن يتملقوه ، وامتلأ ايمانا « بحقه الاعلى » في شئون الدولة الصغيرة والكبيرة على السواء » .

تحليل المحاورة :

أما الاستاذ رينوفييه Renowvier فقد حلل المحاورة تحليلا بديعا في كتابه : Manuel de Philos.

يقول « الظلم أفدح الشرور » وارتكابه أفدح من احتماله ، وذلك هو الموضوع الذى يدعمه سقراط ويدافع عنه أمام ثلاثة من السفسطائيين ، احدهم جورجياس أستاذ البيان ، وكان يدعى انه يعلم الناس العدالة ، وانه يعرفها حق المعرفة ، ولكنه كان يقول : ان البيان يعلمنا كيف نقنع الناس بالعدل والظلم ، وكيف نثيرهم ونضللهم ونذهلهم ونحكمهم . ولذلك يريه سقراط انه يجهل العدل . فيتقدم اليه متحدث آخر (١) بحماس ، ويقول : انه يعترف بأنه لا يعلم الناس العدالة وانما

---

(١) هوبولوس

www.alkottob.com

يعلمهم فن القوة والسعادة ، وانه يعتبر ظالما جبـــارا « كأرشليوس » (الذى قتل أخاه وعمه وابن عمه ليصل الى العرش) ـ أسعد الناس . . فما يلبث سقراط أن يقرر أن الظلم شر ، وأن العقاب بسببه خير ، وان أسوأ النفوس وأشقاها هى تلك التى تكون غارقة فى بحر الظلم وتأبى مع ذلك أن ينقذها منقذ بتوقيع العقاب العادل ، وهنا يشـك السفسطائى الثالث (١) فى أن سقراط يعنى حقا ما يقول و . . ، ثم يعلن أن الأفضل لنا هو أن نكون ذلك « الهرقل » الذى تصبح ارادته قانونا ، وان الضعفاء هم الذين يسنون القوانين ويسمونها عدلا . . ، وان العدل فى الطبيعة هو حق « الاقوى والأحسن » ؛ فيسائله سقراط : اذا كان الأمر كذلك فهل تصبح ارادة « الجماعة » عدلا ما دامت هى الأقوى ؟ .

وهكذا يأخذ سقراط فى احراج المتحدثين الثلاثة وفى تضيق الخناق عليهم حتى يفسد عليهم حججهم ، ويعلن « اننا نستطيع أن نستمد من العقل كل ما هو مشروع بالنسبة للجماعة والفرد ، وان الشخص العفيف يكون عادلا وطيبا وشجاعا ، وان غيره يكون شقيا ولا صديق له من الله والناس ، لأنه خارج عن نطاق ذلك الكون الذى ربط الحب بين أرضـه وسمائه وآلهته وأناسه ، بصلات وثيقة اقتضاها النظام العام »» فالظلم اذن أفدح الشرور لمن يرتكبه ، ولن يكون سقراط العادل شقيا فى يوم من الايام ، لن يسرق او يجلد أو يباع بيع الرقيق ، ولكن الذى سيشقى ويتعذب هو ذلك الذى سيسرقه أو يجلده أو يبيعه بيع الرقيق !!

« بهذا يجب أن نحفظ انفســـنا من ذلك الشر ، . . وأن نكسب الفضيلة بكل ثمن ، وأن نبحث عن فن يساعدنا على ذلك الاكتساب ونمضى حياتنا فى دراسته . . الخ) » . (٢)

وتنتهى المحاورة بخرافة كما تنتهى اغلب محاورات افلاطون . وهو يصور لنا فى هذه الخرافة ما تلقـــاه النفوس الظالمة الشريرة من عذاب الجحيم ، بعد محاكمة عادلة فى العالم الآخر . !

وبعد ، أين العالم اليوم من هذه القيم الافلاطونية الخالدة ؟ وأين منطق الامبريالية على الخصـوص مما فيهـــا من انسانية ونبل وكرامة وشرف ؟ واين منطق اسرائيل ، وهى التى تواجه العالم العـربى بمنطق (نيتشـه) ، وهو بعينه منطق كاليكلس فى المحاورة مرتديا زيا جديدا ذا اون وحشى أحمر قان ، أقول : أين منطق الامبريالية على الخصوص واسرائيل

(١) هوكاليكلس .

(٢) ترجمة النصين السالفين ترجمة اجمالية .

To: www.al-mostafa.com
www.alkottob.com

من منطق ذلك الرجل الذى لا خلاص للعالم من انانيته وماديته ووحشيته الا بالرجوع اليه والى أمثاله فى مجال الفلسفة ، الى جانب الرجوع الى ما جاء به الانبياء والمرسلون . ؟

أليس هو المفكر الذى كرس حياته فى مدرسته لاعداد الحكام الفلاسفة ، الذين واجبهم الأول هو صنع الانسان العادل الفاضل الذى لا يعرف التوسع الاقتصادى بأسواقه فيما وراء البحار ، وبجيوشه وأساطيله وحروبه ؟ أليس هو المفكر الذى جعل فى كتابه القوانين من وزير التربية والتعليم أهم شخصية فى الدولة ، نظرا للدور الخطير الذى يضطلع به فى صنع المواطن المنشود ، ذلك الدور الذى يستغل فيه سائر العلوم والفنون على نحو يجعل أفلاطون رائدا تربويا فذا من أعلى طراز ؟!

وختاما لا يسعنى الا التقدم بوافر الشكر للأخوين الأستاذين الدكتورين فؤاد زكريا ، وعلى سامى النشار ، فقد زكى أولهما الكتاب لدى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر تزكية كريمة ، وقام ثانيهما بمراجعة دقيقة للترجمة وزودها بكثير من الهوامش اللازمة الى جانب بعض التعليقات التى رأيت تسجيلها ، وبذل فى ذلك كله جهدا مخلصا وموفورا ، أما الاجهزة المختلفة للهيئة الموقرة التى ساعدتنى على اخراجه فى ذلك الثوب القشيب ، وبذلك الغلاف الذى يحمل صورة رائعة لأفلاطون منشىء المحاورة ومبدعها ، فلها منى كل شكر وامتنان وتقدير .

محمد حسن ظاظا

المستشار السابق للفلسفة والتربية

بوزارة التربية والتعليم

مايو / ١٩٧٠

www.alkottob.com


www.alkottob.com

مقدمة

للأستاذ ألفريد كروازيه

مترجم المحاورة عن اليونانية

لجورجياس عنوان فرعي هو : « عن البيان » ، واذا ترقب الانسان معتمدا على صحة هذه الاشارة ، ان يجد فى هذه المحاورة آراء عن فن الكتابة أو الكلام او الانشاء (كماهي الحال ف فيدروس مثلا) خاب رجاؤه . ذلك أن البيان يعالج هنا فقط من حيث قيمته السياسية والأخلاقية . ويعلن افلاطون في شدة لا ترحم : انه فن الكذب الضار بالدول والأفراد . ولهذا أصبح في الامكان تسمية المحاورة «ضد البيان».

ويشابه جورجياس فى بعض النواحي بروتاجوراس . فالذى يهاجم فى كل من المحاورتين هما الزعمان الرئيسيان للسفسطة المعاصرة ، وهما تكوين الرجل المثقف بوجه عام ، وتكوين الخطيب على الخصوص : ويقابل اسم كل من السفسطائيين الكبيرين أحد هذين الاتجاهين . ومذهب أفلاطون فى المحاورتين سقراطى تماما . ومحاورة جورجياس ليست أكثر من محاورة بروتاجوراس فى تناول النظريات الافلاطونية بمعنى الكلمة . وأخيرا ، ان الجمال الأدبى متساو فى كل من المحاورتين وان اختلف ، فليس فى محاورة جورجياس ما فى محاورة بروتاغوراس من تنوع فى اللهجة وكثرة فى الاشخاص والمناظر اللافتة البراقة ، ومن الرشاقة المرنة الحية ، الا أنه تكثر فيها الاستدلالات المتينة وعلى الأخص الصفحات البليغة التى يمتزج فيها المنطق المتحمس بالشاعرية والتصوف لاثارة ضرب من الشعور يميز طابع عبقرية افلاطون .

www.alkottob.com

ولكى نفهم موضـــوع جورجياس الصحيح تماما والحرارة التى لا تخمد ، والتى تحرك من البداية حتى النهاية أحـــكام أفلاطون عن البيان ، يجب أن نتذكر أولا : فى أية ظروف وبأى مظهر كانت الحقيقة الواقعية تقدمة له .

ونحن نعرف دور الخطباء فى دستور أثينـــا الديموقراطى ، ومن الصحيح تماما أن نقول مع فيتيلون : « ان كل شيء فى أثينا كان خاضعا للشعب » وأن « الشعب كان خاضـعا للخطباء » لقد كان الـكلام فى الجمعيات المختلفة وأمام المحاكم هو السيد الاعلى . وهكذا كان البيان للمواطن الطموح أو للذى يريد فقط أن يملأ مركزه فى الحياة العامة أمرا من الضروريات الأولية ، اذا جاء التعبير . وكانت الوسيلة الوحيدة ، حتى منتصف القرن الخامس ، لتعلم استعمال هذا السلاح الثمين ، الاستعداد له ببطء بممارسة الأمور العامة ومحـــاكاة الخطباء أصحاب الخبرة . ولكن كل شيء تغير فى ذلك التاريخ . فقد فتح السوفسطائيون من ناحية ، ومعلمو البيان الصقليون من جهة أخرى ، مدارس البيان وتكفلوا أن يعلموا الشبان الموهوبين سريعـا أسرار فن الخطابة مقابل أجر . وكان الاجر مرتفعا ، وفى ذلك سبب يضاف الى الأسباب الأخرى لكى تسود بين أبناء العائلات الثرية عادة السعى لذلك العلم الجديد . فكانت السفسطة والبيان موضـــوع ولع عام . ونحن نرى من أمثلة عديدة بأى حماس اندفعت طبقة السراة الاثينيين الى هذه الدراسات التى كانت لها ميزة مزدوجة من حيث أنها تقدم للأذهان المحبة للاستطلاع، نوعا جذابا من التعليم العالى ، وأنها علاوة على ذلك تعد الشـباب للحياة العامة ، أى لأسلوب الحيـاة الذى كان بالنسبة لأغلب اليونانيين الأليق بالرجل الحر ، وبالنسبة لابن الأسرة الرفيعة الأسلوب الوحيـد الذى يناسب مولده . ويصبح البيان الذى يفهم على هذا النحو تكوينا تاما للنفس ، ويسلك بالمرء طريقا حاسما بالنسبة لمستقبله بأسره » .

ولكننا نعرف كيف وقف سقراط تجاه هذه الحركة ، التى كادت أن تكون عامة ، موقف المقـــاوم الساخر المخيف ، المتمسك فقط بما يعتبره الخير الحق ، أى بالعدل والحقيقة ، ولا يبالى بالخيرات الظاهرية ، ويحتقر الجمهور والنجاح ، مقتنعا ان الانسان لا يصل الى حيازة الخير الحـــق الا بفحص صارم ودقيق لجميع الآراء السائدة ، وهو لا يقتصر على مناقشة السوفسطائيين واتباعهم ، بل يعنى بتكوين التلاميذ ، ولا

www.alkottob.com

يكتفي بالنسبة لمن يريدون حقا أن يسلكوا سبيله ان يقدم لهم تعليما نظريا ، بل يعرض عليهم مثلا أعلى عمليا جديدا ، ونوعا جديدا من الحياة سيبتعد بهم عن الجمعيات والمحاكم والنفوذ والسلطة ؛ ولكنه سيرضى نفوسهم الرضى الأعظم ، لأنهم يبحثون عن الحق بكل ما اوتوا من قوة . من اجل الحياة الراهنة والحياة الأخرى (١) .

وقد كان التعارض من حيث المبدأ تاما بين التصورين ، ولكن كان لابد أن تحدث محاولات توفيق ، فقد كان بعض تلاميذ سقراط ، مثل اكسانوفون ، تلاميذ أيضا لبروديكوس أو لغيره من السوفسطائيين ، وكان مذهبهم السقراطي المعتدل يقتصر على مسحة عامة من الحكمة والاعتدال فى تفكيرهم وحياتهم : لقد كان التوفيق في حالتهم عمليا أكثر منه نظريا . اما ايزوقراط ، فقد كان يزعم — على العكس — القيام بالتوفيق بين المنهجين ، بانشاء مدرسة للبيان كانت فى الوقت نفسه مدرسة فلسفة وأخلاق ، توفق على هذا النحو ، فى سلام نهائى ، بين الأستاذين : جورجياس وسقراط اللذين تابع أحاديثهما وتذوقها .

ويبدو أن أفلاطون أعلن هذه المحاولة ، وقد نالت ، على أية حال كما هو معروف ، رواجا كبيرا — فى رأيين متتاليين . فقد مدح ايزوقراط فى محاورة فيدروس ، وكاد يشبهه فى محاورة مينكسين(٢) . وفى مقابل ذلك ، خصص له فى نهاية محاورة أوتيديموس(٣) ثلاث صفحات من النقد اللاذع ، دون ذكر اسمه فى الحقيقة ، ولكن مع الدلالة عليه بوضوح لايدع مجالا لاى شك فى ذهن القارىء .

ويبدو ان ايزوقراط ، من جانبه ، شعر دائما ، منذ خطبته ضد السوفسطائيين حتى (النباتينايك)(٤) بقليل من العطف نحو أفلاطون ومناهجه .

فهل قصد هذا الاخير ايزوقراط بطريقة غير مباشرة فى محاورة جورجياس ؟ لا يمكننا انكار ذلك ولا تأكيده لجهلنا بتاريخ مشاعره المتتالية وتاريخ محاورة جورجياس نفسها . وكل ما يمكن ان يقال هو أنه لم ينسب بالتأكيد لرجل الخير ايزوقراط لا أخلاقية كاليكلسيس ، واذا كان قد قصده فانما جاء ذلك خلال المحاورة ، ولكن من جهة اخرى لا شك فى أن بيان ايزوقراط يقع مباشرة تحت ضربات الانتقادات التى صبها أفلاطون فى المحاورة والتى يبدو فيها على شدة مطلقة لا ترحم .

(١) راجع محاورة جورجياس ٥٢٢ د — هـ

(٢) Ménexene (٣) Euthederne (٤) Panathenaique

الاشخاص والتأليف

ويقوم بالنقاش فى المحاورة أربعة أشخاص ، ثلاثة ممثلون للبيان ، وهم جورجياس وبولوس وكالكليس ، وهم ينضمون الى المناقشة كل بدوره ، وأمامهم سقراط الذى يأخذ بعد هـذه الاشتباكات الثلاثة المتتالية فى الكلام بدوره بطريقة مستمرة ، ويختتم خطبته بخرافة دينية، وليس لكيريفون صديق سقراط القديم ، الا دور لا أهمية له .

ان سقراط وجورجياس وبولوس معروفون معرفة جيـدة ، وهم يحتفظون فى المحاورة بسمتهم التقليدية ، فسقراط مجادل مرهف ودقيق، ثم صوفى ، وجورجياس أستاذ فى فنه ، وهو عظيم وموضع تعظيم ، وهو ايضا رجل خير يتجنب بعناية التأكيدات التى تقع موقعا سيئا ، وبولوس، وهو أصغر سنا واشد حسما ، ويثير شيئا من الضحك لاعجابه بنفسه ، ولكنه يتراجع أمام النتائج الخطرة لنظرياته ، أما كاليكليس ، فهو الرجل الذى جعلته شدة أخلاصه لقضية البيان فى خطر ، وهو انلا أخلاقى فى جرأة ، الذى يتمادى فى غيه حتى نهاية فكرته ، والذى عندما يضعه جدل سقراط فى مأزق ، لا يتردد فى ان يلقى فى البحر بكل الاخـلاق التقليدية لينقذ البيان من الغرق .

وكاليكليس هذا من ناحية أخرى ، رجل مجهول ، انه بلاشك شخص خيالى من ابتـداع أفـلاطون ، تتجسد فيه جملة بأسرها من النظريات أو الميول التى كان أفلاطون يراها تنمو حوله فى مجتمع أثينا ، وهو مصور على انه رجل لا يزال فى شبابه ، وعلى انه مواطن ثرى وطموح يتوق لأن يسهم بنصيب فى السياسة ، ويستعد لذلك بالاصغاء الى السوفسطائيين الأجانب الذين يستقبلهم فى منزله . ويعامله سقراط معاملة على جانب من المثابرة ، ولكن كاليكليس الذى ينفد صبره ويغضب ويتظاهر بأنه يريد أن يقطع الحديث ، يخضع مع ذلك لالحاح جورجياس ويناقش حتى النهاية بحسب الظاهر ، وبسوء مزاج يثير الضحك بعض الشىء ، ومن هنا كان فى المحاورة أربعة أجزاء متميزة لكل منها غرضه المحدود وكل منها ينتهى الى نتيجة جزئية(١) .

---

(١) مع ذلك ، فالاتفاق بعيد عن أن يكون تاما حول هذه النقطة . وسيقر المطالع بفائدة الفصل الذى خصصه هـ . بونيتز H. Bonitz فى كتابه Platonische Studien برلين ١٨٨٦ ، للمسألة .

أولا ــ سقراط وجورجياس ــ البحث عن تعريف للبيان بتــحديد وظيفته الخاصة : ان البيان عامل اقناع ، ولكن ذلك ليس على طريقة العلم الذى يميز بين الحق والخطأ : ان البيان لا ينتج الا الاعتقاد . وهو تارة حق وتارة باطل .

ثانيا ــ سقراط وبولوس ــ ليس البيان اذن فنا حقيقيا يقــوم على معرفة الحقيقة ، وما هو الا معرفة تجريبية تقوم على نمطية ابتدعها الناس للتملق والمتعة .

ثالثا ــ سقراط وكاليكليس ــ ويقول كاليكليس ما أهمية ذلك اذا كانت اللذة هى خير الانسان الحقيقى ، وبالتــالى الهدف الاعلى للحياة ؟ ويبين سقراط ان اللذة خادعة فى الحياة الحاضرة وضارة فى الحياة الاخرى .

رابعا ــ حديث سقراط الفردى وخرافة الحياة الاخرى .

ونحن نرى من تعليق «أولا مبيدور»(١) أن القدماء كانوا منذ عهدهم يتجادلون حول وحدة هذه الاجزاء الاربعة وحول موضوع المحاورة الحقيقى: فهل كان الامر يتعلق فى محاورة جورجياس بالبيان قبل كل شىء ؟ ، أو هل كان يتعلق بالاخلاق ، أو بمذهب عن الحياة الاخرى ؟ ونحن لن نقف عند هذه التدقيقات التى لا تخلو من طابع صبيانى ، فمن الجلى تماما ان الامر يتعلق فعــلا بالبيــان ، ولكن بالنظر اليه من حيث قيمته لسعادة الانسان ، وان هذه القيمة خاضعة جوهريا ، وفقا لافلاطون ، للمحل الذى يحل به الانسان المسائل التى تثيرها الاجزاء الثلاثة الاخيرة . واذن ، فان العلاقة الوثيقة بين الاجزاء الاربعة من وجهة نظر الفكرة ، ليست موضع نزاع . وهى علاوة على ذلك مرتبطة ارتباطا دراميا من حيث تصاعد الشعور الذى يتقدم ، وهو يزداد شدة من البداية حتى النهــاية ، ما دام النقاش الذى بدىء به بمسألة كانت تبدو يقينية بحتة وهى هدف البيان ، ينتهى بأسمى التأملات وأشدها بلاغة حول المصير الانسانى بأسره .

ولكن هناك مســائل أخرى تعرض عن علاقة نظريات كاليكليس مع الجزءين الأولين ، ومن الضرورى أن نقول فيها بعض كلمات برغم أن المعلقين أهملوها عموما .

فهل هذه النظريات التى تكسب الحوار فجاة أهمية بالغة القوة وشديدة الجدة ــ تكملة ضرورية منطقية للمناقشتين السابقتين ؟ ، واذا لم تنبثق منهما ، فلم ربطها أفلاطون بهما ؟

أما ألا تنطوى تصورات جورجياس وبولوس صراحة على لا أخلاقية

(١) Olimpiodore

www.alkottob.com

كاليكليس . فان ذلك واضح وضـوحا كافيا • ان بولوس وجورجياس لا يقبلان اطلاقا هذه اللا أخلاقية فيما يخصهما ، ولا يقعان فى هذا الصدد فى أى خطأ منطقى ، اذا ما حكمنا وفقا لقواعد البصيرة العـامة اى وفقا للحكم الذى يطبق على مسلك الحياة العادية • فاذا كان البيان ينتج الاقناع فحسب ، لا العلم ، واذا كان فى امكان الاقناع أن يقنع أحيانا بالخطأ ، فيجب ألا نلومه على ذلك اللوم المفرط فى شدته ، فهناك ظروف تستدعى بالضرورة حسما سريعا ، وفى هذه الحالة يجب الاكتفاء بما يبدو صحيحا، اذ لم يتيسر ما هو أفضـل من ذلك ، فان الفيلسوف نفسه عندما يجب عليه العمل يكتفى به ، واذا لم يكتف به اضطر الى الاقلاع عن كل عمل ، وليس هذا بأفضل من التعرض لمجازفة لا مفر منها • وقـد يوفق الاقناع الى الصحة ، فهناك الى جانب الامور التى يبرهن الانسان عليها ، الآراء الصحيحة باعتراف أفلاطون نفسه ، ولكن الرأى الصحيح سواء أوحى به نوع من الوحى الالهى أو لم يوح ، فهو فى حالات كثيرة الطريق الوحيد أمام العقل العملى العامل •

فلم ربط اذن أفلاطون ، كما فعل ، بين نظريات كاليكليس الكلبية، ونظريات هذين الرجلين الخيرين جورجياس وبولوس البريئة ؟ ولم هذا الحماس المتسم بالهوى فى مهاجمة البيان منظورا اليه جملة •

يبدو انه يجب البحث عن تفسـير ذلك أولا فى الوقائع التى كانت أمام عينيه ؛ فاثينا فى عهده تبدو له لا أخلاقية الى حد بعيد ، والصورة التى يصور بها الديموقراطية فى صفحـات جورجياس التى يدرس فيها تاثير الخطباء على الشعب ، تبين أنه يؤمن بانحطاط لا ينقطع • ولم يكن من طبيعة الحكم على سقراط الذى أشير اليه عدة مرات فى الحوار على انه أمر مقدر ولا مفر منه ، أن تصحح تشاؤمه • وما دام الخطباء هم معلمى الشـعب فاذن ينطوى قلب مذهبهم السياسى ، ولو كان ذلك دون دراية منهم ، على مبدأ ضار خبيث •

وكان من حقه من حيث هو فيلسوف ، أن يكشف هذا المبدأ حتى ولو كان خفيا وغير معبر عنه ، وأن ينسب اليه ألوان البؤس المعاصرة • وظن انه وقع عليه فى اللا أخلاقية الجوهرية لفن كان يهدف لأن يسوس الرجال ، ولم يكن هدفه الجوهرى معرفة الخير الحق • ان هذا الفن هو البيان ، وهذا الفن لا يستبعد ، من فكر رجل كجورجياس ، أو ايزوقراط دراسـة الخير الحق اى العدل ، ولكنه لا يجعل منه شاغله الوحيد ويكتفى فى هذا الصدد بمعلومات عامة • ولكن هذه المسألة فى نظر افلاطون كما هى فى نظر سقراط ، هى الشـاغل الاكبر للحيـاة ، والوحيد الذى له

www.alkottob.com

أهمية • فالفلسفة ليست بعمل الغرض منه اشباع حب استطلاع الذهن، انها البحث الصبور الدائب عن الشيء الوحيد الذى يمكنه أن يكفل للانسان السعادة الحقيقية فى هذا العالم وفى العالم الآخر ، انها دين بالمعنى الحديث للكلمة ، أى انها ليست مجموعة من الطقوس والمعتقدات التى لهسا طابع وطنى نسبى ، ولكنها مطلق يستدعى الانسان بأسره ولا يقبل القسمة • والبيان الذي يهدف أيضا لأن يسيطر على الفكر السيطرة التامة • هو العدو والمنـــافس الذى تجب ملاحقته فى جميع صوره : فبئس مصير الخصوم والفاترين : ان أفلاطون وهو الكاهن الاعظم للفلســفة يستبعد من ديانته البيان دون شفقة ، وفى هذا تكمن عظمة محاورة جورجياس ، وظلمها فى بعض الاحيان !! •

ومع ذلك ، فان أفلاطون لن يدين ، نظريا ، خطيبا يستخدم ــ وهو مذنب ــ البيان ليقر بأخطائه ويذهب هكذا الى التكفير المرغوب فيه والذى يستحقه ، ولا يدين أيضا رجلا يكون قد اكتسب قبل الشروع فى دراسة البيان علم الخير عن طريق الفلسفة • ولكن هذا التحفظ المزدوج ، كما هو واضح ، قليل الاهمية ، لان الغرض الاول ســاخر أكثر منه جدى ، والثانى قلما يتحقق • فالذين يعنون بالبيان يتخلون ، عن علم أو غير علم، عن البحث المنهجى عن الحقيقة ، ولن يكون عدم تبصرهم مقبولا منطقيا فى نظر أفلاطون الا اذا كانت نظريات كاليكليس صحيحة •

ويبرر أفلاطون هذه الادانة للبيــان أولا باستدلالات مجردة ، ثــم بفحص العمل السياسى لرجال الدولة الاثينيين •

وفيما يخص النقطة الاولى ، لنذكر فقــط ما كنا نقوله منذ حين ، وهو أن أفلاطون نفسه ، يسلم فى محاورات أخرى بأن هنـــاك الى جانب العلم بمعنى الكلمة «الرأى الصحيح» والذى لا يمكن أن ينازع فى أهميته العملية والمؤقتة على الاقل ، فى حين أنه لا يشار أية اشارة صريحة هنا الى هذه الطريقة فى بلوغ الحقيقة . و فى هذا الدلالة التى تلفت النظر الى ما ينطوى عليه بسط نظريته من هوى منـــاضل • ان محاورة جورجياس صادرة عن وحى جدلى تماما •

ونجد الطابع نفسه فى الاحكام الشديدة الغرابة والمتساوية فى شدتها على رجال الدولة من الأثينيين • اذ لا يحظى برضى أفلاطون الا واحد هو أريســـتيد ، والآخرون جميعا بمــــا فيهم الاكثر شهرة مثل تميستوكل وسيمون وبيريكليس مدانون •

www.alkottob.com

فهل يجب أن نرى في هذا النفي تجلي ذهن متحزب للارستقراطية ؟ لا ، لان أريستيد الذى يعجب به كان ديمـوقراطيا • ونحن نعرف اليوم بفضل دستور أثينا لارسطو انه كان رئيس الحزب الشعبى • واذن فان هذه الادانة ، ادانة فلسفية وأخلاقية بحتة لا دخل للسياسة الجزئية فيها، أو ان كان لها دخل ، فهو ضئيل • فما الذى يعيبه فى الواقع على رجال الدولة ؟ انهم قبل كل شيء تملقوا الغرائز الحربية لدى الشعب ، وانهم قدموا له السفن ومخازن الاسلحة والاسوار ، وانهم اتبعوا ما يطلق عليه اليـوم سـيـاسة «استعمارية» بدلا من بذل جهدهم لان يزيدوه عدالة واعتدالا ،وقد أدلى أفلاطون بهذه الادانة جملة وباقتضاب ، دون تمييز بين الحرب الهجومية والدفاعية ، ودون اعتبار للظروف الخاصة التى كان من الممكن أن تبرر قرارات رجال السياسة • والدليل العظيم الذى اعتمد عليه ليثبت أنهم رؤساء غير موفقين هو أن كثيرين منهم ؛ وعلى الأخص سيمون وبيريكليس ، قد أدانهم فى النهاية الشعب نفسه الذى عبدهم ، فبين بذلك انهم لم يعرفوا كيف يهذبوا أهواءه واندفاعاته • ولا يتساءل افلاطون الذى يشبه رؤساء الدول بحراس القطيع وبمروضى الخيول ، اذا لم يكن خير الفرسان عرضه لأن يسقطه حصانه من على متنه •

ويزيد من قوة المفاجأة فى هذه الشدة أن الحكم على بيريكليس كان يختلف تماما فى محاورات أخـرى • فسـقراط نفسه يمدح فى محاورة فيدر مثلا ، سمو عقله وفاعلية عمله ، وهو ما كان يرجعه الى علاقاته بانجز اجوراس • ولنذكر أيضا بهذه المناسبة أن «توسيديد» كان يمدح على وجه الخصوص لدى هذا المتملق المزعوم للشعب نفوذا أخلاقيا كان يتيح له أن يقاوم باتنصار أهواء الجمهور •

فما الذى نستنتجه من ذلك كله ؟ فقط ما يلى : ان أفلاطون ، فى محاورة جورجياس يستقر فى صميم المطلق ، وانه من النقطة التى يستقر فيها للحكم على الامور المحتملة لا يتكلم من حيث هو رجل متحزب أو رجل عملى ، ولكن من حيث هو مدافع مغرم عن مثل أعلى هو ديانه •

ومن هنا تأتى كمـا قلنا ، ألوان ظلم محاورة جورجياس ، وبعض الوان الجمال فيها ، ولقـد حاولنا أن نبين ألوان الظلم ، ولننظر الآن فى الوان الجمال • ان مصدر هذه الأخيرة أولا كرم حلم أفلاطون نفسه الذى كان يريد أن يرى عدالة لا ثغرة فيها تسود العـالم لن يكون بموجبها للأفراد والدول من هم سوى أن يزيدوا أنفسهم فضلا • وتكمن أيضا فى الصفات الادبية البحتة الناتجة عن هذا المثل الاعلى ؛ والتى تجعل بعض صفحات المحاورة من أجمل الصفحات التى كتبها افلاطون .

www.alkottob.com

قيمة محاورة جورجياس الادبية

لنلاحظ أولا وبصفة عابرة ، ودون الحاح على ذلك ، الصفات المألوفة في محاورات أفلاطون ، اللهجة الطبيعية للحديث ، والطلاوة المنتشرة في كل موطن ، وتنوع طباع الاشخاص ، ومناسبة كل منهم لدوره ، والمهارة التى تصبح بها أجزاء الحوار المختلفة محسوسة لدى المطالع ، والاستراحات في أثناء النقاش ، والتظاهر بترك الكلام والعود اليه ، والاحداث العرضية .

وهناك قطعتان على الأخص يجب أن تستوقفانا بسبب قيمتهما المبتكرة ابتكارا غريبا : خطبة كاليكليس الطويلة ، وخطبة سقراط الطويلة في نهاية المحاورة .

وكان لدخول كاليكليس المسرح وقع شديد . فهو حتى هذه اللحظة ، أي في أثناء مناقشة سقراط مع جورجياس أولا ومع بولوس ثانيا ظل صامتا تقريبا باستثناء بضع كلمات حسن استقبال في البداية يقدم بها سقراط وكيروفون في داره الى السوفسطائيين والحاضرين الذين أتوا ليستمعوا الى جورجياس . ولما كان من كبار المعجبين بالبيان ، فقد شعر بالغضب يتراكم في نفسه رويدا رويدا أمام تسليمات جورجياس وبولوس . ويبعثه التناقض الذى يجد هذا الاخير نفسه مترديا فيه على الانفجار ، فيلقى حينئذ بنفسه في المناقشة بجرأة في الفكر وحميا في الكلام تجعلان من تدخله انقلابا مفاجئا في الموقف . فقد كان النقاش يبدو مشرفا على نهايته ، وها هو ذا يعود بقوة جديدة . ان كاليكليس شاب وثرى واثق من نفسه ، وهو يعرض لا أخلاقيته بالثقة التى تسودها الكبرياء التى لدى المؤمن الجديد الذى يرثى لحذر أساتذته من تهيب الخطيئة ، ويزعم من جهة أخرى ان كل شيء مباح له . وهو يجد متعة في المبالغة في فكره هو نفسه ، وفي أن يجعله فاضحا قدر طاقته ، وهو مقتنع في سذاجة انه سيوقع خصمه في اضطراب . ان الاخلاق التى ينادى بها سقراط هي أخلاق العبيد ، انها أخلاق الخراف أمام الاسود ، والاخلاق الحقيقية ، أى أخلاق الطبيعة لا أخلاق القانون البشرى ، هى أخلاق القوة ، فجميع المزايا للأقوى ، وكل الباقي غباء .

ونتعرف من ذلك على التعارض القائم بين الطبيعة والقانون ، وهو تعارض عزيز على السوفسطائيين ، ولكن كاليكليس يجعل له نبرة وبريقا شخصيين تماما .

وهذا الطبع في كاليكليس المندفع والمتكبر ، يستمر حتى النهاية على

www.alkottob.com

صورة من الحق تثير الاعجاب وفى أساليب متنوعة، وهو عندما يغلبه سقراط لا يكون بالرجل الذى يسلم بهزيمته • ولما لم يدر بم يجيب ، أصبح على استعداد لان يترك خصمه وشأنه وهو يتظاهر باحتقار حججه الركيكة • ولكنه يوافق بعد أن يستبقيه جورجياس ، على أن يبقى • ومن ثم يترك سقراط يسوق الحجج دون جدوى ، ولا يجيبه الا مراعاة للشكليات ، ومع اشعاره كل مرة انه يحتقر الاصغاء اليه جديا •

والدور بأسره خلق درامى ممتلىء بالحياة ، وذلك فى آن واحد بتمثيل شخصية تظل باستمرار على طبعها ، وبحميا التعبير الممتعة •

وموقف سقراط أمام هذا الشاب الطائش الذى ملأه التبجح ، والذى يزعم نفسه فى منتهى القوة ، على غاية الجمال ؛ أولا من حيث السهولة فى سخريته ، ثم من حيث سمو الهامه الصافى الذى يرتفع بدون مجهود الى أرقى الافكار •

وهو يبدأ بحجج ، وانه لأمر عجيب أن نرى السهولة التى يهدم بها حجة كاليكليس الكبيرة التى تقول : ان القانون ، وهو من عمل الضعفاء ضد الأقوياء ، والخراف ضد الأسود ، يتعارض مع الطبيعة التى تريد غلبة الأسود والاقوياء• يقول سقراط: انه اذا ماكان الضعفاء قد فرضوا قانونهم على الاقوياء فهم اذن الاقوى فى الواقع • ويكون القانون والطبيعة حينئذ متفقين ، ويرد كاليكليس بتمييزات يشرحها سقراط ويهدمها الواحد تلو الآخر •

وتستمر المناقشة الجدلية هكذا بصورة مرهفة يعتبرها ذوقنا الحديث مفرطة أحيانا ، ولكن لا يمكن أن تنكر فاعليتها الشديدة ، ويغلب كاليكليس فى النهـــاية ، ويظهر ذلك بالكف عن النقاش جديا ، ويطلب حينئذ من سقراط أن يستأثر وحده بالكلام ، وأن يبسط على نحو متصل الافكار التى ســـبق أن جعل المســـتمعين يلمحونها عن الحياة الحاضرة والحياة المستقبلة • ويوافق سقراط • وهو يتكلم أول الأمر عن حياة الرجل العادل فى الدنيا ، ثم يتكلم فى صورة أسطورة عن المصير المقدر للرجل العادل بعد الموت • وسيقرأ المطالع هذه الصفحات التى لا يلزمنا تلخيصها هنا ، ولكن لعله من المناسب أن نتكلم فى بضع كلمـــات عن سر ذلك الجمال الفريد لبلاغة سقراط أو أفلاطون فى قطع من هذا القبيل •

انها بلاغة طابعها الرئيسى وفقا لتعبير بسكال ، انها لا تعبأ بالبلاغة• فليس هناك ما يعتبر أقل شبه بخطبة معلم بيان ، أو خطيب متصنع فى خطبته ، أو حتى خطيب محترف • فهى لا تتسم بأية زينة أو بأى صورة

www.alkottob.com

بلاغية أو أى حركة خارجة من الهوى • انها ليست الا كلمات على غاية من البساطة فى جمل متصلة تمام الاتصال • ولكننا نشعر تحت هذه الجمل وهذه الكلمات برعشة تسرى لفكرة تسير بحركة منتظمة نحو غاية سامية جدا ». فيبدو ان الذى يتكلم على هذا النحو يستمع فى دخيلة نفسه الى صوت الهى يدعوه ، وان نفسه كلها أسيرة رؤية تزداد قربا تسكرها • وعندما ينتقل من امور الدنيا الى أمور الحيـــاة الاخرى ، ومن الواقع الى الخرافة يحتفظ الكلام بشاعرية اقوى وبالقوى الداخلية العميقة نفسها • انها دائما الحركة المنتظمة الهادئة نفسها ، والرعشة نفسها من الاختطاف أمام جمال المشهد ، والوضوح نفسه فى الرؤية ، واليقين العقلى نفسه الذى يستولى على المطالع الذى يتابع المشاهد ويدفعه هذا اليقين باستمرار الى أعلى ، وليس ما هو أشد ألوهية حقا من هذه البلاغة التى نعجب بها على وجه التحديد ، فى نهاية محاورة جورجياس •

التاريخ الذى يعتبر أن الحديث جرى فيه

فى أى تاريخ يعتبر الحوار الذى رواه أفلاطون قد وقع ؟

يشار فى فقرة (ص ٥٠٣ح) الى وفاة بيريكليس التى وقعت منذ عهد قريب ، وقد مات بيريكليس عـام ٤٢٩ • واذا ما تذكرنا أن جورجياس جاء الى أثينا للمرة الاولى عام ٤٢٧ سفيرا لليونتيوم ، وأن هذه السفارة كانت بالنسبة له انتصارا يذكر ، فمن الطبيعى أن نفترض أن الحديث لدى كاليكليس يرجع الى هذا التاريخ، والسن المنسوبة الىصديق كاليكليس(١) (ص ٤٨١) تؤدى الى النتيجة نفســـها • ولكن فقرات أخرى من المحاورة تشير الى وقائع تاريخها معروف وهى متأخرة عن عام ٤٢٧ ، وبعضها متأخر عنه بكثير ، وأهمها هو رياسة سقراط للمجلس (ص ٤٧٣هـ) التى لم تكن الا عام ٤٠٦ بعد موقعة الارجينور • وقد لوحظ ان المدعو اكيلاووس طاغية مقدونيا الذى يمدح بولوس سعادته لم يستول على السلطة الا عام ٤١٣، وان مسرحية أنتيوب ليوربيبيدس التى أشير اليها عـدة مرات لم تمثل الا فى السنوات الاخيرة من حرب البيليبونيز • ويحدد كثير من العلماء بسبب هذه الوقائع لمشهد (محاورة) جورجياس تاريخا قريبا من عام ٤٠٥ •

وهذه الحجج تصبح قـوية جدا اذا كان أفلاطون قد تكلف تجنب

---

(١) ديموس • ابن فيريلامب Pyrilampe

www.alkottob.com

الاخطاء في تاريخ الحوادث • ولكن الحقيقة هي انه لا يهتم اطلاقا بترتيب الحـــوادث عندما يروق له ذلك ، ولســبب أدبي أو فلسفي يخلط بين التواريخ • ويكفي أن نذكر هنا على سبيل المثال بمحاورة مينيكسين التى يفترض فيها أن سقراط (وقد حكم عليه عام ٣٩٩) قد ألقى تأبين المحاربين الذين ماتوا في حرب كورنثيا (عام ٣٩٦) ، وهو تأبين أخذه من أقوال أسبازيا • ويسلك اكسينوفون علاوة على ذلك المسلك نفسه ، فهو لا يتردد في أن يجعل سقراط يمدح في كتابه (الاقتصاد) حدائق سيروس الصغيرة التى زارها هو نفسه خلال حملته في آسيا ، والتى لم يرها سقراط قط بالتأكيد ، ولا حتى في حلم •

ولنقل ، كي نعود الى محاورة جورجياس ، ان العهد الذي يفترض أن الحديث قد جرى فيه هو عهد مبهم غير محدد يرتبط قبل كل شيء بذكرى سفارة جورجياس ، ولكن خيال أفلاطون أدخل فيه على الرغم من التواريخ كل ما كان من شأنه أن يصور فكره ويزين مؤلفه •

تاريخ تأليف المحاورة

وقـــد يكون أكثر أهمية أن نعرف في أى تاريخ ألف أفـــلاطون جورجياس • ولنقص الادلة الخارجية التي يمكنها وحدها أن تمدنا فيهذا الصدد ببيانات واقعية ، فاننا نجد أنفسنا مضـــطرين الى الاقتصار على تقديرات هي من جهة أخرى قابلة للتصديق الى حد بعيد ، ويتفق عليها الناس عموما •

ان الطابع السقراطي تماما لمذهب محاورة جورجياس ، حيث لم تتدخل بعد أية من النظريات الخاصة لافلاطون ، سبب من الاسباب الشديدة القوة لان نجعل تأليفها في الجزء الاول من حياته • وقد لوحظت علاوة على ذلك التلميحات البالغة الدقة والمؤثرة للغاية الى الحكم على سقراط • وقد بدا أن هذا الاخير يتنبأ بأنه أمر لا مفر منه • وهذا النوع من التنبؤ الرزين المؤثر يناسب عهدا لا بد أن أفلاطون كان لا يزال فيه تحت التأثير القريب ان قليلا وان كثيرا لهذا الحادث ، وهكذا يفسر عنف هجومه على الخطباء ومتملقي الشعب تفسيرا أفضل ، ذلك بالاضافة الى قوة الاسباب النظرية • وأيضا بالنسبة له الشعور العميق والمؤلم بالظلم الذى ارتكبه منذ عهد قريب من يهاجمهم في محاورته • ولنضف في النهاية ان هـــذه الصرامة المذهبية ، وهذا اللون من عدم التساهل ، هما على ما يبدو احدى سمات

---

(١) زوجة بركليس — اشتهرت بجملها وروحها الوثابة •

www.alkottob.com

فكره في الجزء الاول من حياته ، وان مؤلفاته الاخيرة تدل عموما على ميل أشد لاظهار معقد الامور .

ولا يمكن أن تؤدي كل هذه الاسباب الى تحسديد تاريخ دقيق . ولنقتصر على أن نقول : ان محاورة جورجياس وفقا لأشد احتمال تكاد تكون معاصرة لمحاورة بروتاجوراس ، وان كلتيهما تنتميان بلا شك الى السنين التي تلت عودة أفلاطون الى أثينا بعد رحلاته الطويلة ، أى الى العهد الذى يقع بين عام ٣٩٥ وعام ٣٩٠ .

النص

ان النصوص الرئيسية لمحـاورة جورجياس هى البولدينى (B) والفينيسيتى (T) ولكن هناك مخطوطات ثانوية أو أقرب عهدا (Recc) قد احتفظت لنا ببعض الروايات الحسنة ، وقد قارنت مرة أخرى على صورة شمسية مخطوط (Y) Vindobomensis ملحق يونانى ٧ الذى حافظ فى مواطن كثيرة على أفضل تقليد، وكذلك ال Vindobomensis ملحق يونانى (W) ، وقبلت ، من بورنيه(١) ووفقا لمقارنته ، بعض الروايات الممتازة ل Vindobomensis ٥٥ ملحق يونانى ٣٩ (F) . وهناك عـلاوة على ذلك بردى لاوكسيرا نكوس قد سبق أن استعمله أيضا بورنيه ينقل جزءا من المحاورة (٥٠٧ ب ـ ٥٠٨ جـ) ، ويشهد لنا على قدم بعض الروايات ، وليست جميعها بالحسـنة . والنص هنا كمـا هى الحـال فى محاورة بروتاغوراس أكثر قربا فى الجملة الى الرواية المخطوطة من نص شانتز، الذى أجده مفرط الجـرأة فى قبوله لبعض التصحيحات القـائمة على التقديرات ، ولا تمس كل هذه الفروق على أية حال الا تفصيلات صغيرة لا تغير المعنى تغييرا هاما .

ويجب أن أشير وأنا مشرف على النهاية الى تصحيح آتى به من عندى يخص قطعة بندار المذكورة فى صفحة ٤٨٤ ب ، وهو يستدعى بعض الشروح بالغة الطول ليجد له مكانا فى التفسير النقدى التمهيدى . وقد عرضت هذه الشروح فى مقال بمجلة Revue des Etudes Grecques سنة ١٩٢١ ص (١٢٥) وفيما يلى ملخص لها .

يقرأ الناشرون الاخيرون

---

(١) Burnet

« القانون يقود للعدالة بالقوة »

وفقا لشاهد من آبيلوس أريستيد (٤٥ ٢ ٦٨) وقد ورد في المخطوطات

« العدالة تقود بالقوة » وهو ما لا معنى له وأنا أكتب

« ليقود العادلون بالقوة » معتمدا على فقرة من القوانين (١٧٥ أ) حيث هذا الكلام مقصود بالذات ، وقد جاءت على هذا الوجه .

« القوة تقود بعدالة » (بنداروس)

ويصبح هذا النص اذا ما أعيد الى الاسلوب المباشر

« القوة تقود بعدالة »

« واما ليقود العادلون القوة »

وهذا غير معقول ، وهذا هو تصحيحي بالذات ، ويقدم معنى ممتازا، وإعتبر اذن مما لا ريب فيه أن النص هو فعلا على هذا النحو في النص الذي كان يقرؤه أفلاطون في نسخته من بندار .

موجز المحاورة

مدخل : يصل سقراط وشيروفون الى منزل كاليكليس ليسألا جورجياس «أي شيء هو» من حيث مهنته (٤٤٧ أ ـ د) ـ يوجه شيروفون السؤال الى جورجياس ، ويتدخل بولوس فجأة ليجيب بمدح مهنة جورجياس (٤٤٧ د ـ ٤٤٨ حـ) ، ويتدخل سقراط طالبا اجابة دقيقة ، ويعمل على دفع جورجياس نفسه للظهور على المسرح ، ويتكلم جورجياس معلنا أنه استاذ بيان (٤٤٨ د ـ ٤٤٩ حـ) .

www.alkottob.com

القسم الأول

سقراط وجورجياس

بحث جدلى عن تعريف دقيـــق للبيـــان : ــ البيان هو فن القول (٤٤٩ حــ‌هـ) ــ ٢) فى الفنون التى يكون فيهـــا الكلام هو الشيء الاهم (٤٥٠ أــحـ) ــ ٣) وعلى الأخص الفنون التى تتصل بالأمور السياسية (٤٥٠ حـ ــ ٤٥٢ د) ــ ٤) ــ وهو فى هذه الامور على الاخص عامل اقناع، (٤٥٢ د ــ ٥٤٣ أ) ــ (٥) ــ ولكن اى اقناع ينتج ؟ أهو الاقناع الذى يعلم أو الاقناع الذى به يعتقد الانسان ٤٥٣ أ ــ ٤٥٤ أ) ؟ ــ ٦) ــ الفرق بين الاعتقاد والعلم (٤٥٤ب ــ ٤٥٤هـ) البيان يؤكد الاعتقاد (٤٥٤هـ‍ــ٤٥٥أ)ــ ويعبر سقراط عن شك فى الموضوع الخاص بالبيان ــ ويجيب جورجياس (٤٥٥أ ــ ٤٥٦حـ) ان قدرته عامة وعجيبة ، ولكن يجب أن نستعمله بعدل دون أن تحمله علاوة على ذلك مســئولية الاستعمال السيء الذى يمكن أن يستعمله به البعض (٤٥٦ حـ ــ ٤٥٧ حـ) ٠

وهكذا تدخل فكرة العدالة ، وتثير عند سقراط شكا جديدا ، وقبل أن يستمر فى المناقشة يشرح الروح التى يريد أن يكون عليها وهو يقوم بذلك (٤٥٧ حـ ــ ٤٥٨ب) ، وبعد اســـتطلاع رأى المستمعين يتبين انهم يريدون استمرار المناقشة ٠

العود للحديث بين سقراط وجورجياس : يتكلم ســقراط سائلا : هل يغنى البيان الذى يتيح الحديث على نحو مقنع فى كل موضـوع دون حيازة العلم به عن حيازة العلم بالعدالة أو هل يفترضه .(٤٥٩هـ ــ ٤٦٠أ)؟ــ يجيب جورجياس انه يكسبه(١) من لا يحوزه من قبل (٤٦٠أــب) ويسال سقراط : ولكن كيف أمكن أن تقـول : ان الخطيب يمكن أن يكون ظالما (٤٦٠ب ــ ٤٦١ أ) ٠

ويتدخل بولوس فجأة وهو يأخذ على سقراط سفسطاته ، ويعلن سقراط أنه على استعداد لمناقشته على شرط أن يتخلى عن أحاديثه الطويلة (٤٦١ ب ــ ٤٦٢ ب) ٠

---

(١) اى العلم بالعدالة

www.alkottob.com

القسم الثانى

سقراط وبولوس

يعرف سقراط البيان بأنه تجريبية وليس بفن (٤٦٢ ب ــ ١٤٦٣) وهذه التجريبية تكون جــــزءا من مجموع ينتمى الى التملق ــ نظرية سقراط عن التملق الذى لا يهدف الا الى اللذة لا الى الخير الحق ، والذى ابتدع أربع ممارسات تجريبية (التزين ، والطهى ، والسفسطة ، والبيان) وهى محاكاة لأربعة فنون حقيقية آالتمرين الرياضى ، والطب، والتشريع، والعدالة) (١٤٦٣ ــ ١٤٦٦) ويقول بولوس : ولكن أليس الخطبــــاء أناسا ذوى اعتبار ، ولهم سلطان مطلق فى المدن ؟ فيجيب سقراط : كلا على الاطلاق اذا اعتبرت «السلطان» شيئا حسنا لما يحوزه (٤٦٦ أ ـــ ب) والسلطان المزعوم للخطباء والطغاة ليس بسلطان اذا ما اخطئوا (بسبب انعدام العقل) هدفهم الحق وهو خيرهم (٤٦٦ ب ــ ٤٦٨ هـ) ٠

ويلح بولوس فى السؤال : الا يشعر سقراط بالحسد نحو رجل يتصرف كمــــا يريد فى المدينة ؟ فيجيب سقراط : لا ٠ اذا كان العمل المقصود غير عادل ، لأن أكبر الشرور هو ارتكاب الظلم ، وليس هناك من خير الا ما كان عادلا (٤٦٨ هـ ــ ٤٧٠ هـ) ٠

ويحتج بولوس ، ويستند الى مثال أرخيلاووس الطاغية ، وقــــد وفق فى جميع جرائمه ، (٤٧٠ حـ ــ ٤٧١ د) ، ليثبت أن الرجـــل الظالم يمكن أن يكون سعيدا ــ ويرد سقراط : انه لا يقبل هذه الطريقة فى المناقشة : ان الشواهد ليست بأدلة ، وهو لا يريد شــــهادة غــير شهادة محدثة ٠ أما فيما يخص الموضوع فهو يحـــافظ على نظريته ــ

www.alkottob.com

لا يستطيع الرجل انظالم أن يكون سعيدا . ثم يزيدها قوة ـ ان الجانى الذى لا يرضى العدالة أشد بؤسا ممن يرضيها (٤٧١ أ ـ ٤٧٢ هـ) وتطرح المســألة (٤٧٣ أ ـ ٤٧٤ هـ) ويدور النقــاش الجدلى : يقول سقراط بالتتابع : أولا : ان ارتكاب الظلم شر من احتماله ؛ لأنه لما كان الأقبح فهو أيضا الأشد ضررا (٤٧٤ حـ ـ ٤٧٦ أ)، ثانيا) ان عدم تكفير خطأ ارتكب أسوأ من أن يعاقب المرء عليه ، لأن العقاب يخلص من الظلم وهو أكبر الشرور (٤٧٦ أ ـ ٤٧٨ هـ) ويلى اســـتنتاج عن علاقات العدالة والسعادة (٤٧٨ هـ ـ ٤٧٩ هـ) .

ثم يلى استنتاج عام عن فائدة البيان الحقيقية (٤٨٠ أ ـ ٤٨١ ب)

www.alkottob.com

القسم الثالث

سقراط وكاليكليس

يسأل كاليكليس سقراط اذا كان يسخر ، ويجيب سقراط بمقارنة محب ديموس ومحب الفلسفة (٤٨١ ب ـ ٤٨٢ حـ) .

نظرية كاليكليس : الطبيعة والقانون : ان القوة هى ، فى مجال الطبيعة ، القانون الأعلى ، ويجب أن ينال الأقوى النصيب الأكبر ، والفلسفة عاجزة عن فهم ذلك ، وهو يدعو سقراط لأن يتخلى عن الفلسفة ليوقف نفسه على السياسة (٤٨٢ حـ ـ ٤٨٦ د) ـ ويقدم سقراط تهانيه الساخرة :

القواعد المقامة للمناقشة (٤٨٦ د ـ ٤٨٨ د) .

فحص المبدأ الذى وضعه كاليكليس : ما الذى يعنيه كاليكليس بمن هم الأقوى ؟ لا يمكنه دون أن يناقض نفسه أن يجعل القوة فى العدد (٤٨٨ ب ـ ٤٨٩ د) ، وهو يوافق بالتالى على انها للأكثر ذكاء وللأكثر شجاعة (٤٨٩ هـ ـ ٤٩٠ ؟) وهذا فى مجال السياسة (٤٩٠ أ ـ ٤٩١ حـ) ويعلن فى النهاية وقد دفعه سقراط ، أن الرجل المتمشى فعلا مع نظام الطبيعة هو من يكون له النصيب الأوفر من الأهواء والذى يمكنه تعهدها (٤٩١ د ـ ٤٩٢ هـ) ـ وتلى ذلك مناقشة هذا التصور : أولا بصور رمزية من الهام فيثاغورى (٤٩٢ هـ ـ ٤٩٤ هـ) ـ ثانيا : ببرهانين جدليين موجهين خاصة ضد نظرية وحدة اللذة والخير (٤٩٥ أ ـ ٤٩٩ ب) ثم يلى استنتاج فى هذه النقطة : من اللازم التسليم بأن هناك لذات حسنة أى مفيدة ، ولذات سيئة أى ضارة . ولما كان هدفنا هو خيرنا ، لزم ايجاد فن ومنهج للتمييز بين هذه وتلك (٤٩٩ب ـ ٥٠٠ أ) .

www.alkottob.com

عود الى المشكلة التى أثارها كاليكليس : يتعلق الامر فى الواقع باختيار بين أسلوبين من الحياة : الحياة وفقا للبيان ، والحياة وفقـــا للفلسفة (٥٠٠ أ ــ د) ــ عود ، من أجل تقرير الاختيار الى النظرية التى عرضت على بولوس عن أنواع التربية التى لا تهدف الا الى اللذة سواء أكانت لذة الجسم أم لذة النفس ، وهى ليست الا ألوان تملق ، والى أنواع التربية التى تهدف لخيرهما والتى هى وحدها المناهج الحقة : وفى أى نوع تدخل الخطب السياسية ؟ وفى هذا الصدد ، ما قيمة الخطباء الذين مارسوا تأثيرا فى اثينا ؟ فهل بينهم واحد فقط زاد الاثينيين فضلا (٥٠٠ هـ ــ ٥٠٣ ؟) سؤال يجب أن يسبق غيره : ما قوام خـــير النفس ؟ ما الذى يتطلبه ؟ انه يقوم جوهريا فى نظر سقراط فى النظام والانسجام، ويتطلب عكس هذا الفساد ، وهذا الانعدام للخوف أو القهر الذى يدعو اليه كاليكليس : مما يدعو الى عقاب النفوس وردعها ٠ (٥٠٣ و ٥٠٥ ب) فاصل ــ يتخلى كاليكليس عن المناقشة ولن يجيب الا مراعاة للظـــاهر (٥٠٥ ب ــ ٥٠٦ حـ) ٠

www.alkottob.com

القسم الرابع

سقراط وحده

يعرض سقراط كنتيجة للمناقشات السابقة أنه يجب لبلوغ السعادة أن يوجه الناس كل قواهم وكل قوى المدينة نحو اكتساب العدل والاعتدال (٥٠٦ حـ ـ ٥٠٨ حـ) ويعسود مبتدئا من هنا ، فى نقطتين ، الى مسألة الاختيار الذى يجب القيام به بين أسلوبين من الحياة، أولا : من الجائز الا تضمن له الفلسفة وسيلة حماية حياته ، ولكن الوسيلة الوحيدة لأن يكون الانسان فى مأمن من الظلم وهى أن يجعل نفسه شبيها بالسلطان (أى أن يتملقه) تكاد تؤدى بالضرورة الى ارتكابه (٥٠٨حـ ـ ٥١٠ أ) ـ والأمر الجوهرى من جهة أخرى ليس فى أن ينقذ المرء حياته ، ولكن فى أن يعيش عيشة حسنة (٥١١ أ ـ ٥١٣ حـ) ـ واذا ما اقتصرنا على التمييز الذى ميزنا به بين نوعى التربية (طرازى الطب ـ الطهى) بقى أن الهدف الوحيد الذى يمكن الانسان أن يرمى اليه عند التصدى للسياسة ، هو زيادة المواطنين فضلا بقدر الطاقة ، ولكن هذا المبدأ يدين الخطباء الذين يتخذهم كاليكليس مثالا لتبرير البيان (٥١٣ د ٥١٧ أ) ـ لقد كانوا بلا شك خدما طيبين للشعب ، ولكن اشباعهم لشهواته قبل أن يخلصوه أولا من عيوبه افقده حتى ميزاته السابقة ،وقد يدفع خلفاؤهم عنهم غرم ذلك . ثم التناقض الذى كان يبدو مستحيلا حين يصبح رجال السياسة هؤلاء ضحايا مظلومة لمواطنيهم (٥١٧ ب ـ ٥٢٠ هـ) . ويستنتج سقراط : سيظل أمينا على المهمة التى حددها لنفسه ، ولا يسعى لاعجاب الناس ، ولا يجعل نصب عينيه الا الخير ، واذا ما عرض هذا راحة باله وحياته للخطر ، فلن يكون عليه على الأقل أن يلوم نفسه على أى خطأ ، وسيواجه الموت دون قلق (٥٢١ أ ـ ٥٢٢ هـ) .

خرافة دينية ختامية : الحياة المستقبلة ومحاكمة الأموات (٥٢٢ هـ ـ ٥٢٧) .

www.alkottob.com

جورجياس

مقال

في الرد على أهل البلاغة أو السفسطائيين

مقدمة : وصول سقراط وشيريفون الى منزل كاليكليس

كاليكليس : انك تصل يا سقراط كما ينبغى فيما يقولون ، الى الحرب ، والى المعركة . ٤٤٧ أ

سقراط : هل تأخرنا ؟ هل وصلنا كما يقول المثل بعد الحفل ؟

كاليكليس : لقد وصلت بعد حفل رائع ، فلقد أسمعنا جورجياس منذ قليل أشياء كثيرة جميلة .

سقراط : أن شيريفون ـ الموجود معنا هنا ، هو المسئول عن ذلك يا كاليكليس : فلقد كان السبب فى تلكئنا بميدان الأجورا (١) .

شيريفون : ان الضرر ليس بكبير ياسقراط ، وسأعوضك عنه ، فجورجياس صديقى ، وسأحصل منه فى الحال على جلسة أخرى ، اذا ما رغبت فى ذلك ، اللهم الا اذا أردت يوما آخر . ٤٤٧ ب

كاليكليس : ماذا تقول ياشيريفون ؟ هل يريد سقراط الاستماع الى الى جورجياس ؟

شيريفون : أجل . فما قدمنا على وجه التحديد الا من أجل ذلك .

كاليكليس : حسن . تعال عندى متى اردت ، فجورجياس ضيفى ، وهو سيتحفك بجلسة .

سقراط : انك على غاية اللطف يا كاليكليس . ولكن هل يوافق جورجياس على التحدث معنا ؟ اننى أقصد أن أسأله عن ما هى الفضيلة ٤٤٧ ج

---

(١) الميدان الرئيسى حينذاك بأثينا

www.alkottob.com

الخاصة لفنه ، وما هو على وجه الدقة الشيء الذى يتخذه مهنة ويعلمه ، أما ما عدا ذلك فيمكنه أن يمتعنا به كما تقول فى مناسبة أخـــرى .

كاليكليس : الافضل يا سقراط أن تضع له الأسئلة وتوجهها اليـه هو نفسه . لأن ما تطلبه منه كان على وجه الدقة ضمن برنامجـــه ، ولقد كان يرجو المستمعين منذ هنيهة أن يوجهوا اليه الأسئلة التى يريدون ، وكان يبذل جهده للاجابة عليها جميعا .

سقراط : ما أبدع ذلك ــ تفضل اذن بسؤاله يا شيريفون .

شيريفون : عن أى موضوع ؟ ٤٤٧ د

سقراط : فى أى موضوع كان .

شيريفون : ماذا تقصد بذلك ؟

سقراط : لنفرض أن مهنته هى صنع الأحذية ، فمن الواضح أنه سيجيبك بانه حذاء . هل فهمت ما أعنى .

شيريفون : لقد فهمت . وسأسأله على الفور .

شيريفون يسأل جورجياس وبولوس يتدخل فى الحديث

اخبرنى يا جورجياس ، أصـــحيح انك كما يؤكد . كاليكليس ، تتكفل بالاجابة على كل الأسئلة التى يمكن أن يطرحها عليـــك أى انسان ؟

جورجياس : لا شيء أصدق من هذا يا شيريفون . وان ما أعلنه على الملأ هو هذا نفسه . وأؤكد لك أنه لم يحدث قط منذ ســنوات أن ٤٤٨ أ
استطاع أحد أن يوجه الى ســــؤالا يتضمن ما يمكن أن يكون مفاجأة لى .

شيريفون : فمن المؤكد اذن كل التاكيد يا جورجياس أن تكون الاجـابة على اسئلتى سهلة عليك للغاية .

جورجياس : انك تستطيع أن تثق من ذلك فورا يا شيريفون .

بولوس : بلا شك ــ ولكن ألا يمكن يا شيريفون ــ اذا شئت ، أن تحاول بالأحرى اختبارى أنا ذاتى ، لأن جورجيـــاس يحـــق له ــ فيما يلوح لى ــ أن يستريح ، فقد تكلم كثيرا منذ هنيهة .

www.alkottob.com

٤٤٨ ب **شيريفون** : ماذا يابولوس ؟ : أتظن أنك اقدر على اجابتي من جورجياس؟

بولوس : وماذا يهمك اذا كنت أستطيع أن أحسن الاجابة على أسئلتك الى درجة كافية بالنسبة لك .

شيريفون : ذلك عندى سيان في الواقع . أجبنى اذن ما دام ذلك هواك .

بولوس : تكلم .

شيريفون : وهاكم سؤالى : اذا كان جورجياس يمارس الفن نفسه الذى يمارسه اخوه ، هيروديكوس ، فما هي التسمية الملائمة له ؟ انها التسمية التي نطلقها على أخيه . أليس ذلك حقا (١) .

بولوس : بدون شك .

جورجياس : ألسنا محقين اذا أسميناه بالتالى طبيبا ؟

بولوس : بلى .

شيريفون : واذا كان يمارس الفن نفسه الذى يمارسه أريستفون بن اجلاوفون ، أو الذى يمارسه اخوه أريستوفون ، فكيف ينبغي أن ندعوه ؟

٤٤٨ ج **بولوس** : من المؤكد أنه يجب أن نسميه مصورا .

شيريفون : ولكن ، ماذا عسى أن يكون في الواقع الفن الذى يمارسه ، وأى الأسماء يجب أن نطلقها عليه وفقا لهذا الفن ؟

بولوس : هناك بين الناس ياشيريفون فنون كثيرة مختلفة هي ابتكارات ماهرة من انتاج المعرفة (٢) اذ أن المعرفة هي التي توجه حياتنا وفقا للفن ، وغيابها يسلم حياتنا للمصادفة .

ويختار بعضهم من بين هذه الفنون ألوانا ، ويختار بعضهم الآخر ألوانا أخرى ، ويختار أفضل الناس أحسنها جميعا . وجورجياس من بين هذه الفئة الاخيرة ، وفنه هو اجمل الفنون جميعا .

---

(١) ينبغي الا نخلط بينه وبين هيرودكوس السليمبرى اذ أن صاحبنا هذا من ليونتيوم ، وقد اشار أفلاطون للاول في مناسبات كثيرة .

(٢) في ترجمة شامبرت ذكرت كلمة الخبرة Experience بدلا من كلمة المعرفة

www.alkottob.com

تدخل سقراط وحمله جورجياس على الظهور :

٤٤٨ د **سقراط :** انني ارى يا جورجياس أن بولوس ماهر جدا فى الأحاديث، ولكنه ، مع ذلك ، لم يف بما وعد به شيريفون .

جورجياس : وماذا نأخذ عليه بالتأكيد ؟

سقراط : يبدو لى انه لا يجيب تماما على السؤال .

جورجياس : حسن ـ سله أنت نفسك اذا كنت تؤثر ذلك .

سقراط : لن أفعل ذلك الا اذا كنت توافق على أن تجيب بنفسك ، فذاك عندى أفضل بكثير . ذلك أن لهجة بولوس نفسها تبرهن لى أنه يتدرب على الخطابة أكثر من تدربه على الحوار .

٤٤٨ هـ **بولوس :** ولم ذلك يا سقراط ؟

سقراط : لأن شيريفون يسألك ما هو الفن الذى يحترفه جورجياس ، فأخذت تمدح هذا الفن كما لو كان هناك من يهاجمه ، دون ان تبين مم يتألف ؟

بولوس : ألم أجبك بأنه أجمل الفنون ؟

٤٤٩ أ **سقراط :** بالتأكيد . ولكن لم يسألك أحد عن صفته ، وانما سئلت ما هو الاسم الذى ينبغى أن نطلقه على جورجياس . . ولقد أجبت بدقة وايجاز بصدد الأمثلة التى ساقها اليك شيريفون سابقا . فأجبنا بالطريقة نفسها . ما هو فن جورجياس ؟ وأى الأسماء يجب ان نطلقها عليه ؟ أو قل لنا بالأحرى أنت يا جورجياس أى الفنون تمارس ، وماذا ينبغى أن نسميك تبعا لذلك ؟؟

جورجياس : ان فنى هو البيان يا سقراط .

سقراط : واذن يجب أن نسميك خطيبا ؟ (١) .

جورجياس : نعم ـ وخطيب ممتاز يا سقراط ، اذا ما شئت أن تسمينى بما « أفخر به » كما يقول هوميروس .

سقراط : هذا هو كل ما أريد .

جورجياس : اذن سمنى هكذا .

٤٤٩ ب **سقراط :** وسنقول علاوة على ذلك : أنك قادر على اعداد تلاميذ على غرارك ؟

---

(١) المعنى باليونانية خطيب ومعلم بيان فى وقت واحد .

www.alkottob.com

جورجياس : تلك هى فى الحقيقة الدعوى التى أؤكدها ليس هنا فقط ، بل فى كل مكان آخر .

سقراط : وهل توافق يا جورجياس على متابعة الحديث كما بدأناه . أنا تسائل ، وتجيب أنا آخر ، محتفظا الى فرصة أخرى بهذه الخطب المسهبة التى بدأ بها بولوس ؟ ، ولكن كن وفيا بوعدك واجب بايجاز عن أسئلتى .

جورجياس : هناك يا سقراط من الاجابات ما يتطلب ايضاحات طويلة . ولكنى سأحاول مع ذلك أن أجيب بكل اختصار ممكن • لأن من بين دعاوى أيضا ، أنه ما من أحد يستطيع أن يعبر عن الأشياء نفسها بأقل الألفاظ كما أفعل •

سقراط : ذلك ما أنا فى حاجة اليه يا جورجياس • فدعنى اذن أعجب ٤٤٩
بذلك المظهر من قدرتك ، مظهر الايجاز ، ودع الاطناب لمرة أخرى• ج

جورجياس : ذلك ما سأفعله يا سقراط ، وسيتحتم عليك ان تفخر بأنك لم تصادف أبدا لغة أكثر ايجازا من لغتى •

١ ــ تعريف البيان : انه فن القول

سقراط : حسن وما دمت تمتلك ناصية البيان كما تقول ، وما دمت ٤٤٩
قادرا على اعداد خطباء ، فأخبرنى ما عسى أن يكون موضوع هذا د
البيان ، ان فن النسيج مثلا يتعلق بصنع الأقمشة أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : نعم •

سقراط : وتتعلق الموسيقا بتاليف الألحان ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : ان اجابتك تعجبنى وحق « هيرا » يا جورجياس نظرا لاختصارها المنقطع النظير .

جورجياس : واعتقد فى الواقع يا سقراط انى موفق فى هذه الناحية توفيقا لا بأس به .

سقراط : هذا صحيح كل الصحة ، فأخبرنى اذن على النحو نفسه فيما يتعلق بالبيان ، ما موضوع ذلك العلم ؟

www.alkottob.com

جورجياس : الأقوال .

سقراط : أية أقوال ؟ أتلك التى تبين للمرضى نظام الطعام الذى يجب أن يتبعوه لاسترداد الصحة . ٤٤٩ هـ

جورجياس : كلا .

سقراط : فليس البيان اذن علم الأقوال دون تمييز .

جورجياس : كلا بالتأكيد .

سقراط : ولكنك تجعل تلاميذك مهرة فى الكلام ؟

جورجياس : نعم .

سقراط : ومهرة من غير شك فى التفكير فى الأشياء التى يتكلمون عنها ؟

جورجياس : بالتأكيد .

٢ ــ الفنون التى يكون فيها القول هو الشىء الرئيسى

سقراط : ولكن أليس صحيحا أن الطب الذى كنا نتكلم عنه منذ لحظة ، يجعل الناس مهرة فى التفكير وفى الكلام عن أوجاع المرضى ؟ ٤٥٠ أ

جورجياس : بالضرورة .

سقراط : فهل موضوع الطب أيضا هو القول ؟

جورجياس : نعــم .

سقراط : الأقوال المتصلة بالأمراض ؟

جورجياس : تمــاما .

سقراط : وموضوع الرياضة البدنية هو الأقوال الخاصة بالاستعداد السليم أو الفاسد للأجسام .

جورجياس : من غير شك .

سقراط : والأمر بالمثل يا جورجياس بالنسبة لجميع الفنون الأخرى . فموضوع كل منها هو الأقوال الخاصة بالشىء الذى يؤلف مجالها الخــاص ؟ ٤٥٠ ب

جورجياس : اعتقد ذلك .

سقراط : فلماذا لا تسمى اذن الفنون الأخرى التى تنصب مع ذلك على الأقوال أيضا فنونا بيانية ، مادمت تقول : ان البيان هو فن الأقوال؟

www.alkottob.com

جورجياس : مرجع ذلك يا سقراط هو أن الذى يهمنا معرفته فى الفنون ٤٥٠
الأخرى ، ان صح القول ، متصل بعمليات يدوية وبأشياء أخرى حـ
من الجنس نفســه ، بينما البيان لا يتضمن أية عملية مشابهة لتلك العملية ، انه يؤدى عمله ويتمه بواسطة الكلام وحده . وذلك هو السبب فيما أدعيه من أن البيان هو فن الأقوال ، وأؤكد لك أن تعريفى صحيح .

٣ ــ ان البيان من بين الفنون التى يغلب عليها طابع المقال هو فن الخطب السياسية :

سقراط : لست أدرى ان كنت قد فهمت الصفة التى تصف بها البيان، والتى تجعلك تسمى هذا الفن بالخطابة ، ولكن لعلنى أدرك ذلك ادراكا أوضح فأجبنى . أليس صحيحا أن لدينا مجمـــوعة من الفنـــون ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وبعض هذه الفنون يخص العمل بالنصيب الأول ، ولا يدع للكلام غير مكانة ثانوية ، بل وبعضها لا يدع له أى مكان ، بحيث ان عملها يتم فى صمت كما هو الحال بالنسبة لفن التصوير والحفر
وفنون كثيرة غيرهما . أليست هذه الفنون ، فيما أظن ، هى التى ٤٥٠
تزعم أن البيان لا شأن له بها قط ؟ د

جورجياس : ان ما تظنه صحيح كل الصحة يا سقراط .

سقراط : وثمة ــ على العكس ــ فنون أخرى تحقق هدفها بالكلام وحده . والعمل فيها معدوم أو طفيف للغاية . وذلك مثل علم الحساب(١) . والهندسة وعلم ألعاب الحظ . وهناك فنون أخرى كثيرة آنا يكون
للكلام فيها دور يكاد يساوى دور الأفعال المادية وآنا ، وذلك هو ٤٥٠
الأغلب ، يسود فيها الكلام ، وأيضا يكون أحيانا الوسيلة الوحيدة هـ
للفعل الذى به تحقق هذه الفنون عملها . ألست تضع البيان ، فيما يلوح لى ، بين هذه الفنون الأخيرة ؟

جورجياس : انك على حق .

سقراط : ولست أعتقد مع هذا انك تريد أن تسمى أيا منها خطابة ،

(١) يميز اليونانيون بين علم الحساب Arithmétique الذى هو علم أو نظرية الاعداد وبين اللوجستيقا Logistique التى تناظر ما نسميه الحساب Calcul .

www.alkottob.com

على الرغم من أننا اذا أخذنا بكلامك حرفيا ، عندما كنت تطلق البيان على الفن الذى يعمل بالكلام ، فمن الممكن أن نعتقد ، اذا ما أردنا انتقادك ، ان الحساب عندك يا جورجياس هو البيان ، على أنى لا أظن أنك تطلق البيان لا على الحساب ولا على الهندسة (١) ·

٤٥١ أ **جورجياس** : ان فرضك صحيح يا سقراط ، وأنت محق فى فهم الموضوع على هذا النحو .

٤ ــ على أى الموضوعات تنصب أحاديث البيان

سقراط : فأتمم اذن اجابتك على سؤالى ، ما دام البيان أحد الفنون التى تجعل للكلام المكانة الأولى ، وما دامت هناك فنون أخرى تحذو حذوها ، فبين لى الموضوع الذى يتصل به ذلك الفن الذى يحقق مهمته بالكلام ، والذى تسميه البيان . ذلك أنه اذا سألنى أحدهم عن أحد هذه الفنون التى أحصيتها ، وقال : ما هو علم الحساب

٤٥١ ب العددى ياسقراط ؟ فانى سأجيبه كما اجبت أنت منذ لحظة أنه أحد الفنون التى تتحقق غايتها بالكلام .. فاذا راح يسألنى ثانيا : ولكن بالنسبة الى أى موضوع ؟ فانى أجيبه بالنسبة الى العدد الزوجى والعدد الفردى ، مهما كان مقدار كل منهما ، واذا وجه الى بعضهم بعد ذلك هذا السؤال : ما هو الحساب ، فانى أجيب انه بالمثل أحد الفنون التى تعمل بالكلام .. واذا ما قيل لى وعلى أى الموضوعات ينصب ؟ فسأجيب كما يقول محررو المراسيم (٢) : ليس هناك اختلاف بين الحساب والحساب العددى (أى بين علم الحساب وفن الحساب) ، وذلك أن الحساب العددى يتناول كذلك الزوج والفرد ، ولكن الخلاف بينه وبين الحساب ينحصر على وجه التحديد فى انه يقيس المقادير المتعلقة بالزوج والفرد . آنا فى ذاتها وآنا فى علاقات بعضها ببعضها الآخر ، واذا سألنى أحد

---

(١) تلاحظ هنا براعة سقراط وادبه فى الحوار · انه يمسك بالتناقض فى سرعة ويرد محدثه الى الصواب برفق ولين ودعة .

(٢) كان المعتاد فى الجمعية عندما يحررون القوانين أن يذكر المنادى اسم العضو الذى يريد التعديل واسم أبيه ومقاطعته · فاذا شاء العضو نفسه الكلام ثانيا يعلن المنادى انه يقترح دون ان يعرف به ، ويقول بالنسبة للباقى فكما ذكرنا منذ هنيهة ، وذلك تجنبا للتكرار ·

To: www.al-mostafa.com
www.alkottob.com

عن علم الفلك فاننى سأبدا بقولى انه أيضا يحقق غايته بالكلام وحده . فاذا ما أضاف ما هو موضوع أحاديث هذا العلم : أجبت بأنه سير الكواكب والشمس والقمر والسرعة النسبية لحركاتها .

٤٥١ جورجياس : وستكون اجابة بارعة للغاية يا سقراط .

د سقراط : حسن . ويأتى دورك الآن يا جورجياس . ان البيان فيما قلنا هو احد الفنون التى تستخدم الكلام وحده لتحقيق وانجاز مهمتها. أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى انه صحيح جدا .

سقراط : أخبرنى الآن اذن على اى الموضوعات تنصب احاديثه ؟ وما هو الشيء ، من بين كل الأشياء الموجودة ، الذى يتألف منه موضوع البيان ؟

٤٥١ جورجياس : انه يا سقراط أعظم وأفضل الأمور الانسانية .

هـ سقراط : ولكن هذا الذى تقول ياجورجياس انما هو موضوع المناقشة . وما زال يفتقر تماما للدقة .

ولا شك انك سمعت فى الولائم هذه الأغنية ، التى تقول معددة خيرات الحياة : ان أول هذه الخيرات جميعا هو الصحة ، وان ثانيها هو الجمال ، وثالثها ينحصر حسب قول مؤلفها ــ فى الثروة المكتسبة بغير استغلال .

٤٥٢ جورجياس : اننى أعرفها بالتأكيد . ولكن ماذا ترمى اليه من وراء ذلك؟

أ سقراط : أرمى الى حملك على ملاحظة أنك ستثير ضدك كل من ينتجون هذه الخيرات التى تمدحها الأغنية . وأعنى بهم الطبيب ، ومدرب الألعاب ، ورجل المال . وسيبدأ الطبيب قائلا : ان جورجياس يخدعك يا سقراط ، اذ ليس فنه هو ما يجلب للانسان أعظم الخيرات ، بل هو فنى ، فاذا ما قلت له : ومن أنت حتى تتكلم على هذا النحو ؟ فانه سيجيب ، فيما اظن ، انه طبيب . واذا ما سألته ماذا تقصد ؟ انتاج فنك هو اعظم الخيرات ؟ وستكون اجابته دون شك : وكيف لا يكون اعظم الخيرات مادام هو الصحة ؟ وأى شيء أثمن عند الانسان من صحة جيدة ؟

٤٥٢ وسيأتى بعد ذلك مدرب الألعاب ، ويقول لى ، : وسأكون أنا أيضا
ب غاية فى التعجب والدهشة يا سقراط اذا استطاع جورجياس أن

www.alkottob.com

يبرهن لك على أنه ينتج بفنه خيرا أعظم من الخير الذى أنتجـــه بفنى . وسأقول له أيضا من أنت وماذا تنتج ؟ وسيقول أننى
٤٥٢ مدرب ألعاب ، وعملى هو جعل أجسام الناس جميلة وقوية .
ح وسيأتى بعد ذلك المدرب فيما اتخيل ، رجل المال ، وهو يفيض احتقـــارا للآخرين ، وسيقول لى بدوره انظر يا سقراط اذا كنت تستطيع أن تجد لدى جورجياس أو أى انسان آخر خيرا أعظـم من الثروة ؟ وسأقول له عجبا أفأنت منتج للثروة ؟ وسيقول نعم ، وسأسأله بأية صفة ؟ وسيجيب أنه ينتجها بوصفه رجل أعمال . وعلى ذلك سنقول له : أتعتبر الثروة بالنسبة للانسان على رأس الخيرات ؟ وسيكون جوابه « بلا أدنى شك » ، وسنقول له : ولكن ها هو ذا جورجياس يحتج بأن فنه ينتج خيرا أعظم بكثير من فنك، وسيسأل ما هو هذا الخير ؟ على جورجياس أن يوضح !! فافترض
٤٥٢ يا جورجياس أنى وأولئك قد سألناك فى وقت واحد هذا السؤال :
د عرفنا أى شىء ذلك الذى تزعم أنه أعظم خيرات الانسان . وأنك تحترف انتاجه .

جورجياس : انه فى الواقع الخير الأسمى ، ذاك الذى يمنح الحائز عليه الحرية بالنسبة لنفسه ، والسيادة على الآخرين فى وطنه .

سقراط : ولكن ماذا تعنى فى النهاية بذلك ؟

٥ ــ البيان عامل اقناع

٤٥٢ **جورجياس :** اننى أعنى القدرة على اقناع المرء بواسطة الحـــديث القضاة
هـ فى محاكمهم ، والشيوخ فى مجلسهم ، وفى الجمعيـــة الشعبية ، وكذلك فى كل اجتماع آخر ، يجتمع فيه المواطنون ، وتستطيع بهذه القدرة أن تسخر كلا من الطبيب ومدرب الألعاب ، أما بالنسبة لرجل المال الشـــهير فسيدرك النــاس أنه لا يكدس المـال من أجل نفسه ، بل من أجل الغير ، من أجلك انت الذى تعرف كيف تتكلم، وكيف تقنع الجماهير .

٤٥٣ **سقراط :** يبدو لى الآن يا جورجياس انك حددت بقدر الامكان أى فن
أ هو البيان فى رأيك ، واذا كنت قد فهمتك جيدا ، فأنت تؤكد ان البيان عامل اقناع ، وان كل جهده يتجه الى ذلك ، وينتهى عنده .

www.alkottob.com

اترى هناك شيئا آخر يمكن أن تنسبه اليه غير هذه القدرة على توليد الاقناع فى نفوس السامعين ؟

جورجياس : أبدا يا سقراط · ويلوح انك حددته تماما ، لأن هذه هى صفته الجوهرية .

أى نوع من الاقناع يولده البيــان

٤٥٣ ب **سقراط :** استمع يا جورجياس واعلم أنه اذا كان هناك أناس يريدون أن يعرفوا على وجه الدقة ما يقال فى حديث ما ، فأنا بالتأكيد واحد منهم ، وأنت كذلك كما أحب أن أعتقد .

جورجياس : وماذا تريد أن تقول بعد ذلك يا سقراط ؟

سقراط : سأخبرك . ما هو على وجه الدقة هــذا الاقناع الذى تتكلم عنه ، والذى ينتجه البيان ؟ وعلى أى شىء ينصب ؟ اننى أعترف لك اننى لم اتبينه بوضوح بعد · وعلى الرغم من اننى اعتقد اننى
٤٥٣ ج اضمن ما هى فكرتك عن طبيعته وموضوعه ، فاننى أرجو مع ذلك أن تخبرنى كيف تتصور ذلك الاقناع الذى يخلقه البيان ، وعلى أى الموضوعات ينطبق تبعا لرأيك ؟ ولكن أى سبب يدفعنى ، وانا الذى يعتقد اننى ألمح فكرتك ، الى أن أســألك عنها بدلا من أن أعرضها بنفسى ؟ انه ليس شخصك الذى أقصده ، بل هو الحديث الدائر بيننا ، الذى أريد ان أراه يتقدم بحيث يتضح موضـــوعه تماما . انظر ـــ اذا كان لى الحق فى أن أتمادى فى أسئلتى على هذا النحو : فهب أننى سألتك عن نوع المصور زيكسيس ، وأنك أجبتنى بأنه يصور الكائنات الحية ، أفلا يحق لى أن أسألك أى الكائنات الحية يصور ؟ أليس هذا صحيحا ؟

جورجياس : بلى .

٤٥٣ د **سقراط :** وذلك لأن من المصورين من يصور أيضا عددا كبيرا ومختلفا من الكائنات الحية .

جورجياس : نعــم .

سقراط : ولو كان زيكسيس هو المصور الوحيد لهذه الكائنات لكانت اجاباتك صحيحة ؟

جورجياس : ذلك واضح .

www.alkottob.com

سقراط : حسن ، وفيما يتعلق بالبيان قل لى — أهو وحده الذى ينتج الاقناع ؟ أم ثمة فنون أخرى تنتجه أيضا ؟ انى أوضح الأمر ، فأقول : مهما نعلم أمرا من أشياء ، فاننا نقنعه بما نعلمه اياه — أحق ذلك أم لا ؟

جورجياس : اننا نقنعه بما نعلمه الى أعلى درجة يا سقراط .

٤٥٣ هـ **سقراط** : فلنعد الى الفنون التى كنا نتكلم عنها منذ هنيهة . الا يعلمنا علم الحساب ما يتصل بالاعداد وكذلك معلم الحساب ؟

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : اذن فهو يقنعنا أيضا .

جورجياس : نعم .

سقراط : فالحساب اذن هو أيضا عامل اقناع .

جورجياس : هذا واضح .

سقراط : واذا سألنا بعضهم أى نوع من الاقناع ، وفى أى الموضوعات ، ٤٥٤ ا فانى سأجيب فيما اعتقد ، انه عامل اقناع تعليمى متصل بالعدد الفردى والعدد الزوجى وبمقداريهما .

ونستطيع ان نبين كذلك أن كل العلوم الأخرى التى عددناها سابقا هى أيضا عوامل اقناع ، وأن نقول بصددها ما هو نوع الاقناع وموضوعه ، أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : واذن ليس البيان وحده عامل اقناع .

جورجياس : انك تقول حقا .

سقراط : وما دام البيان تبعا لذلك — ليس وحده الذى يحدث هذا الأثر ، بل هناك فنون أخرى تحدثه ، ألا يكون من حقنا ، كما فعلنا بصدد المصور ، أن نسأل مخاطبنا سؤالا جديدا عن طبيعته ، وموضوع هذا الاقناع الذى يعتبر البيان فنا له ؟ الا تجد هذا السؤال الجديد مشروعا ؟ . ٤٥٤ ب

جورجياس : بلى .

سقراط : أجبنى اذن يا جورجياس ما دمت ترى ما أراه .

www.alkottob.com

٧ — الاقناع الخاص بالجمعيات والذى موضوعه العدالة
الفرق بين الاعتقـــاد والعلم

جورجياس : أقول ان الاقناع الخاص بالبيان هو كما بينت منذ هنيهة ، اقناع المحاكم والجمعيات الأخرى . وان موضوع ذلك الاقناع هو العدل والظلم .

سقراط : لقد كنت أظن يا جورجياس أن ذلك النوع من الاقناع وتلك الموضوعات هى ما تدور فى ذهنك . ولكن الغرض من سؤالى هو أن أسبق كل ما قد يخالجك من دهشة ، اذا ما عاودت سؤالك ٤٥٤ حـ
عن نقطة تبدو واضحة ، ولكنها مع ذلك تحملنى على أن أسألك من جديد . وأكرر انى أقصد مما أفعله تيسيرا لتقدم المناقشة ، دون أن أرمى فقط الى المســـاس بشخصك . انه يجب ألا نتعود التفاهم بالتلميح والاسراع الى الأخذ بفكرة مستشفة ، ويجب أن تستطيع من ناحيتك أن توضح ما تريد بكل حرية . وحتى النهاية ، وفقا لفكرتك .

جورجياس : تلك يا سقراط طريقة جيدة للغاية .

سقراط : فلنســـتمر اذن ، ولنبحث ذلك أيضـــا .. أهناك شيء تسميه معـــرفة ؟

جورجياس : نعـــم .

سقراط : وهل هناك شيء تسميه اعتقادا ؟

جورجياس : نعم بالتأكيد .

سقراط : واذن هل ترى المعرفة والاعتقاد شيئا واحـــدا ، أم أن العـــلم ٤٥٤ د
والاعتقاد شيئان متميزان ؟

جورجياس : أظنهما متميزين يا سقراط .

سقراط : انك محق ، واليك الدليل على ذلك . اذا سألك سائل : أهناك اعتقاد باطل وآخر حق ؟ فانك ستجيبه بالايجاب فيما أظن .

جورجياس : نعم .

سقراط : ولكن أهناك ايضا علم باطل وعلم حق ؟

جورجياس : كلا على الاطلاق .

www.alkottob.com

سقراط : واذن فليس العلم والاعتقاد شيئا واحدا .

جورجياس : ذلك حق .

سقراط : ومع ذلك فالاقناع متساو لدى أولئك الذين يعرفون وأولئك الذين يعتقدون .

جورجياس : هذا صحيح جدا .

سقراط : والآن أقترح عليك أن تميز بين نوعين من الاعتقاد . أحدهما ذلك الذى ينتج الاعتقاد دون علم . والآخر ذلك الذى يكسب العلم فحسب ؟

جورجياس : تماما .

٨ ـ البيان يسبب اقناع عقيدة لا اقناع علم

سقراط : واذا سلمنا بذلك ، فأى اقناع ذلك الذى ينتجه البيان أمام المحاكم والجمعيات فيما يخص العدل والظلم ؟؟ أهو ذلك الذى ينتج العقيدة المجردة من العلم ؟ أم ذلك الذى ينتج العلم ؟ .

جورجياس : واضح يا سقراط انه ذلك الذى تنتج عنه العقيدة .

سقراط : واذن هل البيان بهذا الاعتبار فى موضوع العدل والظلم عامل ٤٥٥ أ
اقناع عقيدة لا عامل أقناع علم ؟

جورجياس : نعم .

سقراط : وذلك بحيث لا يعلم الخطيب فى المحاكم والجمعيات العدل والظلم ، وانما هو يكسبها رأيا . اذ واضح أنه سيستحيل عليه فى مثل هذا الوقت القليل أن يعلم جماهير عديدة كهذه مثل تلك الموضوعات العظيمة .

جورجياس : بالتأكيد .

ما هى الموضوعات التى للبيان عليها سلطان كلى

سقراط : فلتر ، اذا كان الأمر كذلك ، ماذا يعنى ما قلناه فيما يتعلق
بالبيان ، اذ أنى لم أتبين بعد بوضوح رأيك فيه . هل يكون من ٤٥٤ ب
اختصاص الخطيب اذا ما اجتمعت جمعية لاختيار أحد الأطباء أو أحد بناة السفن أو غير هذين من أصحاب المهن ، أن يبدى

رأيا ؟ لا . لأنه واضح أنه ينبغي علينا أن نفضل في كل اختيار من هذا القبيل أمهر الناس في مهنته ، واذا كنا بصدد بناء الأسوار
٤٥٥ حـ أو اقامة الموانى ومستودعات الأسلحة فاننا سنأخذ برأى المهندسين ، واذا كان الأمر يتعلق بانتخاب القواد ، أو بتنظيم الجيش في المعركة ، او الاستيلاء على موقع من المواقع ، فان الرأى هنا للمهرة في الحروب لا للخطباء . ما رأيك في هذا يا جورجياس؟ فأنت ، من بين الجميع ، الذى ينبغي أن نسأله عن الأشياء المتعلقة بفنه ، ما دمت تزعم انك خطيب ، وأنك قادر على اعداد الخطباء . وثق أننى بذلك أدافع عن مصالحك ، اذ قد يكون في الواقع بين الحاضرين هنا من يرغبون في أن يكونوا من تلاميذك ، وانى أضمن ،
٤٥٥ د أن هنا بعضا منهم ، بل كثيرين ولكنهم مترددون في سؤالك . فاعتبر أسئلتى اذن صادرة عنهم في الوقت نفسه الذى تصدر فيه عنى ، وانهم يقولون : ماذا عسانا نفيد من دروسك ياجورجياس؟ وفي أى أمر نصبح قادرين على أن نسدى النصح للمدينة ؟ أهو فقط فيما يتعلق بالعدل والظلم ، أم أيضا في تلك الموضوعات التى ذكرها سقراط توا ؟ حاول اذن أن تجيبهم .

جورجياس : سأحاول يا سقراط أن اكشف لك عن قوة البيان في كل مداها ، لأنك فتحت لى الطريق بنفسك وعلى نحو يثير الاعجاب . انك لا تجهل بالتأكيد ان مستودعات الأسلحة هذه وتلك الأسوار حول اثينا ، بل وكل تنظيم لموانيها ، انما تدين في أصلها جزئيا لنصائح « تموستوكل » من ناحية ، وجزئيا لنصائح بركليس ، ولا تدين قط بذلك ، الى رجال المهن .

سقراط : ذلك في الواقع ما يقال عن تموستوكل . أما بركليس فقد سمعته بنفسى يقترح أنشاء السور الداخلى (١) .

٤٥٦ أ **جورجياس :** وعندما يكون الأمر بصدد هذه الانتخابات التى تكلمت عنها منذ هنيهة ، فانك تستطيع أن تلاحظ أن الخطباء هم أيضا الذين يدلون بالرأى في مثل هذه النواحى ، وهم الذين يجعلون لرأيهم الغلبة .

سقراط : انى ألاحظ ذلك بدهشة يا جورجياس . ومن أجل ذلك رحت أسألك منذ عهد بعيد جدا : ما هى هذه القوة التى ينطوى

(١) كان هذا السور بين أثينا وبيريه ، وكان بين السورين الآخرين .

www.alkottob.com

عليها البيان . ويبدو لى من مشاهدة ما يجرى انه أمر على عظمة تكاد تكون الهية .

جورجياس : اذا عرفت كل شيء يا سقراط فسترى أن البيان يضمن
٤٥٦ ب في ذاته ، ان صح هذا القول جميع القوى ويسيطر عليها ، وسأقدم لك دليلا واضحا ، فقد حدث لي كثيرا أن رافقت أخي أو غيره من الأطبـــاء الى مريض ما ، يرفض دواء ولا يريد أن يستسلم لعملية الشرط والكي ، وبينما لم يجد حث الطبيب : استطعت أنا ان اقنع المريض بفن البيان وحده . وليذهب طبيب وخطيب معا
٤٥٦ ج الى أية مدينة تشاء ، فاذا ما لزم أن فتح باب المناقشة في جمعية الشعب أو في أى اجتماع ليقرر أيهما يختار كطبيب ، فانى أؤكد أنه لن يكون للطبيب وجود ، وأن الخطيب هو الذى سيفضل اذا أراد هو ذلك . وسيكون الأمر بالمثل تجاه أى رجل من رجـــال المهن الأخرى : ان الخطيب هو الذى سيجعل الناس يختارونه دون غيره أيا كان منافسه . ذلك أنه ما من موضوع الا ويستطيع من يعرف البيان أن يتحدث فيه أمام الجمهور بطريقة أكثر اقناعا مما يستطيعه صاحب حرفة أيا كانت . ذلك هو البيـــان وما يستطيع .

البيـــان والعـــدالة

ولكن ينبغي مع ذلك يا سقراط أن نستعمل هـذا الفن كما تستعمل كل فنون القتال الاخرى ، اذ مهما تكن هذه الفنون التي
٤٥٦ د ندرسها ، فلا يحق لنا أن نعلم فن الملاكمـــة أو المصـــارعة (١) او استخدام السلاح على نحو نغلب فيه بالتأكيد الأصـــدقاء والأعداء ، فهذا التعلم لا يمنحنا حق أن نضرب أصدقاءنا ونطعنهم ونقتلهم . ومن ناحية أخرى ، اذا حدث وحق زيوس — أن أحدا من معتادى ارتياد الملاعب صار قوى الجسم وملاكما بارعا وأساء استعمال تفوقه بضرب والده أو والدته أو بعض اقاربه أو اصدقائه ، فليس ذلك سببا لادانة مدربي الرياضة والسيف ونفيهم من المدن ،

---

(١) وضعت كلمة المصارعة بدلا من كلمة البنكراس Pancrace الواردة في الاصل وهو تمرين رياضى فيه ملاكمة ودوران وجرى ورقص وعراك ، لان تستعملهـــا ضد جميع الناس .

www.alkottob.com

٤٥٧ أ اذ الحق أن هؤلاء المدربين نقلوا فنهم الى تلاميذهم ، لكى يستعملوه
استعمالا عادلا ضد الأعداء والأشرار ، وللدفاع عن أنفسهم
لا للهجوم . ولكن قد يحدث أن يحول التلاميذ ـ وهم مخطئون ـ
قوتهم وفنهم ، الى غايات مخالفة ، وعندئذ لن يكون الأساتذة
مذنبين ، ولا يستوجب فنهم من جراء ذلك مسئولية أو لوما .
ان الخطأ كله يقع على أولئك الذين يسيئون استعماله .

ان الاستدلال نفسه ينطبق على البيان ـ اذ الخطيب قادر
٤٥٧ ب من غير شك على أن يتكلم ضد أى خصم ، وفى كل موضوع ، على
نحو يقنع الجمهور اقناعا أفضل من غيره ، وبحيث ينسال من
الجمهور ، بكلمة ، كل ما يريد . ولكن لا ينتج عن هذا أنه يجب
أن يجرد الاطباء وأصحاب المهن الاخرى من مجدهم ، لا لسبب
الا لأنه قادر على ذلك . فيجب أن نستعمل البيان وفقا للعدالة
٤٥٧ ج مثلما نستعمل الأسلحة الاخرى ، فاذا صار أحدهم ماهرا فى
البيان واستعمل بعد ذلك قوته فى فعل الشر ، فليس هو فى رأيى
الأستاذ الذى يستحق أن تلومه وتنفيه ، لأنه علم فنه بقصد أن
يستعمل استعمالا عادلا ، وانما التلميذ هو الذى أساء على العكس
استعماله . فالجدير اذن بالكره والنفى والموت هو من يستعمله
استعمالا ضارا وليس الأستاذ .

سقراط يشرح بأى روح يريد أن يقوم بالمناقشة قبل أن يمضى فيها

سقراط : أظن يا جورجياس انك حضرت مثلى مناقشات عديدة ، ولابد
انك لاحظت فيها كم من النادر أن يبدأ الخصمان بتحديد مضبوط
لموضوع محاورتهما ، ثم ينصرفان بعد أن يكون كل منهما قد تعلم
من الآخر واستفاد . وبدلا من ذلك اذا كانا مختلفين ويجد أحدهما
أن الآخر مخطىء أو ليس واضح الاقوال ، فانهما يسخطان ويتهم
كل منهما خصمه بسوء القصد ، وتصبح مناقشتهما خصاما أكثر
٤٥٧ د منها فحصا للموضوع . بل ان بعضهم قد ينتهى بالافتراق على
نحو قبيح ، بعد تبادل شتائم الى درجة ان الحاضرين يسخطون
على أنفسهم لانهم زجوا بها فى مثل ذلك الاجتماع .

٤٥٧ لماذا اقول هذه الأشياء ؟ ذلك انك لتبدو لى الآن معبرا عن
ه أفكار لا تتفق تماما ولا تنسجم قط مع ما سبق أن قلته فى البداية
عن البيان . وانا اتردد فى معارضتها خوفا من أن تعتقد اننى فى
هذه المناقشة اقل اهتماما بتوضيح المسألة نفسها منى بمنازعة
٤٥٨ شخصك . فاذا كنت رجـــــلا من طرازى فيسرنى أن أمضى فى
أ مساءلتك ، والا فسأتنحى جانبا .

فأى نوع من الرجال انا اذن ؟ اننى من بين أولـئـك الذين
يسرهم أن يدحضوا عندما يخطئون ، وأن يدحضوا بدورهم حجة
غير مضبوطة ، ولكنهم لا يحبون أن يدحضهم غيرهم بدرجة أقل
مما يحبون أن يدحضوا هم غيرهم . وانى اعتبر هذه الميزة أعظم
بسبب أن الأنفع للمرء أن يتخلص من أفدح الشرور له بدلا من
أن يخلص غيره منها ، وليس هناك فى الواقع ما هو أشـد سوءا
٤٥٨ ب للانسان ، فيما أرى ، من رأى خاطىء عن الموضوع الذى نتكلم عنه.
فلنتحدث اذن اذا كان هذا هو طبعك أيضا . أما اذا كنت
تعتقد العكس وأن الأفضل هو ترك المناقشة ، فلنقف هنا ولينته
الحـــديث .

استراحة : هل يريد المستمعون أن يستمر الحديث ؟

جورجياس : وأنا أزعم أيضا يا سقراط اننى أعرف نفسى فى الصـــورة
التى رسمتها لتوك ، ومع ذلك فقد ينبغى ان نفكر أيضـــا فى
مستمعينا . وذلك اننى كنت قبل ذلك قد جلست مع الحاضرين
٤٥٨ ج جلسة طويلة . وأخشى أن يذهب بنا الحديث بعيـدا . لهذا يجب
أن نهتم بما يناسبهم ، ونرى اذا كنا لا نتعرض لاحتجاز شخص
لديه عمل عليه القيام به .

شيريفون : انكما لتسمعان يا سقراط ويا جورجياس همس الاستحسان
الصادر من الحاضرين المتلهفين الى سماع أقوالكما . أما أنا فلكم
تمنيت ألا يكون لدى أبدا من الأعمال الملحة ما يضـــطرنى الى
التضحية بمثل هذه الاحاديث بين متحدثين مثلكما من أجـــل
مقتضيات أعمالى الضرورية .

٤٥٨ د **كاليكليس :** لقد استمعت وحق الآله يا شيريفون الى محـادثات كثيرة ،
ولكننى لا أذكر أبدا واحدة منها سببت لى من السرور ما سببته

www.alkottob.com

هـــذه المحـــادثة . أما فيما يخصني فسأكون مبتهجا اذا لزم أن تتكلما طوال اليوم .

سقراط : حسن يا كاليكليس . ليس ثمة من ناحيتي أي مانع اذا ما كان جورجياس موافقا .

جورجياس : سأخجل بعد كل هذا ياسقراط اذا ما انسحبت ، بعد أن أعلنت بنفسي جهرا ان كل من يريد يستطيع أن يسألني . فعـد الى الحديث مرة أخرى اذا سمح المستمعون ، وضع ما تريد من اســـئلة . ٤٥٨ هـ

استئناف المناقشة
الاقناع الخطابي يعمل مستقلا عن كل علم حقيقي

سقراط : اصغ اذن الى ما أدهشني في حـديثك ، وقد تكون من جهـــة أخرى محقا وانني أسأت الفهم . ألست تقول : انك قادر على تعليم البيان لكل من يريد أن يتعلمه على يدك ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : وذلك بحيث يستطيع الانسان أن يفوز بموافقة جمعية عديدة الافراد على جميع الموضوعات دون تعليمهم ، ولكن باقناعهم .

٤٥٩ **جورجياس :** تماما .

أ **سقراط :** وكنت تقـــول منـــذ هنيهة : ان الخطيب ــ حتى فيما يمس الصحة ــ أكثر اقناعا من الطبيب .

جورجياس : فعلا ، أمام الجمهور .

سقراط : أمام الجمهور ــ أي من غير شك أمام من لا يعرفون ــ اذ انه محال تماما أن يكون الخطيب أكثر اقنـــاعا أمام من يعرفون من الطبيب .

جورجياس : انك على حق .

سقراط : واذا كان الخطيب أقدر على الاقناع من الطبيب ، فهو اذن أقدر عليه أيضا ممن يعرف ؟

٤٥٩ **جورجياس :** بالتأكيد .

ب سقراط : وذلك دون أن يكون هو نفسه طبيبا ، أليس كذلك ؟

www.alkottob.com

جورجياس : بلى .

سقراط : وان يجهل من لا يكون طبيبا ، ما يعرفه الطبيب ؟

جورجياس : بالتاكيد .

سقراط : وهكذا فان جاهلا يتحدث أمام جهلة هو الذى يتغلب على العالم ، عندما ينتصر الخطيب على الطبيب ، هل الأمر على خلاف ذلك ؟

جورجياس : انه كذلك فى هذه الحالة على الأقل .

سقراط : وسيكون للخطيب والبيان هذه الميزة نفسها بدون شك ازاء الفنون الأخرى كذلك . اذ أن البيان لا يحتاج الى معرفة الحقائق عن الأشياء ، وحسبه أن يخترع طريقة ما للاقناع يظهر بها أمام الجهلة أكثر علما من العلماء . ٤٥٩ حـ

جورجياس : أليس من السهل سهولة مدهشة يا سقراط ، أن نستطيع بدون أية دراسة للفنون الأخرى أن نكون بفضل البيان وحده متساوين مع جميع المتخصصين ؟

هل العلم بالعدل والظلم من العلوم التى يمكن أن يستغنى عنها البيان

سقراط : وسوف نفحص عما قريب ، اذا ما استدعت المناقشة ، هل الخطيب يتساوى أولا بطريقة العمل هذه مع الآخرين . أما الآن، فلنر أولا : هل يكون بالنسبة للعدل والظلم والجمال والقبح والخير والشر ، فى الوقت نفسه الذى يكون عليه بالنسبة للصحة ٤٥٩ د وموضوعات الفنون الأخرى ؟ ، وهل يملك دون أن يعرف الاشياء فى ذاتها ، ودون أن يعرف ما هو خير وما هو شر ، وما هو جميل وما هو قبيح ، وما هو عادل وما هو ظالم ، سرا للاقناع يسمح له ٤٥٩ هـ أن يبدو ، وهو الذى لا يعلم شيئا ، أمام الجهلة ، أكثر علما من العلماء . أو هل من الضرورى أن يعرف الانسان ؟ ، وهل يجب أن يكون الانسان قد تعلم من قبل هذه الأشياء ، قبل أن يأتى ملتمسا قبلك دروس البيان .. والا فهل ستجعل ، وأنت أستاذ البيان ، تلميذك يبدو ، دون أن تعلمه هذه الأشياء ــ (وذلك ليس بمهنتك) أمام الجمهور ، عالما بهذه الأشياء وهو يجهلها ، وفاضلا

www.alkottob.com

وهو ليس بفاضل ؟ أو هل أنت أيضا عاجز عن أن تعلم البيان لمن لم يكتسب من قبل معرفة الحقيقة الخاصة بهذه المواد ؟ ماذا يجب أن يكون الرأى فى ذلك كله يا جورجياس ؟ اكشف لى بحق
٤٦٠ أ زيوس ، وكما قلت منـــذ هنيهة عن كل ما فى البيـان من قوة ، واجعلنى أفهم طبيعته .

جورجياس : أعتقـد يا سقراط أن الانســان اذا ما كان يجهل هــذه الأشياء من قبل ، فانه يتعلمها هى أيضا بجوارى .

سقراط : يكفى هذا ، ولقد أحسنت القول ، انه يجب لكى تجعل من تلميذ خطيبا أن يكون عارفا بالعــدل والظلم ، ســواء أكان قد اكتسب هــذه المعرفة من قبل ، أم حصل عليهـا منك فيما بعد .

جورجياس : تمـاما .

٤٦٠ ب **سقراط :** ولكن ماذا ؟ أليس صحيحا أن من تعلم الهندســة المعمـارية يكون مهندسـا معماريا ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : ويكون موسيقيا ذلك الذى درس الموسيقا ؟

جورجياس : نعـــم ، ويكون طبيبا ذلك الذى درس الطب ؟ وهكذا دواليك ، ما ان يدرس الانســـان شـــيئا ، حتى يكتسب الصفة التى يمنحها علم هذا الشىء ؟ .

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : ويكون بذلك الاعتبار أيضا من يعرف العدل عادلا ؟

جورجياس : بغير شــك .

سقراط : ومن كان عادلا يتصرف وفقا للعدالة .

جورجياس : نعـم .

٤٦٠ ج **سقراط :** وهكذا يكون من يعرف البيان عادلا بالضرورة ، ولا يستطيع العادل الا العمل بالعدل .

جورجياس : ذلك محتمل .

سقراط : وينتج عن هذا ان الرجل العادل لا يمكن أن يرتكب الظلم .

جورجياس : بالضرورة .

---

(١) وحد سقراط فى نظريته الاخلاقية بين المعرفة والسلوك .

www.alkottob.com

سقراط : ولكن الخطيب تبعا لما قلنا ، عادل بالضرورة .

جورجياس : نعم .

سقراط : ولن يمكنه أن يريد لذلك ارتكاب الظلم .

جورجياس : يبدو تماما أنه لا يريده .

سقراط : هل تذكر ما قلته لي منذ هنيهة من أنه لا يجوز اتهام مدربي الالعاب ونفيهم من المدينة ، اذا ما استعمل ملاكم مهارته في الملاكمة من أجل غرض قبيح ؟ وانه بالمثل اذا استعمل خطيب فن البيان استعمالا آثما ، فانه يجب ألا نتهم الأستاذ وننفيه ، وانما نفعل ذلك مع من ارتكب الخطأ ، باساءة استعمال البيان . هل قلت لي ذلك أو لم تقله ؟ ٤٦٠ د

جورجياس : لقد قلته .

سقراط : وهاك الآن ذلك الخطيب نفسه المفروض أنه لا يستطيع أبدا ارتكاب الشر ، أليس ذلك صحيحا . ٤٦٠ هـ

جورجياس : لا أستطيع أن أنكر ذلك .

سقراط : وقد قلت في أول هذه المحادثة ياجورجياس : ان البيان يتناول الكلام الخاص بالعدل والظلم لا بالزوج والفرد ، أليس ذلك صحيحا ؟

جورجياس : بلى .

سقراط : انني عندما شاهدتك تتكلم على هذا النحو خيل الي أن البيان لا يمكن أن يكون أبدا شيئا ظالما ما دام لا يهتم الا بالعدل. ولكن عندما قلت لي بعد ذلك بقليل ان الخطيب يستطيع أيضا أن يستعمل فنه استعمالا ظالما ، اصابتني الدهشة وحكمت بأن هذه القضايا متناقضة ، فأبديت الملاحظة التي تذكرها ، لقد قلت : انك اذا ما كنت تعتبر مثلي أن هناك ميزة في أن تدحض فان الأمر يستحق عناء المناقشة ، والا فمن الافضل الوقوف حيث انتهينا . ولكن رايت انت نفسك باستمرارنا في فحصنا اننا منقادون الى أن نعترف على العكس بأن الخطيب لا يستطيع أن يستعمل البيان استعمالا ظالما ، ولا أن يوافق على الظلم . فكيف نوفق بين كل هذا ؟ اعتقد أن لحظة واحدة لا تكفي وحق الكلب (١) — يا جورجياس اذا ما أردنا أن نرى الأمر واضحا وضوحا تاما . ٤٦١ أ ٤٦١ ب

(١) معبود المصريين — الاله أنوبيس .

www.alkottob.com

تدخل مفاجيء لبولوس(١)

بولوس : ما معنى ذلك يا سقراط ؟ أتعبر الآن عن حقيقة رأيك فى البيان ؟ أتتصور ان جورجياس حين ملكه الحياء وسلم لك بأن الخطيب يعرف العدل والجمال والخير ، عندما أضاف أنه سيعلم هذه الأشياء بنفسه لمن يحضر اليه ، دون أن يكون قد تعلمها من قبل ، وأن ما استطاع أن يسببه ذلك التصريح بعد ذلك من بعض التناقض الظاهرى فى الاستدلال ، وهو ما تبتهج له دائما — قد مكنك من ايقاعه فى الشرك بواسطة أسئلتك ؟ ولكن من الذى ينكر دائما أنه يعرف العدل ويستطيع أن يعلمه للآخرين ؟ ان هذه الطريقة فى توجيه المناقشة لا تليق بأناس مهذبين ؟ ٤٦١ حـ

سقراط : أيها الظريف بولوس ، تلك هى الخدمة التى تنتظرها من أصدقائنا واولادنا . انكم هنا أيها الشباب لكى تقوموا أعمالنا وأقوالنا ، عندما تتقدم بنا السن وتزل القدم ، وأنت فى هذه اللحظة تأتى فى الوقت المناسب لتصحيح ما عسى أن تكون ، جورجياس وأنا ، قد وقعنا فيه من خطأ فى استدلالاتنا . وأنا من ناحيتى على تمام الاستعداد — اذا ما وجدت ما تؤاخذ عليه فى أحد تأكيداتنا — لأن أتناولها من جديد وفقا لرغبتك ، وانما بشرط واحد . ٤٦١ ء

بولوس : إى شرط ؟

سقراط : يجب يا بولوس أن تحد من هذا الاسهاب فى الحديث الذى بدات به لتبهرنا .

بولوس : كيف ؟ ألا يكون لى الحق فى أن أتكلم بقدر ما أشاء ؟

سقراط : ستكون سيىء الحظ اذا حضرت الى أثينا ، وهى المكان الذى يكون فيه للمرء أقصى درجة من حرية الكلام فى بلاد اليونان ، فوجدت نفسك وحدها مسلوبة من هذا الحق ، ولكن انظر للناحية الأخرى ، ألا يكون من سوء حظى أنا الآخر اذا وجدت أنك تطيل الحديث بدلا من أن تجيب على أسئلتى ، ووجدت أن ليس لى الحق فى الانصراف دون أن أسمعك ؟؟ ، ومع ذلك فاذا كنت مهتما بالحديث ، واذا كان لديك ما تود تصحيحه فيه ، فانى أكرر ما قلت وأدعوك الى أن تعيد النظر ثانيا فيما تريد ، آنا سائلا ، ٤٦١ هـ ٤٦٢ أ

(١) تذكر ما قاله مترجم المحاورة عن اليونانية منه . انه تقريبا وسط بين جورجياس وكاليكلس .

www.alkottob.com

وآنا مسئولا ، وآنا داحضا ، وآنا مدحوضـــا ، كمـا فعلت أنا وجورجياس . انك تزعم من غير شك انك تعلم عن هذه الأشياء بقدر ما يعلم جورجياس ، أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : بلى بالتأكيد .

سقراط : وانت تدعو أيضا كل انسان لأن يسألك ما شاء من الاسئلة، وتتعهد بالاجابة عليه .

بولوس : بالتأكيد .

٤٦٢ ب **سقراط** : حسن فاختر دورك : أن تسأل أو أن تجيب ؟؟

تعريف سقراط : البيــان تجربة

بولوس : ذلك ما سأفعل ، أجبني يا سقراط ما هو البيـــان في رأيك ؟ ما دام يبدو لك انه ليس لدى جورجياس أى جواب يقدمه عن طبيعتـــه .

سقراط : أتسألني أى نوع من الفن هو فى رأيى .

بولوس : نعم .

سقراط : اذن وجب أن أفضى اليـــك برأيى ، فأنا لا أعتبره فنا مطلقا يا بولوس .

بولوس : فماذا تراه اذن ؟

٤٦٢ حـ **سقراط** : اعتبره شيئا كذلك الذى تفخر آنت نفسك ــ فى الرسالة التى قرأتها لك اخيرا ، بأنك رفعته الى مقام الفن (١) .

بولوس : ماذا تعنى ؟

سقراط : نوعا من التجربة .

بولوس : هل البيان فى نظرك نوع من التجربة ؟ .

سقراط : ذلك هو رأيى ، ما لم يكن لك رأى مخالف .

بولوس : وعلى أى شيء تطبق هذه التجربة ؟ .

سقراط : من أجل انتاج نوع خاص من اللذة والانشراح .

بلوس : حسن ــ آليس البيان شيئا جميلا ما دام وسيلة ليجعل المرء مستحبا ؟ .

٤٦٢ ى **سقراط** : لننظر يا بولوس .هل تعرف اذن الآن ما هو البيـــان فى

(١) يقول بولوس فى رسالته هذه ان التجريب هو مبدأ الفن .

www.alkottob.com

نظرى ؟ لننتقل على ذلك النحو الى السؤال التالى الخــاص بمعرفة اذا كنت لا أعتبره جميلا .

بولوس : ألم تقل لى ان البيان تجربة ؟ .

سقراط : وما دمت تقدر اللذة الا تتفضل على بشىء من الارضاء ؟

بولوس : عن طيب خاطر .

سقراط : اسألنى الآن اذن أى نوع من الفنون يكون الطهى فى نظرى .

بولوس : ليكن . اى نوع من الفن يكون الطهى ؟

سقراط : انه ليس بفن على الاطلاق يا بولوس .

بولوس : وماذا يكون اذن ؟ اشرح رأيك .

سقراط : أصرح بأنه نوع خاص من التجربة .

بولوس : وعلى أى شىء يطبق ؟ تكلم .

سقراط : سأقول لك : انه ينتج اللذة والمتعة والانشراح .

بولوس : واذن فالطهى والبيان كلاهما شىء واحد .

٤٦٢ هـ **سقراط :** ليس الامر هكذا اطلاقا ، فكل منهما قسم متميز فى صناعة مهنة بعينها .

بولوس : أية صناعة ؟

سقراط : أخشى ان تكون الحقيقة لاذعة الى حد ما ، واتردد فى الكلام

٤٦٣ أ بسبب جورجياس الذى قد يظن أنى اريد أن اهــزأ بمهنته . ولا أعرف من ناحيتى ان كان البيان ، كما يمــارسه جورجياس ، هو حقا ذلك ، فمحادثتنا لم تلق اى ضوء على رايه فيه . ولكن ما أسميه أنا بالبيان هو جزء من كل ليس على الاطلاق شيئا جميلا .

جورجياس : اى شىء يا سقراط ؟ تكلم بحرية ولا تعبأ بى .

نظرية ســقراط فى التملق

سقراط : حسن يا جورجياس . ان البيان كما يلوح لى مزاولة عملية غريبة عن الفن ، ولكنه يتطلب نفسا ذات خيال وجــراة وقدرة

٤٦٣ ب بالطبع على الاتصال بالناس ، وارى أن الاسم النوعى لهذا النوع من المزاولة العملية هو التملق . وانا اميز فى التملق أقساما فرعية

www.alkottob.com

كثيرة ، احدها الطهى ، ويعتبر البعض هذا الأخير فنا ، ولكنى لا اعده كذلك ، وانما هو فى نظرى تجربة وممارسة وتدريب . وانا أنسب الى التملق كذلك ، البيان والتزين والسفسطة كأجزاء مميزة ، وبالجملة هناك اذن اربعة أقسام فرعية مع العدد نفسه من الموضوعات المتميزة .

٤٦٣ حـ فاذا شاء بولوس أن يسألنى فليفعل ، لأنه لم يتلق بعد شروحى عن رأيى فى المكان الذى أضع فيه البيان بين اقسام التملق الفرعية ، وهو لم يدرك ذلك ، وقد سألنى من قبل الا ارى البيان جميلا ؟ وأنا لن أجيب على هذا السؤال الخاص بالجمال أو القبح ، الذى انسبه الى البيان ، قبل أن أجيب عما هو . ان ذلك سيكون غير صحيح يا بولوس . فاذا كنت تريد أن تعرف على العكس أى جزء من التملق هو ، فتستطيع أن تسألنى .

٤٦٣ د **بولوس** : حسنا . وانى لسائلك أى جزء من التملق هو ؟

سقراط : لا أعرف ان كنت ستفهم جيدا اجابتى ، ذلك انى أرى ان البيان أشبه بطيف جزء من أجزاء السياسة .

بولوس : وماذا تعنى بذلك ؟ اتريد أن تقول انه جميل ام قبيح ؟

سقراط : انه ــ فيما أرى ــ قبيح ، لأنى أسمى كل ما هو ردىء قبيحا . انى مضطر أن اجيبك كما لو كنت تعرف من قبل ما أريد ان أقول .

٤٦٣ هـ **جورجياس** : ولست وحق زيوس ــ أفهم أيضا كلامك يا سقراط .

سقراط : ليس فى ذلك ما يدهش يا جورجياس ، فانى لم أوضح فكرتى بعد ــ ولكن بولوس شاب عديم الصبر .

جورجياس : دعه وشأنه ، واشرح لى ماذا تعنى عندما تعلن ان البيان أشبه بطيف جزء من أجزاء السياسة .

سقراط : سأحاول أن افهمك ما هو البيان فى نظرى ، واذا أخطأت
٤٦٤ أ دحضنى بولوس . أهناك شيء تسميه بالجسم وشيء آخر تسميه بالنفس ؟

جورجياس : بالتأكيد .

سقراط : أليس هناك لكل منهما حالة تسمى بالصحة ؟

جورجياس : بلى .

www.alkottob.com

سقراط : والا يمكن أن تكون هذه الصحة ظاهرية وليست حقيقية ؟
فمثلا يبدو كثير من الأفراد فى صحة جيدة ، والطبيب أو مدرب
الألعاب وحده يعرف انهم ليسوا كذلك .

جورجياس : هذا صحيح . ٤٦٤

سقراط : وأنا أزعم أن فى كل من الجسم والنفس مؤثرا ما ، يكسبهما ب
ظاهرا لصحة دون أن يكونا حاصلين عليها فى الواقع .

جورجياس : انك على حق .

سقراط : حسن ، وسأحاول الآن أن أجعلك تدرك فكرى بوضـــوح أكثر
اذا كان ذلك ممكنا . أقول اذن : أن هنــاك شيئين مختلفين وفنين
مقابلين لهما ، والفن الذى يتعلق بالنفس أسميه السياسة ، أما
الفن الذى يتعلق بالجسم فلا أستطيع بالطريقة نفسها أن اطلق
عليه اسما واحدا ، ولكنى أميز فى الثقافة الجسمية ، التى تؤلف
كلا واحدا ، قسمين : الرياضة البدنية والطب . أما فى السياسة
فانى أميز التشريع وهو يقابل الرياضة البدنية ، والعدالة وهى ٤٦٤
تقابل الطب . وفى كل من هاتين المجموعتين يتشـابه فى الواقع حـ
الفنان لوحدة موضـــوعهما : الطب والرياضة البــدنية للجسم ،
والعدالة والتشريع للنفس . ولكنهما يختلفان من ناحية أخرى
فى بعض النقط .

ولما كانت هذه الفنون الأربعة مكونة على هذا النحو وترمى
جميعا الى تحقيق الخير الأعظم للجسم والنفس على السواء ، فان ٤٦٤
التملق أدرك ذلك بالظن الغريزى لا بالمعرفة الاستدلالية ، وبعد أن ء
انقسم التملق نفسه الى أربعة أجزاء وأدرج كل جزء منها تحت
الفن الذى يناظره ، زعم عندئذ أنه الفن الذى يضع على وجهه ٤٦٤
قناعه ، وهو لا يهتم اطلاقا بالخير ، ولكنه بواسطة جاذبية اللذة هـ
ينصب فخا للحماقة التى يخدعها ، ويفوز بالاعتبار . وهكذا فان
الطهى يزيف الطب ويتظاهر بمعرفة الأغذية الأكثر ملاءمة ، بحيث
لو كان على أطفال أو على رجال تعوزهم رجاحة العقل كالأطفال أن
يحكموا أيا من الطبيب أو الطاهى يعرف أحسن من الآخر صفة
الأغذية الجيدة والرديئة ، فانه لن يكون أمام الطبيب الا الموت
جــوعا .

اننى أسمى مثل هذا التطبيق بالتملق ، واعتبره شيئا قبيحا ٤٦٥
يا بولوس ــ لأننى أوجه الحديث اليك ــ لأنه يتجه الى اللذة دون ا

www.alkottob.com

أن يعنى بالأحسن . وأقول : انه ليس بفن ، بل هو تجربة ، لأنه ليس لديه لما يقدم من أشياء ، سبب قائم على طبيعة الأشياء ، وبالتالى لا يستطيع أن يربط بينها وبين عللها . ولكن بالنسبة لى فأنا لا أسمى التطبيق بغير تعليل فنا . واذا كان لديك اعتراضات على هذه النقطة فأنا على استعداد للنقاش . وأقرر أن الطهى يقابل اذن الطب كصورة للتملق الذى يرتدى قناعه ، وعلى النحو نفسه يقابل التزين التربية الرياضية البدنية . وهو شيء ضار ، وخادع وحقير ، وغير جدير بالانسان الحر . وهو يخدع بالمظاهر والألوان والصقل السطحى والمنسوجات ، وهكذا يؤدى بنا البحث عن الجمال المستعار الى اهمال الجمال الطبيعى ، الذى تكسبه الرياضة البدنية .

ولكى أختصر سأحدثك بلغة الهندسة ، وقد تفهمنى الآن : ٤٦٥ حـ
أن التزين بالنسبة للرياضة البدنية كالطهى بالنسبة للطب . او بالأحرى أيضا ان السفسطة بالنسبة للتشريع كالتزين بالنسبة للرياضة البدنية ، والبيان بالنسبة للعدالة كالطهى بالنسبة للطب . وأكرر انه اذا اختلفت هذه الأشياء مع ذلك فانها تختلف من حيث طبيعتها ، ولكنها تتقارب من ناحية أخرى ، فان الخطباء ٤٦٥ ى
والسوفسطائيين يختلط حابلهم بنابلهم ، وفى المجال نفسه ، وحول الموضوعات نفسها ، بحيث لا يعرفون هم أنفسهم ما هى وظيفتهم على وجه الحقيقة ، وكذلك الناس الآخرون فانهم لا يعرفونها أيضا . والواقع أنه اذا تركت النفس البدن يحيا مستقلا بدلا من أن تحكمه ، واذا لم تتدخل لتفحص وتميز بين الطهى والطب ، واذا ما لزم الجسد أن يقوم وحده بعمليات التمييز هذه ، دون وسيلة للتقدير غير ما تعود به عليه هذه الأشياء من لذة ، فلن تنقص يا عزيزى تطبيقات مبدأ أنا كساجوراس ،(وهذه المذاهب مألوفة لديك) القائل : أن كل الأشياء يختلط فيها الحابل بالنابل . حيث ستختلط شئون الطب والصحة بشئون الطهى .

انك تعرف الآن البيان كما أراه ، انه يقوم بالنسبة للنفس ٤٦٥ هـ
مقام الطهى بالنسبة للجسم . وقد أكون مناقضا لنفسى مناقضة فريدة ، لأنى تحدثت هذا الحديث الطويل بعد أن طلبت منك الا تفعل ذلك ، ولكن لى مع ذلك عذرا ، هو اننى عندما كنت اتكلم باختصار لم تكن تخرج من اجابتى بشيء ، وكنت تطلب منى

www.alkottob.com

شرحها ، واذا وجدت بدورى ان اجابتك غير كافية ، فانك تستطيع أن تطيلها ، والا فدعنى أكتفى بها ، وفقا لحقى ، وانظر الآن ماذا تريد أن تفعل باجابتى .

عود الى بولوس

بولوس : وهكذا فالبيان اذن تملق فى رأيك ؟

سقراط : قلت : انه جزء من التملق ، ألا تتـذكر ذلك ، وأنت فى هذه السن يا بولوس ؟ وماذا يكون شأنك اذن فى الغد ؟

بولوس : اعتقد اذن ان الخطباء المجيدين محتقرون في المدن كمتملقين ؟ . ٤٦٦ ب

سقراط : اذاك سؤال توجهه الى أم بداية حديث ؟

بولوس : انه سؤال .

سقراط : حسن ، فأنا أعتقد انهم غير محترمين لا بهذا النحو ولا بنحو آخر .

بولوس : هل تقصد ان الانسان لا يكترث بهم ؟ ، ولكن أليس لهم سلطان قوى فى الدولة ؟

سقراط : كلا اذا ما قصدت بالسلطان شيئا هو خير لمن يمتلكه .

بولوس : ذاك ، فى الواقع ، هو رأيى .

سقراط : حسن ــ وأنا أرى ان الخطباء أقل المواطنين سلطانا .

بولوس : وكيف ذلك ؟ الا يستطيعون كالطغاة أن يقتلوا من يريدون وأن يسلبوا وينفوا من يريدون ؟ ٤٦٦ حـ

سقراط : انى لأسأل نفسى وحق الكلب، يا بولوس عند كل كلمة تقولها، هل كلامك يخصك ويعبر عن رأيك الخاص ، أو هل تسألنى ؟

بولوس : من المؤكد اننى اسألك .

سقراط : ليكن ، انك تضع لى يا صديقى سؤالا مزدوجا .

بولوس : مزدوجا ؟ وكيف ذلك ؟

سقراط : ألم تقل لى ضبطا ، أو تقريبا : ان الخطباء يقتلون من يشاءون ، كما يفعل الطغاة ، وينهبون من يريدون ؟ ٤٦٦ حـ

www.alkottob.com

بولوس : بلى .

سقراط : حسن ، وأقول ان ذلك يطرح سؤالين مختلفين ، وسأجيبك عن كل منهما ، انى أؤكد يا بولوس ان الخطباء والطغـاة أقل الناس سلطانا ، كما قلت لك منذ هنيهة ، ذلك انهم لا يعملون شيئا ، ان ٤٦٦
صح القول، مما يريدون ، ومع كل فانا اسلم بانهم يعملون ما يلوح هـ
لهم انه الأفضل .

بولوس : حسن ــ أليس ذلك بمثابة أن يكونوا أقوياء ؟

سقراط : كلا ، حسب الاعتراف الخاص ببولوس .

بولوس : أنا ؟ هل اعترفت بذلك ؟ انني أؤكد نقيض ذلك تماما .

سقراط : ذلك خطأ ما دمت تؤكد ان القوة العظمى خير لمن يمتلكها .

بولوس : نعم انى أؤكد ذلك .

سقراط : أتعتقد اذن أن من الخير للمرء أن يفعل ما يبدو له انه الأفضل، اذا كان مجردا من العقل ؟ وهل تعد انسانا على ذلك النحو بالغ القوة ؟

بولوس : كلا . ٤٦٧

سقراط : انك ستبرهن لى حينئذ ومن غير شك على ان الخطباء يتمتعون أ
بعقول راشدة ، وعلى ان البيان فن وليس بتملق على عكس رأيى . أما اذا تركت تأكيدى قائما فلن يكون الخطباء هم الذين يعملون ما يروق لهم في الدولة ، ولن يكون للطغاة بفضل قوة مركزهم خير ما . ومع كل فالقوة في رأيك خير . بينما فعل الانسان ما يشاء عندما يكون مجردا من العقل شر ، حسب اعترافك . أليس كذلك ؟ .

بولوس : بلى .

سقراط : وكيف اذن يكون الخطباء والطغاة جد أقوياء في الدولة اذا لم يرغم بولوس سقراط على الاعتراف بأنهم يفعلون ما يريدون ؟

بولوس : ان هذا الرجل ... ٤٦٧

سقراط : أنا ازعم انهم لا يفعلون ما يريدون فبرهن لى على العكس . ب

بولوس : ألم توافق منذ لحظة على أنهم يفعلون ما يبدو لهم انه الأحسن ؟

سقراط : وما زلت أوافق على ذلك .

بولوس : ألا يفعلون اذن ما يريدون ؟

www.alkottob.com

سقراط : أنكر ذلك .

بولوس : وهل تنكره عندما يفعلون ما يشاءون ؟

سقراط : نعم .

٤٦٧ **بولوس :** انك لتقول يا سقراط كلاما شنيعا يرثى له .

حـ **سقراط :** لا تكن لاذعا يا عزيزى حتى أتكلم على طريقتك (١) . انك اذا كنت قادرا على أن تسألنى فبرهن لى على خطأ رأيى ، والا فأجب أنت نفسك على أسئلتى .

بولوس : اننى لا أطلب أفضل من اجابتك حتى يتضح لى فى النهساية ما تقصد .

سقراط : هل الناس فى رأيك يريدون دائما فى أفعالهم الشىء نفسـه الذى يفعلون ، أو يريدون الشىء الذى من أجله يفعلون ؟ مثلا أولئك الذين يتناولون دواء أمرهم به الطبيب ، أيريدون ما يفعلون ، وهو ابتلاع شراب غير مقبول ؟ أو ترى هل الصحة هى ذلك الشىء الآخر والذى يريدون من أجله أن يتناولوا الدواء ؟؟ .

بولوس : من الواضح أنهم يريدون الصحة .

٤٦٧ **سقراط :** وبالمثل فان البحـــارة وغيرهم من التجار ، عنـدما يقومون
ى بعمل ما ، لا يريدون العمل الذى يقومون به ، فاى رجل يرغب فى مواجهة البحر والمخاطر والمضايقات ؟ ان موضوع ارادتهم هو الغاية التى من أجلها يبحرون ، وأعنى بها الثروة ، لان المرء انما يبحر ليثرى .

بولوس : ذلك صحيح .

سقراط : أليس الأمر بالمثل بالنسبة لكل شىء . فعندما يعمل الانسان من أجل غاية ما ، فان الشىء المراد هو غاية الفعل ، وليس العقل نفسـه ؟

بولوس : نعم .

الأشياء الحسنة والرديئة

٤٦٧ **سقراط :** وهل هناك شىء لا يكون حسنا ، أو رديئا ، أو محايدا بين
هـ الحسن والردىء ؟

---

(١) فى الاصول سجع أورده سقراط مقلدا بولوس بسخرية لا يمكن نقله الى اللغة العربية بسهولة

www.alkottob.com

بولوس : من الضرورى كل الضرورة يا سـقراط أن يكون الشىء أحد هـذه ٠

سقراط : وهكذا تسمى المهارة والصحة والثروة والأشياء المماثلة الأخرى أشياء حسنة ، وتسمى عكسها أشياء رديئة ٠

٤٦٨ **بولوس :** نعم ٠

أ **سقراط :** أليست الأشياء التى تعتبرها لا حسنة ولا رديئة ، هى تلك التى تشارك أحيانا فى الحسن ، وأحيانا فى الرداءة ، وتكون أحيانا أخرى بين بين ، كالجلوس والمشى والجرى وركوب البحر ، وأيضا كالخشب والحجر والأشياء التى من النوع نفسه ؟ أليست هذه هى فكرتك ؟ أم هل ما تسميه الأشياء المحايدة ، هى شىء آخر؟

بولوس : كلا ، انها هى بالذات ٠

سقراط : وعندما نفعل هذه الأشياء المحايدة ، أنفعلها من أجل الأشياء الحسنة ، أم نفعل الأشياء الحسنة من أجلها ؟

٤٦٨ **بولوس :** من الواضح اننا نفعل الأشياء المحايدة من أجل الحسنة ٠

ب **سقراط :** وهكذا نحن ننشد الخير من المشى اذا مشينا ، راجين أن نصبح به أحسن ، وعندما نفعل الضد ونبقى ساكتين ، فانما نفعله لأجل الغاية نفسها ، أى الخير ، أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : بلى ٠

سقراط : وهل بالمثل أيضا اذا حدث أن قتلنا عدوا أو نفيناه أو جردناه من أملاكه ، فانما نفعل ذلك لاننا نعتقد أن الأفضل لنا هو أن نفعله لا ألا نفعله ؟

بولوس : بالتأكيد ٠

سقراط : وذلك بحيث أن كل من ينجز هذه الأفعال انما ينجزها من أجل الخير ٠

بولوس : اننى أوافق على ذلك ٠

سقراط : ولكن ألم تسلم بأننا عندما نفعل شيئا من أجل شىء آخر فان
٤٦٨ الشىء المراد لا يكون هو ما نفعله ، وانما هو ذلك الذى من أجله
ج نفعل ما نفعل ؟

www.alkottob.com

بولوس : بالتأكيد ·

سقراط : اننا لا نبغى اذن قتل الناس ونفيهم وسلبهم خيراتهم من أجل مجرد لذة العمل على هذا النحو ، اننا نريد فعل الشيء عندما يكون نافعا ، أما اذا كان ضارا فنحن لا نريده · وذلك اننا نريد خيرنا كما تصرح أنت · ولكنا لا نريد الأشياء الضارة أو الأشياء التى بين بين ، أذلك صحيح ؟ أترانى محقا يا بولوس ؟ أجبنى بالنفى أو بالاثبات ؟ مالك لا تجيب ؟

بولوس : انك تقول حقا ·

٤٦٨ د **سقراط :** والآن وقد تم الاتفاق على هذه النقطة ، اذا قتل شخص (خطيبا كان أو طاغيا) عدوا أو نفاه أو جرده ، معتقدا انه يجد فى ذلك مصلحته ، واذا تصادف على العكس ان كان فى ذلك ضرره ، فان ذلك الشخص يفعل ما يحلو له بالتأكيد ؟ أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : بلى ·

سقراط : ولكن أتراه يفعل ما يريد اذا تصادف ان كان الشيء ضارا به ؟ ما قولك فى ذلك ؟

بولوس : يلوح لى انه لا يفعل ما يريد ·

سقراط : أتستطيع أن تقول حينئذ : ان لذلك الشخص قـوة مطلقة فى الدولة ، اذا كانت القوة المطلقة كما سلمت خيرا ؟ ٤٦٨ هـ

بولوس : اننا لا نستطيع ذلك ؟

سقراط : اذن فقد كنت محقا حينما أكدت أن المرء قد يكون قادرا على أن يفعل فى المدينة ما يشاء ، دون أن يكون بذلك صاحب القوة المطلقة أو فاعلا لما يريد ·

الظلم افدح الشرور

بولوس : اذا أخذنا برأيك يا سقراط ، فأنت تفضل أن تكون مجردا من كل قوة فى الدولة على أن تكون حراتفعل فيها ما تشـاء ، ولن تحسد اطلاقا من تراه يقتل ويجرد من الأملاك أو يلقى فى السجن من يشاء ·

www.alkottob.com

سقراط : أتقصد انه يفعل ذلك بعدل أو بظلم ۰(۱)

٤٦٩ أ **بولوس :** ألا يكون هذا الرجل جديرا بالحسد سواء كان يفعل ذلك بعدل أو ظلم ؟

سقراط : تحفظ في كلامك يا بولوس ۰

بولوس : ماذا تقصد ۰

سقراط : أريد أن أقول : ان أولئك الذين لا يستحقون الحسد لا ينبغى أن يثيروه ، كما لا يثيره التعساء ، وانهم جديرون بالرحمة ۰

بولوس : ماذا ؟ أيكون أولئك الذين أتكلم عنهم على هذه الحال ؟

سقراط : وكيف لا يكونون كذلك ؟

بولوس : واذن من يقتل من يشاء ، عندما يفعل ذلك بعدل ، يكون تعيسا جديرا بالرحمة ۰

سقراط : أنا لا أقول ذلك ، وانما أقول: ان ذلك ليس جديرا بالحسد ۰

بولوس : ألم تقل توا : انه تعيس ؟

٤٦٩ ب **سقراط :** بلى ، اذا قتل بظلم ، وعلاوة على ذلك فهو يستحق الرحمة . أما عن ذلك الذى يقتل بعدل فانى أقول ببساطة : انه غير جدير بالحسد ۰

بولوس : انه لمن المؤكد ان التعيس المستحق للرحمة هو ذلك الذى يقتل ظلما ۰

سقراط : ولكنه أقل استحقاقا للرحمة من ذلك الذى يقتله (۲) ، ومن ذلك الذى يموت عدلا ۰

بولوس : ماذا تقصد يا سقراط ؟

سقراط : ببساطة ، ان أفدح الشرور هو ارتكاب الظلم ۰

---

(۱) الرد فيه دعابة وعلى غاية المهارة لسير الحوار ، فبولوس عندما غلب فيما يتعلق بالنظر لجأ الى مشاعر سقراط الشخصية مستعينا مرة أخرى بوسائل الخطيب ، وبكلمة واحدة يلقى بها مرة أخرى الى وسط النظرية ، ويعيد فكرة العدالة هذه التى كانت بالنسبة لجورجياس حجر عثرة ، والتى زعم بولوس انه يستبعدها من المناقشة ، فالعمل الذى تتجلى به القوة والذى يستهدف خيرنا يجب أن يكون أيضا فى حد ذاته عادلا ۰

(۲) يفهم من النصوص لمن ذلك يقتله ظلما » ۰

بولوس : أيكون ارتكاب الظــــلم أفدح الشرور ، ولا يكون تحمله أسوأ من ارتكابه ؟

سقراط : كلا على الاطلاق .

بولوس : واذن فأنت تفضل تحمل الظلم على ارتكابه .

٤٦٩ ج **سقراط :** انى لا أرغب فى هــــذا أو فى ذاك . ولكن اذا ما اضطررت للاختيار بين ارتكاب الظلم واحتماله فانى أفضل الاحتمال .

بولوس : واذن فأنت لا تقبل أن تكون طاغية ؟

سقراط : كلا ، اذا كنت تعرف الطغيان كما أعرفه .

بولوس : أما أنا فأكرر انه ينحصر فى قدرتك على أن تعمل ما تشاء فى المدينة من قتل وتجريد وكل ما يطرأ على الذهن .

سقراط : دعنى ياعزيزى أتكلم قبل أن تقطع على حديثى . لنفترض أننى
٤٦٩ د جئتك فى الساعة الذى يزدحم فيها الاجورا (١) بالناس مخفيـا خنجرا تحت ابطى ، وقلت لك : لقـد حصلت يا بولوس على قوة جديدة هى أداة رائعة للطغيان ، فاذا شئت أن يموت فى الحال احـد هـؤلاء الناس الذين تراهم ، فان من سأختـاره يموت فى الحال . واذا شـئت أن احطم رأس أحــدهم ، فانه يتحطم دون تأخير ، وان شئت ان أمزق ثوبه ، فان هذا الثوب سيغدو ممزقا ، حتى تكون قوتى عظيمة فى المدينة . واذا ما أريتك الخنجر وقتذاك
٤٦٩ هـ كى أبدد شكك فيحتمل أن تجيبنى : ليس من شخص لا يمكنه أن يكون وفقا لذلك بالغ القوة يا سقراط ، اذ انك تستطيع أيضا أن تشعل النار فى المنزل الذى تريد ، وأن تحرق مخـازن أسـلحة الأثينيين الحربية ، بل وكل السفن التجارية الحكومية أو الخاصة ، ولكن حينئذ لا يكون المرء بالغ القـوة اذا فعل كل ما يشاء ، فما رأيك ؟

بولوس : اذا كان الأمر على ذلك النحو فكلا ، بالتأكيد .

٤٧٠ أ **سقراط :** أتستطيع أن تقول لى ماذا تأخذ على هذا النوع من القوة ؟

بولوس : نعم بالتأكيد .

سقراط : ما هو ؟ تكلم .

بولوس : ذلك ان من يعمل على ذلك النحو يعاقب بالضرورة .

(١) سبق أن ذكرنا انه الميدان الرئيسى بأثينا .

www.alkottob.com

سقراط : وهل العقاب شر ؟

بولوس : بالتأكيد .

٤٧٠ ب **سقراط :** واذن فانك تعود يا عزيزى فترى انه يكون للمرء عندما يفعل ما يشــاء ويجد فيه مصلحته قــوة كبيرة ، وذلك خير (١) ، بل وهو فيما يبدو قوة كبيرة . والأمر فى الحالة المضادة يعتبر قوة ضعيفــة وشيئا رديئا . ولكن لنختبر ذلك ايضا . ألا نقر بأن الأفضل أحيانا هو أن نفعل الأشياء التى نتحدث عنها ، وهى قتل الناس ونفيهم وتجريدهم ، وأحيانا أخرى يكون الأفضــل عكس ذلك ؟

بولوس : بغير شك .

سقراط : يبدو ان هاهنا نقطة نتفق فيها أنا وأنت .

بولوس : نعم .

سقراط : متى يكون ذلك هو الأفضل تبعا لرأيك ؟ قل لى أين تضع الحد الفاصل ؟

بولوس : أجب أنت نفسك يا سقراط .

٤٧٠ ج **سقراط :** حسن يا بولوس . اذا فضلت أن تصغى الى ، فسأقول لك : ان ذلك يكون أفضل عندما يكون الفعل عادلا ، وسيكون رديئا عندما يكون ظالما .

بولوس : يا لك من مبارز عنيف يا سقراط ، ان أى طفل يستطيع أن يبرهن لك على خطئك .

سقراط : سأكون مدينا بألف شكر لذلك الطفل ، وسأكون مدينا لك أنت نفســك بمقدار ذلك اذا ما قبلت أن تخلصنى من غبــاوتى بدحضى . أرجوك ألا ترفض اذن أن تؤدى هــذه الخدمة لصديق وادحضنى .

بولوس : لست محتاجا فى ادحاض حجتك يا سقراط لأن أبحث فى
٤٧٠ د الماضى البعيد عن أمثلة . ذلك ان أمثلة الأمس واليوم كافية لأن
تقنعك بالخطأ ، ولأن تبرهن على أن الظالم سعيد فى الغالب .

---

(١) يلاحظ سقراط فقط انه جعل بولوس يأخذ بتعريفه للقوة العظمى ، ولاينتج عن ذلك اطلاقا انهما يتفقان حول كلمة مصلحة ، وحتى أن اتفاقها فى هذا الصدد ليس الا ظاهرا ، ومصدره السهولة التى سلم بها سقراط مؤمنا بأن معاقبة المرء شر . وسنرى عما قليل ٤٧٢ هـ ما قيمة هذه المسلمة بالنسبة له .

www.alkottob.com

سقراط : أية امثلة يا بولوس ؟

بولوس : ألا ترى ارخيلاوس ابن برديكاس(١) يحكم اليوم مقدونيا ؟

سقراط : اذا كنت لم أره فانى أعرفه على الأقل بما أسمع عنه ٠

بولوس : وهل يبدو لك سعيدا أو شقيا ؟

سقراط : لا أعرف عنه شيئا يا بولوس ٠ اننى لم ألتق به بعد ٠

٤٧٠ ه **بولوس :** ماذا ؟ لو انك التقيت به لكنت عرفته ٠ ثم أليست لديك وسائل أخرى لتعلم انه سعيد بدون أن تغادر هذا المكان ؟

سقراط : ليس لدى أى وسيلة وحق زيوس ٠

بولوس : من المؤكد يا سقراط انك ستقول لى : انك لا تعرف هل كان الملك الكبير نفسه سعيدا ؟

سقراط : وأنا لن أقول الا الحق الخالص ، لانى أجهل ما عسى أن يكون عليه من عدالة وعلم ٠

بولوس : وكيف ؟ أفى هذين تكمن السعادة فى مجموعها ؟

سقراط : نعم يا بولوس ٠ ان الرجل والمرأة يكونان سعيدين فى نظرى، اذا كانا مهذبين ، أما اذا كانا ظالمين وشريرين فانهما يكونان شقيين ٠

٤٧١ **بولوس :** واذن فأرخيلاوس هذا شقى تبعا لاستدلالك يا سقراط ٠

ا **سقراط :** نعم يا عزيزى اذا كان ظالما ٠

بولوس : ظالما ، وكيف كان يستطيع ألا يكون كذلك ؟ انه لم يكن بيده أدنى حق فى القوة التى يمارسها اليوم ، لأن أمه كانت جارية الكيتيس (٢) ، أخى برديكاس ، فكان تبعا للقانون عبدا لاليكتيس، ولو أراد العدالة لظل عبدا ، وصار بذلك سعيدا تبعا لقولك ٠ ولكنه سقط بدلا من ذلك فى أحط درجات الشقاء ، لانه ارتكب كل الجرائم ٠ فأولا قد استقدم عمه وسيده بحجة أن يرد له

---

(١) ان الامر يتعلق ببرديكاس الثانى ٤٥٤ — ٤١٣ ق م ، ولم يكن ارخيلاوس ابنه الشرعى ، ولم يعتل ارخيلاوس العرش سنة ٤١٣ الا بعد سلسلة من الجرائم ، فقد قتل عمه وابن عمه كى يصل الى العرش ، لانه كان أحق به منه ، ومات فيما يقال مذبوحا سنة ٣٩٩ ق م ٠ أى قبل موت سقراط بقليل ، وكان قصره عامرا برجال الفكر والفن ٠، ويقال انه وجه دعوته يوما لسقراط فلم يلبها ٠

(٢) Alkétés

٤٧١ حـ السلطة ، التي جرده منهـا برديكاس ، ولكن ما ان استقبله في
منزله حتى أسكره وأثمله مع ابنه الاسكندر الذى كان ابن عمه
ومقاربا له في السن ، ثم وضعهما معا في عربة ، وخرج بهما ليلا
وذبحهما وأخفاهما . وبعد أن ارتكب هذه الجريمة لم يدرك انه
أصبح أشقى الناس ، بل لم يشعر بأى ندم ، حتى انه بعد ذلك
بقليل هجم على أخيه نفسه ، وهو الابن الشرعى لبرديكاس ، وكان
طفلا في السابعة تقريبا ، وكان الوارث الشرعى للتاج ، وبدلا من
أن يوافق على اسعاد نفسه بتربية الطفل ، كما تتطلب العدالة ،
وبدلا من أن يرد اليه التاج . رمى به في بئر وأغرقه ، وذهب الى
أمه كليوباترا بعد ذلك ليقول لها : ان الطفل سقط في البئر ومات،
عندما كان يلاحق أوزه ، فمن الواضح انه لما كان أفدح المقدونيين
اجراما كان بعيدا جدا عن أن يكون أسعدهم ، وكان اشقاهم ،
٤٧١ د وهناك من غير شك أكثر من أثينى ابتداء منك يفضل حالة أي
مقدونى آخر على حالة ارخيلاوس .

وضـع السؤال ومنهج النقاش (١)

سقراط : منذ بدانا حديثنـا يا بولوس وأنا معجب بمعرفتك للبيـان وملاحظ نعدم خبرتك بالحوار ، وهاهو ذا الآن اذن هذا الاستدلال الشهير الذى قد يدحضنى به طفل ؟ والذى تعتقد تمام الاعتقاد انك به قد تدحض فعلا ما أثبته ؟ وهو ان الرجل الظـالم غير سعيد ؟ وكيف أكون قد دحضت ، وأنا أرفض كل قضاياك ؟

٤٧١ هـ **بولوس :** ذلك انك تصدر هنا عن سوء قصد لانك ترى أساسا ما أراه .

سقراط : انك تحاول يا عزيزى أن تدحضنى بطرق بيانية كالمتداولة في

---

(١) يحلط سقراط في الواقع بين درس في المنهج ووضع المسألة لغاية ٤٧٠ حـ ، وتباهى بولوس بانه دحضه ، ولكنه لم يقدم الا واقعة واحدة ، بسخرية في ٤٧١ ب الى حـ وسهودا ويننقد سقراط الطريقة في ٤٧١ د ــ ٤٧٢ جـ ، وبدلا من مناقشة الواقعة، يزيد من خطورة القضية : مصلحة الجانى في التكفير عن نفسه (٤٧٢ د ــ ٤٧٣ أ) وعندئذ يأتى الدحض المزعوم لبولوس ٤٧٣ هـ ــ ٤٧٤ معتمدا على العاطفة وملتجئا الى الجمهور ، ثم يأتى نقد جديد لسقراط ٤٧٣ هـ ــ ٤٧٤ أ الذى يضع في النهاية السؤالين اللذين يجب فحصهما ٤٧٤ ب .

٤٧٢ أ المحاكم • فهناك يعتقد الخطيب انه يدحض خصمه عندما يستطيع
أن يقدم شهودا عديدين ومحترمين فى صالح قضيته ، ولا يكون
لدى الآخر الا شاهد واحد أو لا يكون لديه شاهد على الاطلاق •
ولكن ليس لهذا النوع من البرهنة قيمة ما فى اكتشاف الحقيقة •
لانه قد يحـــدث أن يغلب برىء بسبب شهود زور عديدين يبدون
أهل ثقة • والحق انه فيما يتعلق بالمثال الذى ذكرته ، فانك ستجد
فى الغالب تأييدا من كل الاثينيين والأجانب تقريبا اذا دعوتهم
٤٧٢ ب ليشهدوا ضد الحقيقة التى أثبتها • انك ستجد ، اذا ما رغبت ،
نكياس بن نيكيراتوس ومعه كل اخوته الذين نجد أوانيهم الثلاثية
الأرجل موضوعة فى نظام جميل بمحراب (ديونوسوس) (١) وستجد
اذا شئت أردستوكراتيس (٢) بن سكيليوس ، واهب ذلك القربان
الجميل الذى يعجب به الانسان فى دلفى ، واذا ما أردت زيادة على
ذلك فستجد كل عائلة بركليس ، أو ســتجد فى أثينـا أى عائلة
كبيرة أخرى يروق لك أن تختارها ، ولكنى ، ولو انى وحيـد ،
لا أستسلم ، لانك لم تحملنى على الاقتناع بشىء • انك تأتى فقط
بعدد كبـير من شهود الزور ضـدى محاولا أن تسلبنى خيرى ،
٤٧٢ ج وتجردنى من الحقيقة ، أما أنا فعلى العكس ــ اذا لم أحصـل على
شهادتك الخاصة ، وشهادتك وحدها ، لصالح ما أؤكده ، فانى
أعتبر انى لم أصنع شيئا نفض الحوار الذى بيننا ، وبالمثـل تكون
أنت علاوة على ذلك ، اذا لم تفز بسند من شـــهادتى ، وشهادتى
وحدها ، من بين الجميع ، واذا لم تستبعد جميع الشهود الآخرين •
فهذان اذن نوعان من البرهنة ، الأولى هى التى تؤمن بها كما يؤمن
بها كثيرون غيرك ، والثـانية هى برهنتى ، ويجب أن نفحصهما
فحصا مقارنا ، ونرى فيم يختلفان • ذلك ان موضوع مناقشتنا
ليس شيئا تافها • انه ربما كان السؤال الذى تعد معرفة حقيقته
من أجمل الأمور ، ويكون أكثرها عارا الجهل بها • انه فى الواقع
يتلخص فيما يلى : معرفة أو جهل من هو السعيد ومن هو الشقى •
٤٧٢ د ولنذكر أولا بالنقطة المحددة لمناقشتنا ، انك تعتبر ان المرء يستطيع
أن يكون سعيدا بارتكاب الشر والعيش فى الظلم ، ما دمت تعترف

---

(١) حصل الاسرة على هذه الاوانى كجوائز بمناسبة حفلات التمثيل التى اقيمت على نفقتهم •

(٢) يذكر ثيوسيديدس أنه كان أحد رؤساء الحرب وانه كان اريستقراطيا •

www.alkottob.com

من ناحية بظلم أرخيلاوس وتعلن مع ذلك أنه سعيد ٠٠ أهذا فعلا ما يجب أن تعتبره رأيك ؟

بولوس : تماما ٠

سقراط : وأنا أؤكد على العكس ان ذلك محال٠وتلك هي النقطة الأولى ، واذا سلمنا بذلك هل من السعادة أن يكفر المجرم عن خطيئته ويتحمل العقاب ؟

بولوس : كلا على الاطلاق ، لانه لن يصير بالعقاب الا أكثر شقاء ٠

٤٧٢ هـ **سقراط :** فهل أنت ترى اذن ان المجرم يصير سعيدا اذا لم يكفر عن خطيئته ؟

بولوس : بالتأكيد ٠

سقراط : أما أنا يا بولوس فأرى ان المجرم كالظالم ، شقي في كل حال ، ولكنه يكون كذلك على الخصوص ، اذا لم يكفر عن أخطائه ولم يتحمل عقابا ٠ وهو يكون على العكس أقل شقاء اذا كفر عن هذه الأخطاء وعوقب بواسطة الآلهة والناس ٠

٤٧٣ **بولوس :** تلك نظرية غريبة يا سقراط ٠

أ **سقراط :** سأحاول مع ذلك يا عزيزي أن أجعلك تقاسمني اياها ، لانى أعتبرك صديقي ، وأما الآن فهاك هو الفرق الذى يفصل بيننا ٠ تأمل بنفسك ٠ لقد قلت أنا في خلال الحوار(١) : ان ارتكاب الظلم أفدح من احتماله ٠

بولوس : نعم ٠

سقراط : وقلت أنت ان احتماله أفدح ٠

بولوس : نعم ٠

سقراط : وقلت أنا أيضا ان المجرمين أشقياء ، ودحضت أنت هذا القول٠

بولوس : هذا مؤكد وحق زيوس ٠

سقراط : أو ذلك على الأقل هو رأيك ؟

بولوس : وهو رأى لا خطأ فيه ٠

٤٧٣ ب **سقراط :** ربما انك ، على العكس ، ترى المجرمين الذين يفلتون من العقاب سعداء ٠

بولوس : بغير أدنى شك ٠

---

(١) راجع ٤٦٩ أ وما بعدها ٠

www.alkottob.com

سقراط : وأنا أزعم انهم أشقى الناس ، وان من يكفرون عن سيئاتهم أقل منهم شقاء ، أتريد أن تدحض أيضا ذلك الجزء من قضيتي ؟

بولوس : ان هذا الدحض الثاني حقا أصعب أيضا من الدحض الأول يا سقراط .

سقراط : لا تقل : انه أصعب يابولوس ، بل قل انه محال ، لان الحق غير قابل للدحض ! ! .

بولوس : ما هذا الذي تقول ؟ ها هو ذا شخص يقبض عليه في اللحظة التي يحاول فيها اسقاط طاغية ، وهو مجرم ، وما ان اعتقل ، حتى عذب ، فقطعت بعض أطرافه ، وحرقت عيناه ، وبعد أن جعلناه يقاسي بنفسه كثيرا من الآلام الفظيعة ، وبعد أن رأى أولاده وامرأته يقاسون العذاب نفسه ، ينتهى الأمر بصلبه أو طليه بالقار وحرقه حيا ، فهل يكون هذا الشخص أسعد لو استطاع أن يفر ويصبح طاغيا ، ويحكم المدينة طوال حياته ، ويستسلم لكل شهواته ، ويصبح موضوعا للحسد والاعجاب بالنسبة للمواطنين والأجانب . فهل تلك هي القضية التي تزعم انها لا تدحض ؟ ٤٧٣ ح

سقراط : انك تقدم لي أيها الشجاع بولوس فزاعة لا دحضا ، وهو ليس أكثر مما كنت تفعل منذ هنيهة مع شهودك ، ومهما يكن من شيء فأرجو أن تذكرني بتفصيل . لقد قلت فعلا : وفي اللحظة التي يحاول فيها اسقاط طاغية وهو مجرم .

بولوس : نعم .

سقراط : ليس هناك في هذه الحالة أي امتياز في السعادة ، لا بالنسبة لذلك الذي يصبح طاغيا بغير عدل ، ولا لهذا الذي يتعرض للعقاب ، لأنه ليس بين الشقيين من هو أسعد حالا ، والحق أن أشقى الاثنين هو ذلك الذي استطاع أن يفلت ويصبح طاغيا . ماذا يا بولوس ؟ أتضحك ؟ أهو أسلوب جديد في الدحض أن تسخر مما يقال ، دون أن تقدم أسبابا ؟ . ٤٧٣ ى

بولوس : أتعتقد يا سقراط ان هناك حاجة لايراد أسباب عندما تقول أشياء لا يقرها انسان ؟ سل بالأحرى الشهود .

سقراط : لست سياسيا يا بولوس ، ولقد صرت في العام الماضي بالاقتراع عضوا في مجلس الخمسمائه ، وعندما جاء دور قبيلتي لتمارس ادارة شئون البلاد ، وكان على أن أرأس التصويت بالمجلس ، فقد كنت ٤٧٤ أ

www.alkottob.com

عرضة لضحك الناس لعدم معرفتي كيف أطرح سؤالا للتصويت عليه (١) فلا تطلب مني اليوم مرة أخرى أن أستطلع رأى المستمعين ، واذا لم تكن لديك حجج أفضل تعارضني بها فدعني آخذ مكانك بدوري ، كما اقترحت عليك منذ هنيهة ، وجوب ما أعنيه بكلمة حجة • والحق انني لا أستطيع أن آتي الا بشاهد واحد في صالح آرائي هو محدثي نفسه ، وأن أصرف الآخرين • انني أعرف كيف أجعل شاهدا واحدا يدلي بصوته ؛ واذا كانوا كثيرين امتنعت حتى عن توجيه الكلام اليهم — نظر اذن هل تقبل بدورك أن تكون موضع امتحان بالاجابة على أسئلتي ؟ ، أما بالنسبة لي فاني أعتقد اني وأنت وجميع الناس متفقون على أن يروا ان ارتكابنا للظلم أفدح من أن تكون ضحية له ، وان الافلات من العقاب أفدح من تحمله •

٤٧٤ ب

بولوس : وأنا أعتقد انه لا أنا ، ولا أي انسان آخر ، يوافق على ذلك الرأى • فهل تفضل أنت أن تحتمل الظلم دون أن ترتكبه ؟

سقراط : نعم وأنا في ذلك مثلك ومثل الجميع •

بولوس : هيهات ، فلا أنا ولا أنت ولا أحد يفضل هذا •

سقراط : أتريد أن تجيب ؟

٤٧٤ حـ **بولوس :** بالتأكيد لاني متشوق لمعرفة ما تستطيع أن تقول •

---

(١) يشير سقراط هنا الى اليوم الذى رفض فيه أن يوافق على موت القواد التسعة وقد خسر اليونان بموتهم مجموعة من امهر القواد •

مناقشة جدلية

اولا : ارتكاب الظلم أفدح من احتماله

سقراط : حسنا . وما دمت تريد أن تعرف فأجبني كما لو كنا في بداية المناقشة . أيهما أفدح في نظرك يابولوس؟ ارتكاب الظلم أم احتماله؟

بولوس : أرى ان احتماله هو الافدح .

سقراط : ولكن أجبني أيهما أقبح ؟ الاحتمال أم الارتكاب ؟

بولوس : الارتكاب .

سقراط : واذا فالارتكاب هو الافدح أيضا ما دام هو الاقبح ؟

بولوس : كلا على الاطلاق .

سقراط : أفهم انك لا تقبل ، فيما يلوح لي ، ان هناك تطابقا بين الجميل والحسن ، وبين القبيح والرديء . ٤٧٤ د

بولوس : كلا بالتأكيد .

سقراط : وهاك سؤالا آخر ، هل تقول على الاشياء الجميلة ، سواء تعلق الامر بالأجسام الجميلة او بالالوان او الاشكال أو الاصوات أو أساليب العيش ، انها جميلة بدون أن يكون هناك سبب لذلك ؟ فمثلا اذا بدأنا بالاجسام التي تصفها بأنها جميلة ، ألم تسمها كذلك نظرا لما لها من فائدة ، أو وفقا للفائدة الخاصة لكل فرد بالنسبة لما تحققه له من لذة ، اذا كان من الممكن أن يسر منظرها الناظرين ؟ فهل لديك سبب آخر غير هذه الاسباب يحملك على اطلاق الجمال على جسم ما ؟

بولوس : ليس هناك اي سبب آخر .

سقراط : وبالمثل فيما يتعلق بالاشياء الاخرى ، ألست تصف الاشكال

www.alkottob.com

والالوان بالجمال نظرا لما فيها من لذة خاصة أو فائدة ، أو للسببين معا ؟ .

٤٧٥ **بولوس :** بلى .

أ **سقراط :** وهل الامر كذلك بالنسبة للاصوات وكل مايتعلق بالموسيقا؟.

بولوس : نعم .

سقراط : وفيما يتعلق بالقوانين وأساليب العيش ، هل ما تسميه جميلا منها لا ينقصه كذلك أن يكون له هذه الصفة ، أى أن تكون الاشياء الجميلة (فى هذه النواحى) مفيدة أو مستحبة أو كلاهما معا .؟

بولوس : ذلك هو رأيى .

سقراط : وهل الامر بالمثل بالنسبة لجمال المعارف ؟

بولوس : بالتأكيد ، وهاهو ذا فى النهاية تعريف جيد للجميل بعد أن عرفته الآن باللذة والنفع . (١)

سقراط : وسيعرف القبيح حينئذ بما يضاد النافع واللذيذ وهما الضار والمؤلم .

بولوس : بالضرورة .

سقراط : وينتج عن هذا انه عندما يكون أحد الشيئين الجميلين أجمل من الآخر ، فانه لا يتفوق فى الجمال الا باحدى هاتين الصفتين ، أى باللذة أو بالمنفعة أو بهما معا .

٤٧٥ **بولوس :** بالتأكيد .

ب **سقراط :** وعندما يكون أحد الشيئين القبيحين أقبح من الآخر ، فان الذى يجعله أقبح هو الاسراف فى الالم والضرر ، أليست هذه نتيجة دقيقة ؟ .

بولوس : بلى .

سقراط : حسن . وماذا قلنا منذ هنيهة عن الظلم المرتكب والمحتمل ؟ ألم تقل : ان تحمل الظلم أكثر رداءة ، ولكن ارتكابه أكثر قبحا ؟ .

بولوس : قلت ذلك فعلا .

---

(١) سيضع بولوس محل كلمة النافع التى استعملها سقراط لتعريف الجميل (الحسن) كما لو كانت مرادفة لها فى المعنى ، وهى تشمل معنى الحسن (والنفع عند الحاجة) ، وأيضا الخير ، وسنرى ان سقراط يستعمل أيضا فى رده بالمثل كلمة (ردئ) محل كلمة ضار لانها تشمل الرداءة والضرر معا .

سقراط : ولكن اذا كان ارتكاب الظلم أقبح من احتماله ، فهل ما يجعله كذلك هو انه أكثر ايلاما ، وانه مسرف في الالم ، أو في الضرر ، أو أخيرا بسبب الاثنين معا ؟ أليس ذلك ضروريا ؟؟ •

بولوس : لا نزاع في هذا •

٤٧٥ ح **سقراط :** واذن فلنفحص أولا : هل ارتكاب الظلم يسبب من الألم آكثر مما يسببه احتماله ، واذا كان من يرتكبونه يتألمون أكثر مما تتألم ضحاياهم •

بولوس : أما ذلك فمستحيل ياسقراط •

سقراط : واذن فلا يزيد الظلم المرتكب على الظلم المتحمل بالالم ؟

بولوس : كلا بالتأكيد •

سقراط : واذا كان لايزيد عليه بالألم فلن يزيد عليه بالضرر والالم معا ؟

بولوس : لا بالتأكيد •

سقراط : فيبقى اذن انه يزيد عليه بالآخر •

بولوس : نعم •

سقراط : أعنى بالضرر •

بولوس : ذلك محتمل •

سقراط : ولكن اذا كان ارتكاب الظلم يزيد على احتماله بالضرر ، فانه ينتج عن هذا ان ارتكابه أكثر ضررا من احتماله •

بولوس : هذا مؤكد •

سقراط : ألم تعترف ، أنت نفسك منذ هنيهة متمشيا مع الرأى العام •

بولوس : بلى •

ان ارتكاب الظلم أقبح من احتماله • ؟

سقراط : والآن قد لاح لك أنه أكثر ضررا •

بولوس : لا أنكر ذلك •

سقراط : وهل تفضل الشيء الاكثر ضررا وقبحا ؟ أجب بجرأة

بولوس : حسن فأنا لن أفضل ذلك الشيء •

سقراط : أهناك انسان من الممكن أن يفضله ؟

بولوس : لا أعتقد ذلك ، بمقتضى استدلالنا •

سقراط : واذن فقد كنت محقا في قولى انه لا أنا ولا أنت ولا أى انسان آخر ، من الممكن أن يفضل ارتكاب الظلم على احتماله • ذلك فى الواقع عمل ردىء •

www.alkottob.com

بولوس : ذلك محتمل .(١)

٤٧٦ أ **سقراط :** وترى الآن يابولوس اننا اذا قارنا طريقتي تدليلنا فسنجدهما لا تتشابهان في شيء . فالجميع يوافقونك نيما عداى . أما أنا فلا أطلب موافقة أو شهادة أحد غيرك ، وصوتك وحده يكفيني ، وأنا أطرح غيره من الاصوات جانبا ، اذا ما حصلت عليه .

ثانيا : عدم التكفير هو أفدح الشرور

ولكن لنترك هذا الموضوع ، ولنتناول اذن الموضوع الثاني من مناظرتنا ، وهو : هل التكفير عند ارتكاب الذنب هو كما أكدت أفدح الشرور ، أم ان الافدح كما أعتقد هو الفرار من العقاب ؟. ها هو ذا مسلكنا : هل ترى ان تكفير المرء عن ذنبه وعقابه بعدل عندما يخطيء شيء واحد .

بولوس : نعم .

٤٧٦ ب **سقراط :** وهل تستطيع الآن أن تؤكد ان ما هو عادل لا يكون دائما جميلا من حيث هو عادل ؟ فكر قبل أن تجيب .

بولوس : أعتقد حقا ان الامر كذلك .

سقراط : ولنفحص ذلك أيضا : أليس لكل فعل نتيجة ضرورية ، هي أن يكون فيه انفعال مناسب ؟

بولوس : أعتقد ذلك .

سقراط : أليس هذا الانفعال من نوع الفعل وعلى كيفيته ؟ فمثلا اذا ضرب ضارب ، ألا تكون هناك بالضرورة ضربة متلقاة ؟

بولوس : بالضرورة .

٤٧٦ ج **سقراط :** واذا كانت الضربة قوية أو سريعة ، ألا تكون الضربة المتلقاة بالمثل ؟ .

بولوس : بلى .

سقراط : وكذلك يكون الاثر على الشيء المضروب مطابقا لفعل الذى يضرب.

بولوس : بغير شك .

---

(١) وبذلك يقتنع بولوس كما اقتنع جورجياس من قبل .

www.alkottob.com

سقراط : وبالمثل اذا أحرق أحد ، فمن الضرورى عندما يشتعل حريق أن يكون هناك شىء يحرق ؟

بولوس : حتما •

سقراط : واذا كان الحريق قويا ومؤلما ، فان الشىء المحروق يحرق حرقا مماثلا لحرق الحارق •

بولوس : هذا مؤكد •

سقراط : والامر بالمثل بالنسبة للقطع ، فهل يكون هناك فى هذه الحالة شىء ما يقطع ؟

بولوس : نعم • ٤٧٦ د

سقراط : واذا كان القطع الذى يفعل على هـذا النـحو كبيرا أو عميقا أو مؤلما ، فان الذى يقاسى ذلك القطع يحتمل قطعا مطابقا لقطع القاطع •

بولوس : ذلك واضح •

سقراط : فانظر بالاختصار ان كنت توافق على قضيتى العامة التى قلت بها لتوى ، وهى أن كيفية الاثر تناسب الفعل •

بولوس : نعم أوافقك •

سقراط : وما دمنا قبلنا ذلك فاخبرنى اذا كان تحمل العقاب فعلا سلبيا أو ايجابيا •

بولوس : بالتأكيد انه سلبى ياسقراط •

سقراط : والعقاب من فعل فاعل ؟ ٤٧٦ هـ

بولوس : من غير شك • انه من فعل الذى يعاقب •

سقراط : ولكن هل من له حق أن يعاقب انما يعاقب بعدل ؟

بولوس : نعم •

سقراط : هل عمله عادل أو غير عادل ؟

بولوس : انه عادل •

سقراط : وينتج عن هـــذا أن ذلك الذى يعاقب للتكفير عن جرم يتحمل علاجا عادلا •

بولوس : ذلك ظاهر •

سقراط : ألم تعترف بأن ماهو عادل جميل ؟

بولوس : بالتأكيد

سقراط : وهكذا يكون فعل أحدهما جميـــلا ، ويكون عذاب الآخر الذى يعاقب جميلا كذلك :

www.alkottob.com

بولوس : نعم ·

٤٧٧ أ **سقراط :** ولكن ألا يكون ذلك الفعل حسنا مادام جميلا ؟ اذ سينتج عن هذا انه اما مستحب واما نافع ·

بولوس : حتما ·

سقراط : وهكذا يكون العلاج الذى يتحمله من يلقى جزاء خطيئته حسنا·

بولوس : يلوح ان ذلك صحيح ·

سقراط : ويجد اذن ذلك الشخص فى ذلك العقاب مصلحة له ·

بولوس : نعم ·

سقراط : أهى المصلحة التى أتخيلها ؟ ألا تتحسن نفسه بفضل عقاب عادل؟

بولوس : يحتمل ذلك ·

سقراط : اذن فذلك الذى يلقى جزاء خطيئة يتخلص بذلك من شرور نفسه·

٤٧٧ ب **بولوس :** بالضبط ·

سقراط : أليس ذلك تخلصا من أفدح الشرور ؟ (١) افحص فى الواقع ما يأتى : هل ترى أن هناك شرا آخر يمكن أن يصيب صاحب الثروة غير الفقر ؟

بولوس : كلا فانى لا أرى غير الفقر ·

سقراط : وفيما يختص بالجسم ، أليس الشر فى نظرك بالنسبة له هو الضعف والمرض والقبح وغير ذلك من المصائب التى من هذا النوع ؟

بولوس : بلى ·

سقراط : وهل توافق على انه قد يكون للنفس أيضا نقائص ؟·

بولوس : ما فى ذلك شك ·

سقراط : ألا تسمى هذه النقائص الظلم والجهل والجبن وأسماء أخرى من هذا القبيل ؟

بولوس : بالتأكيد ·

سقراط : واذن فأنت تعترف أن لهذه الاشياء الثلاثة : الثروة والجسم والنفس ثلاثة أنواع من النقائص ، وهى الفقر والمرض والظلم ؟

٤٧٧ ج **بولوس :** نعم ·

---

(١) وبهذا ينتقل البرهان الى نقطة ثانية نجد نتيجتها فى ٤٧٧ هـ

www.alkottob.com

سقراط : وأى هذه النقائص الثلاث هو الاقبح ؟ أليس هو الظلم ؟• وبوجه عام أليس هو رذيلة النفس ؟•

بولوس : انه لا يضارع •

سقراط : وإذا كان هو الاقبح ، ألا يكون هو الأردأ ؟

بولوس : بأى معنى ياسقراط ؟•

سقراط : بمعنى أن أقبح الاشياء هو ما يسبب الألم الاكبر ، أو الضرر الاكبر ، أو كليهما فى الآن عينه •

بولوس : هذا صحيح جدا •

سقراط : ألم تعترف منذ هنيهه أن الظلم ، وعلى وجه العموم شر النفس، هو القبح الاكبر • ٤٧٧ د

بولوس : تماما •

سقراط : فيجب اذن أن يكون الاكثر إيلاما ، والاسراف فى العذاب هو الذى يجعله القبح الاعظم • واما أن يكون الاكثر ضررا ، واما أن يكون الاثنين معا •

بولوس : بالتأكيد •

سقراط : وأيها اذن أكثر ألما ؟ أهو أن نكون طغاة وغير معتدلين ؟ أو جبناء أو جهلاء ، أم أن نكون فقراء ومرضى ؟

بولوس : لا يبدو ان ذلك ينتج من المناقشة يا سقراط •

سقراط : واذن يجب لكى يكون شر النفس القبح الاعظم أن يتفوق على كل ما عداه بما يسببه من جسامة الضرر وضخامة الاذى ، مادام لا يتفوق عليه بالألم وفقا لرأيك • ٤٧٧ هـ

بولوس : يبدو ذلك واضحا •

سقراط : ولكن من المؤكد ان ما يسبب أكبر ضرر هو أفدح شر موجود •

بولوس : نعم •

سقراط : واذن فالظلم وعدم الاعتدال ، وشرور ونقائص النفس الاخرى ، هى أكبر الاضرار •

بولوس : أعتقد ذلك •

سقراط : حسن (١) وما هو الفن الذى يخلص الانسان من الفقر ، أليس هو الاقتصاد ؟

---

(١) يجب أن نلاحظ حتى يتمكن القارىء من متابعة التدليل ، تماثل بسط الفكرة التى يبدأ هنا ويصل حتى الكلمات : « ولكن هذه المعالجات مفيدة » ٤٧٨ ب مع البسط السابق مباشرة (٤٧٧ أ ـ ٤٧٧ هـ) •

بولوس : بلى .

سقراط : ومن المرض ؟ اليس هو الطب ؟

بولوس : بالتأكيد .

٤٧٨ أ **سقراط** : ومن الشر والظلم ؟ انه اذا كان وضع السؤال على هـــذا النحو يحيرك فسأضعه على نحو آخر . أين نذهب ؟ والى من نذهب ، بمن هم مرضى الاجسام ؟

بولوس : الى الأطباء ياسقراط .

سقراط : والى من نذهب بالظالمين وغير المعتدلين ؟ .

بولوس : أتقصد أننا نذهب بهم الى القضاة ؟

سقراط : لكي يكفروا عن سيئاتهم ، أليس كذلك ؟

بولوس : بلى .

سقراط : والسنا نعاقب الناس ـ عندما نعاقبهم لسبب ، بمقتضى عدل ما؟

٤٧٨ ب **بولوس** : بلى ، بالتأكيد .

سقراط : وهكذا اذن يخلصنا الاقتصـــاد من الفقر ، ويخلصنا الطب من المرض ، والعدالة من عدم الاعتدال والظلم .

بولوس : ذلك ظاهر .

سقراط : وأى هذه الاشياء أجملها ؟

بولوس : أية أشياء ؟ .

سقراط : الاقتصاد والطب والعدالة .

بولوس : العدالة أجملها جميعا بمراحل يا سقراط .

سقراط : وما دامت هي أجملها ، فهى تنتج من اللذة والمنفعة أو منهما معا أكثر مما ينتج غيرها .

بولوس : نعم .

سقراط : وهل علاج الاطباء مستحب بحيث يسرنا ان نكون بين أيديهم ؟

بولوس : لا أعتقد في ذلك .

سقراط : ولكن أليس صحيحا أن هذا العلاج نافع ؟

٤٧٨ حـ **بولوس** : بلى .

سقراط : ان المريض في الواقع يتخلص من مرضه بفضلهم ، بحيث يكون من المفيد له أن يتقبل الألم من أجل الشفاء .

www.alkottob.com

بولوس : بغير أدنى شك ·

سقراط : وما هى السعادة الكبرى بالنسبة للانسان فيما يختص بجسمه، أهى أن يشفيه الأطباء من مرضه أم ألا يكون مريضا على الاطلاق ؟

بولوس : واضح أن سعادته فى ألا يكون مريضا ·

سقراط : فالسعادة تقوم فى الواقع لا فى الشفاء من المرض ، بل فى عدم الاصابة به قط ·

بولوس : هذا هو رأيى ·

٤٧٨ د **سقراط :** نعم ـ ولكن من بين مريضين مصابين بالتساوى : سواء فى الجسم أو فى النفس ، أيهما أشقى من الآخر ؟ أهو ذلك الذى يعالج ويشفى، أم ذلك الذى لا يعالج ويحتفظ بمرضه ؟

بولوس : يخيل الى انه ذلك الذى لا يعالج ·

سقراط : أو لم نقل : ان من يلق جزاءه ويكفر عن سيئاته وخطيئته يتخلص من أفدح الاضرار وهو الشر ؟

بولوس : بلى ·

سقراط : ان العدالة بهذا النحو تجعلنا فى الحق أكثر حكمة وعدلا ، وان اقامة الحق على هذا النحو يلزم المرء أن يصبح أكثر تعقلا وعدلا · وان العدالة طب لشر النفس ·

بولوس : نعم ·

سقراط : وهكذا فان أسعد النـــاس اذن هو ذلك الذى تخلو نفسه من الضرر ، لان ضرر النفس كما قلنا ، هو أفدح الاضرار ·

بولوس : بالتأكيد ·

سقراط : وفى المرتبة الثانية يأتى من تخلصت نفسه من الشر ·

٤٧٨ هـ **بولوس :** نعم ·

سقراط : وهكذا فان من يحتفظ بظلمه بدلا من أن يتخلص منه هو أشقى الناس ·

بولوس : يلوح ان ذلك مؤكد ·

www.alkottob.com

عود الى أرخيلاوس وخاتمة

٤٧٩ جـ **سقراط :** أليس ذلك بالضبط هو حال الانسان الذى ينجح ، مع ارتكابه أبشع الجرائم ، وسلوكه أشد السلوك ظلما ، فى أن يتجنب النذر والعقاب والقصاص ، وهذا هو ما وصل اليه كما نقول، أرخيلاوس، وكذلك جميع الطغاة الآخرين والخطبـــاء وأقوى الاقوياء من رجال الدولة ؟ .

بولوس : ذلك محتمل .

سقراط : وعندما أتأمل النتيجة التى يصل اليهـــا أفراد هذا النوع من الناس ، فانى أقارنها عن طيب خاطر بحـالة مريض يقاسى أمراضا كثيرة على غاية الخطورة ، وقـــد تمسكن من ألا يكشف عن أمراضه للأطباء(١) والى أن يتجنب كل علاج ، خائفا كطفل من المعالجة بالقطع والكى نظرا لما فيهما من ألم . أليس ذلك هو رأيك ؟

٤٧٩ ب **بولوس :** تماما .

سقراط : ذلك انه لا يعرف من غير شـك قيمة الصحة والتكوين السليم للجسم ، واذا شئنا أن نحكم بمقتضى المبـــادىء التى سلمنا بأنها حقيقية ، فان أولئك الذين يحـــاولون الا يقدموا حسابا للعدالة يا بولوس يمكن أن يكونوا أيضـــا أناسا يرون ما تنطوى عليه من ألم ، ولكنهم لا يرون ما بها من نفع ، ولا يعلمون كم تكون الحياة مع نفس مريضة فاسدة ظالمة كافرة أكثر اثارة للحزن والشجن منها

٤٧٩ جـ فى صحبة جسم مريض معتل ، ومن ثم يبذلون كل جهودهم للفرار من العقاب ، وليتجنبوا التخلص من الشر الاكبر . ولهـــذا تراهم يكدسون الثروة ، ويتخذون الاصدقاء ، ويجعلون أنفسهم بقدر ما يستطيعون مهرة فى فن الاقناع بالكلام(١) ، ولكن اذا كانت مبادئنا صحيحة ، فهل ترى يا بولوس ماذا ينتج عن ذلك ، أو تفضل أن تستخرج النتيجة معا .

بولوس : نستخرجها معا اذا أردت .

سقراط : أليس صحيحا انه ينتج عن استدلالنا أن أفدح الشرور هو أن يكون المرء ظالما ، وأن يعيش غارقا فى الظلم ؟.

---

(١) وعلى وجه الدقة ألا يكفر عن سيئات جسمه .

(٢) أن هذا العود الى الكلام يمهد للكلمة التى سيلقيها سقراط .

www.alkottob.com

٤٧٩ بولوس : هذا مؤكد ٠
د سقراط : وقد سلمنا من الناحية الاخرى أن الانســـان يتخلص من ذلك الشر اذا كفر عن خطيئته ٠

بولوس : نعم ٠

سقراط : وبالتـــالى فان ارتكاب الظـــلم ليس الا ثانى الكبائر ، ولكن الاستمرار فيه دون تكفير هو أكبر الشرور ، وأولها جميعا ٠

بولوس : أعتقد انك محق ٠

٤٧٩ هـ سقراط : وماذا كان موضـــوع حوارنا الخاص ؟ لقـــد كان يدور حول أرخيلاوس ، فقد كنت تقرر انه سعيد ، لانه أفلت من كل عقاب على الرغم من جرائمه الشـــنيعة ، بينما زعمت أنا على العـــكس ، أن ارخيلاوس أو كل من عداه ، اذا لم يعاقب على جرائمه ، فانه يكون محكوما عليه بذلك نفسه ، أى بأن يكون أشـــقى الناس ، والمجرم دائما أشقى من ضحيته ، والمجرم غير المعاقب أشقى من ذلك الذى يلقى جزاء خطيئته ٠ أليس ذلك هو ما كنت أقوله ؟

بولوس : بلى ٠

سقراط : وقد ثبت اذن انى كنت على حق ؟ (١) ٠

بولوس : يلوح هذا ٠

الفائدة الحقة للبيان

٤٨٠ أ سقراط : حسنا جدا ، لقد اتفقنا ، ولكن اذا كان ذلك صحيحا يابولوس فما هى الفائدة الكبرى للبيان ؟ ينتج فى الواقع مما سلمنا به أنه يجب قبل كل شىء أن نتجنب ارتكاب الخطيئة ، لان ذلك يكون شرا كافيا ، أليس ذلك صحيحا ؟

بولوس : تماما ٠

---

(١) بالنسبة لبولوس كان أرخيلاوس المذنب غير المعاقب مثل للرجال السعيد ، أما بالنسبة لسقراط فان الرجل السعيد هو الرجل البرىء ، ويليه المذنب المعاقب ٠ أما المذنب غير المعاقب فهو المثال الكامل للشقاء ٠ وهذه على وجه التحديد عكس القضية ٠

www.alkottob.com

سقراط : ولكن اذا حدث وارتكب أحد خطأ سواء ارتكبه بنفسه، أو ارتكبه
أحد ممن يهمه أمرهم ، فانه يجب أن يسرع ، وعن طيب خاطر ،
الى حيث يتلقى أسرع عقاب ، أعنى الى القاضى كما نذهب الى
الطبيب ، خوفا من أن يفسد مرض الظلم ، اذا لم يستأصل فى
٤٨٠ ب وقته ، النفس من أساسها ويجعلها غير قابلة للشفاء . فماذا يمكن
أن نقول عن ذلك ، اذا ظلت المبادىء التى أثبتناها صامدة ؟ اليست
هذه النتيجة وحدها باستثناء كل ما عداها ، هى التى تتفق مع هذه
المبادىء ؟

بولوس : وماذا يمكن أن نقول فى الواقع خلاف ذلك ياسقراط ؟.

سقراط : وبالتالى اذا كنا بصدد الدفاع عن أنفسنا ضد اتهامنا بالظلم ،
٤٨٠ ج عندما نرتكب ظلما ، أو بالدفاع عن آبائنا وأصدقائنا وابنائنا ، أو
وطننا ، فان البيان يابولوس لا يكون له عندنا أية قيمة الا اذا سلمنا
على العكس بأنه يجب أن نستعمله لاتهام أنفسنا أولا ، ثم لاتهام كل
من يرتكب جرما من الوالدين والاصدقاء ، أو بالاحرى بوضع الخطيئة
تحت الضوء الساطع دون أن نخفى شيئا . وبحيث يشفى المجرم فى
النهاية بعد أن يكفر عن ذنبه . وهناك سنضغط على أنفسنا وعلى
غيرنا حتى لا نضعف ونتراجع ، ونتقدم بشجاعة للقاضى ، وعيوننا
مقفلة ، كما نتقدم لقطع الطبيب وكيه ، حبا فى الجمال والخير ،
٤٨٠ د دون اهتمام بالالم ، واذا كانت الخطيئة المرتكبة تستحق الضرب
فلنتقدم اليه ، أو القيد فلنضعه فى أيدينا ، اذا كانت الخطيئة
تستحق القيود ، وأن نكون على استعداد لدفع التعويض اذا كان
ينبغى التعويض . وأن ننفى اذا كانت العقوبة هى النفى، وأن نموت
اذا كان ينبغى الموت . ولنكن دائما أول من يتهم نفسه كما يتهم
أهله ، وليس أمام الخطيب الا هذه الغاية الوحيدة ، وهى أن يلقى
الضوء على الخطيئة ، لكى يخلص نفسه من الظلم ، وهو أفدح
الشرور ، تخليصا أفضل . هل تلك هى اللغة التى يجب أن نتكلم
بها يا بولوس ؟ نعم أولا ؟

٤٨٠ هـ **بولوس :** الحق ياسقراط ان ذلك يبدو لى غريبا ، ولكن ربما كان كلامنا
السابق هو ما حملك على ذلك القول .

سقراط : انك تقر بانه ينبغى علينا اما أن نسحب كل ما قلناه أو نسلم بهذه النتائج .

بولوس : نعم ان الامر كذلك .

www.alkottob.com

سقراط : واذا اخذنا ، من ناحية أخرى ، الموقف المضـــاد ، وكنا بصدد شخص نريد أن نوقع به شرا ، سواء كان عدوا أو غير عدو ، وذلك
٤٨١ أ بشرط واحد ، هو ألا يكون ضـحية ظلم ، بل يكون فاعلا له ، اذ ينبغي أن يحتاط المرء في ذلك ، وعندئذ يتغير موقفنا ، حيث ينبغي أن يبذل كل جهده من قول وفعل كي لا يلقى حسابه ، ولكي لا يمثل أمام القضاة ، واذا قدم اليهم فيعمل على الافلات من العقاب ، بحيث اذا كان قد سرق مبالغ جسيمة فانه لا يردها ، ولـكن يحتفظ بها لينفقها على نفسه وذويه بطريقة ظالمة جاحدة • واذا كان يستحق الموت بسبب جرائمه ، فانه بقدر المستطاع لا يموت ، بل يحيا الى
٤٨١ ب الابد متسربلا بشره ، أو يحيا على الاقل في هذه الحالة أطول مدة ممكنة • تلك يابولوس هي الغايات الوحيدة التي يبدو لى أن البيان يستطيع أن يخدمها خدمة مفيدة ، أما المرء الذي لا يحلم بارتكاب الشر فلست أرى له في البيان فائدة كبيرة ، ذلك حتى اذا افترضنا أن له فائدة ما ، اذ أن كلامنا السابق انتهى بنا الى انكار فائدته•(١)

كاليكليس يتدخل(٢)
ويسأل سقراط أهو يسخر
ويجيب سقراط مقابلا بين عاشق ديموس وعاشق الفلسفة

كاليكليس : أخبرني ياشيريفون ، أترى ســـقراط جادا فيما يقول أم هو يسخر ؟ •

شيريفون : يلوح لى ياكاليكليس انه جاد كل الجد• ولكن الافضل أن نسأله•

٤٨١ ج **كاليكليس :** انى لأتحرق شوقا وحق الآلهة ، أخبرنا ياسقراط ، أيجب أن نعتقد انك تجد أم تهذر ؟ ذلك انك اذا كنت تتكلم بجدية ، وكان كل ما تقوله حقا ، فلن تكون كل حياتنا الانسانية الا مقلوبة رأسا على عقب • ويبدو اننا لا نعمل الا بعكس ما ينبغي •

---

(١) وسنرى فيما بعد فوائد اخرى للبيان عندما تتشعب اطراف الحديث •

(٢) رأينا حتى الآن كيف استطاع سقراط ان ينتصر على بولوس ، كما انتصر من قبل على استاذه جورجياس • وسنرى الآن كيف يتدخل (كاليكليس) الشاب الاثيني الارستقراطي المتحمس وسيكون لتدخله بعد حدة لهجة بولوس نفسها ، راجع ٤٨٢ جـ ، ٤٦١ ب جـ • ولكن كلمته الاولى تبين انه يعرف مقدما المدى الذى ستصل اليه المناقشة •

www.alkottob.com

سقراط : اذا كانت احساساتنا يا كليكليس على تنوعها ليس بينها عامل
٤٨١ د مشترك، واذا كان لكل منا احساسه الخاص غير المتصل باحساسات
الغير ، فانه لا يكون سهلا ولا ميسورا أن نفهم الغير مانشعر به نحن
انفسنا ، ولكنني لاحظت ، وذلك ما يجعلني أتكلم على هذا النحو ،
اننا نشعر باحساس من الجنس نفسه • فكلانا عاشق ، وكلانا مولع
بمـــوضوعين ، أنا بالقيبيـادس بن كالينياس وبالفلسفة ، وأنت
٤٨١ هـ بديموس (١) الاثيني ، وبديموس بن بيريلامب • ولذلك أظن أنك
في كل الاحوال على الرغم من موهبتك ، ومهـــما قيل في موضوع
غرامك ، ومهما تكن وجهة نظره ، فلن تكون لديك القوة لان تقول
له لا • بل انك سوف تترك نفسك كالريشة في كل اتجاه، وسيكون
أمرك كذلك في الجمعية العمومية ، بحيث اذا بسطت هناك فكرة ما،
وقام ديموس (٢) يعلن رأيا آخر يخالفها ، فانك سيكون موقفك مع
ذلك المراهق الجميل ابن بيريلامب : ذلك انك ستكون أمام رغبات
موضوع حبك وأقواله بدون مقاومة ، واذا ما رأى انســان الاشياء
التي تجعلك تقولها على هذا النحو ، وعبر لك عن دهشته ، فانك
٤٨٢ أ تســتطيع أن تجيبه اذا ما أردت أن تكون مخلصا في قولك ، بانه
ما دام أحد لا يمنع حبيبك عن الـــكلام على ذلك النـــحو ، فانك
لا تستطيع أنت أيضا أن تتكلم كلاما يخالف ما يقول (٣) ، وعليك
اذن أن تفهم انك لا تستطيع أن تسمع من جانبي الا لهجة من النوع
نفسه • بل عليك بدلا من أن تسلم نفسك للدهشة من أقوالي أن
ترغم الفلسفة ، وهي حبيبتي ، على أن تكف عن أن تتكلم على النحو
الذي تتـــكلم به ، انها هي في الواقع ياصديقي العزيز التي تقول
باستمرار تلك الاشياء التي سمعتني أقولها في هذه اللحظة • انها
لأقل طيشا بكثير من موضوع غرامي الآخر • ان ابن كلينياس يقول
أحيانا شيئا • وأحيانا أخرى يقول شيئا آخر • أما الفلسفة فتقول
دائما وعلى العكس الشيء نفسه ، وان ما تقوله لهو الاقوال نفسها
التي تدهشك ، والتي استمعت اليها منذ هنيهة ، وأكرر عليك انها

---

(١) المقصود بديموس الاثيني هو الجمهور الاثيني ، وقد تركت هكذا لكي يحتفظ بالتشابه اللفظي مع اسم ديموس •

(٢) يقصد الجمهور الاثيني أيضا •

(٣) لكي نفهم ماتخفيه هذه الدعابة علينا ان نراجع ٥١٣ أ جـ وان نقارنهـــا بـ ٥١٠ ، ٥١١ • لقد كان ديموس مشهورا بجماله ونجاحه فيما يخصه ويخص والده بيريلامب صديق بركليس (راجع التيفون)

٤٨٢ ب هي التي عليك أن تدحضها بأن تبرهن لهـا على أن ارتكاب الظلم والعيش به دون عقاب وتكفير ، ليس بأفدح الشرور ، فاذا لم تبرهن على ذلك فمستحيل ، وحق الكلب اله مصر ياعزيزي كاليكليس ، أن يعيش كاليكليس في وفاق مع نفسه ، وإلا يظل في نشاز دائم معها ، وأنا أفضل من ناحيتي يا صديقي أن أستخدم قيثارة غير
٤٨٢ حـ متوافقة الاوتار ، وكلها نشاز ، أو أن أكون رئيسا لفرقة مغنين غير منتظمين ، أو أن أجد نفسي غير متفق ومعارض لجميع الناس ، عن أن أكون مختلفا مع نفسي وحدها ومعارضا لها !!»(١)

قضية كاليكليس

القوة هي القانون الاعلى

كاليكليس : انك لتبدو لي يا سقراط وقد تركت العنان لفصاحتك كخطيب سياسي حق ، وسبب هـذه الفصاحة هو أن بولوس نفسه قام
٤٨٢ ى بالتحدى الذى كان يلوم جورجياس على محاولته معك ، عندما كنت تسأل جورجياس : هل من الممكن أن يتعلم منه ذلك الذى يقصد مدرسته العدالة ، دون أن يكون قد عرف شيئا عنها ؟ وأجابك بخجله الكاذب بانه سيعلمه اياها ، متمشيا مع العرف ، خوفا من أن يغضب الناس اذا ما أجاب بخلاف ذلك • ولقد أضاف بولوس ان هـذا الاعتراف من جورجياس أرغمه بعد ذلك ان يتناقض مع نفسه ، وهذا ما تبغيه أنت دائما • وعند ذلك سخر بولوس منك ، وأحسب انه كان حينئذ على حق في ذلك • ولكن ها هو ذا الآن ينفذ الموقف نفسه الذى وقفه جورجياس • وما أوجهه اليه من لوم تلى وجه التحديد ، هو موافقته لك على ان (الاقبح) هو ارتكاب الظلم
٤٨٢ هـ لا احتمـاله ، وقد استطعت بالتالي بعد ذلك الاعتراف أن تربكه بأقوالك وأن تفحمه ، لأنه لم يجرؤ أن يعبر عن رأيه • والحق انك، وأنت تزعم هنا أنك تبحث عن الحقيقة ، تصدعنا بسفسطة منبرية

---

(١) في ذلك ما فيه من كشف عن روح الفيلسوف ومنهجه ، والحق ان هـذه الفقرة الطويلة من الدرر الافلاطونية في المحاورة •

عما هو قبيح في نظر الطبيعة ، وجميل في نظر القانون(١) ، ولكن
الطبيعة والقانون يتعارضان في أغلب الاحيان ، واذن فمن المستحيل
٤٨٣ أ اذا خاف المرء من خجل كاذب أن يقول ما يرى لئلا يقع في التناقض٠
وذلك هو السر الذى اكتشفته ياسقراط وأنت تستخدمه في المناقشة
بسوء نية ، فاذا تكلم أحدنا عن القانون ، سألته أنت عن الطبيعة ،
واذا تكلم معك عن الطبيعة سألته عن القانون !!٠ وهكذا فعلت منذ
هنيهة فيما يتعلق بالظلم المرتكب والمتحمل ، اذ بينما كان بولوس
يتكلم عن الاكثر قبحا وفقا للقانون ، كنت أنت تستغل القانون
باسم الطبيعة(٢) ؛ ففي الواقع ان ما هو الاكثر قبحا من وجهة نظر
٤٨٣ ب الطبيعة هو دائما الاكثر ضررا ، وهو تحمل الظلم ، بينما الاقبح تبعا
للقانون هو ارتكابه ٠ ان احتمال الظلم لا يلائم انسانا حرا ٠ وانما
يليق بعبد الموت أميز له من الحياة ، حين لا يكون لديه ما يدفع به
الظلم وسوء المعاملة عن نفسه وعن أحبائه في الآن عينه ٠ ولكن
الضعفاء والسواد الاعظم هم الذين على العكس سنوا القوانين ، انهم
اذن قد وضعوا القوانين وقرروا الثناء أو اللوم بالنسبة لهم وبالنسبة
لمصلحتهم الشخصية ، ولكي يخيفوا الاقوياء ، وهم الاكثر قدرة على
٤٨٣ جـ أن يعلوا عليهم ، ولكي يحولوا بينهم وبين أن يعلوا عليهم بالفعل ،
تراهم يزعمون أن كل استعلاء قبيح وظلم ، وان الظلم يقوم في
جوهره على الرغبة في الاستعلاء على الآخرين، واني لاتخيلهم يقنعون
بأن يكونوا في مستوى الآخرين دون أن يكونوا مساوين لهم ٠
٤٨٣ د وذلك هو السبب في أن القانون يعلن أن كل محاولة لتجاوز
المستوى العام ظلم وقبح ٠ وهذا ما يسمى بالظلم ٠ ولكن الطبيعة
نفسها تثبت لنا ، فيما أرى ، وعن عدل تام مستساغ ، أن من هو
أكثر قيمة يجب أن يتفوق على من هو أقل قيمة ، والقادر على العاجز،
٤٨٣ هـ وهي ترينا في كل مكان ، في عالم الحيوان وعالم الانسان ، وفي
المدن والعائلات ، ان الامر كذلك ، وان العدل يتمثل في سيادة
القوى على الضعيف ، وفي الاعتراف بهذه السيادة ٠

---

(١) ان فكرة مقابلة نظام الطبيعة بنظام القانون الناشئة عن ملاحظة الاختلافات التي كانت تظهر بين الشعوب حتى على مبادىء الاخلاق كانت مألوفة لدى السوفسطائيين (راجع بروتاجوراس ٣٣٧ جـ) ويأخذها كاليكليس عنهم ليقيم نظريته في حق الاخرى ٠

(٢) راجع ٤٧٤ وما بعدها ٠ لما يسلم بولوس ، متفقا مع القانون وهو العرف هنا ، بأن ارتكاب الظلم أقبح من تحمله فان كاليكليس يلوم سقراط على انه جعله يقول بعد ذلك انه اذا كان ذلك أقبح فانه بالضرورة أقل فائدة وأكثر شرا ٠ وبالنسبة لكاليكليس فان هذه القضية تكون في الواقع صحيحة وفقا لنظام الطبيعة ٠

www.alkottob.com

فبأى حق فى الواقع أشعل اكسيرسيس الحرب فى بلاد الاغريق وأشعلها ابوه فى بلاد ياجوج وماجوج • وكم من امثلة متشابهة نستطيع أن نرويها ، وكل هؤلاء الناس يعملون فى رأيى وفقا لطبيعة القانون الحقة(١) بل وفقا لقانون الطبيعة وحق زيوس، حتى ولو كان من المحتمل أن يكون مضادا للقانون الذى نضعه ، ٤٨٤ أ والذى ننشىء على أساسه أفضل وأقوى من فينا ، حين نأخذهم فى الصغر كالاشبال كى نستعبدهم بقوة السحر والمساخر ، ونقول لهم بانه لا ينبغى أن يحصلوا على أكثر من الآخرين ، وأن العدل أو الجمال يقومان فى ذلك • ولكن اذا وجد بينهم انسان له من المواهب ما يمكنه أن يتخلى عن كل هذه القيود ، وأن يحطمها عن كاهله ، ويرفضها رفضا ، فانى متأكد من أنه سيثور محتقرا كل ما لدينا من كتب وسحر وخرافة وقوانين تخالف كلها نظام الطبيعة ، وسيجعل نفسه سيدا أمامنا ، وهو الذى كان عبدنا ، وحينئذ سيتالق قانون الطبيعة ويشرق بأجلى سناه •

٤٨٤ ب ويلوح لى أن بندار شرح الفكرة نفسها فى القصيدة التى يقول فيها : ان القانون يحكم الدنيا والناس والآلهة • فماذا يقول عن ذلك؟

ان هذا القانون(٢) يبرر القوة التى تؤدى الى كل شيء ، بيدها ذات السلطة المطلقة ، وانى أرى ذلك خلال أعمال هيرقل حيث انه لم يدفع لها ثمنا ، وتلك هى الفكرة لانى لا أحفظ القصيدة عن ظهر قلب ، ولكن المعنى هو أن هيرقل دون أن يشترى أو يتقبل كهدية ثيران جيريون اقتنصها اقتناصا امام عينيه معتبرا ، حسب قانون الطبيعة ، ان الثيران وكل الخيرات التى يملكها الاضعف والأقل شجاعة هى ملك للأحسن والأكثر قوة (٣) •

---

(١) يشك شليى ماشر هنا ، ولعله على حق فى وجود شيء مدرج ، ولابد ان الفكرة هى أنهم يعملون وفقا للطبيعة وبلا شك وفقا للقانون ، ولكن هذا القانون هو قانون الطبيعة •

(٢) ماذا كان بالنسبة لبندار هذا القانون ، الذى يبرر العنف والنهب من الصعب أن نقرر ذلك بدقة لانعدام القرائن فى النص • ويتعلق والامر بالنسبة لكاليكلس على اية حال بما كان يسميه منذ هنيهه قانون الطبيعة • وقد كان يعد سامعيه لمثل هذا الاستشهاد •

(٣) أليست هذه هى فلسفة الامبريالية القديمة والحديثة على السواء ، وهى نفس البذور التى تبدو نامية فى فلسفة نيتشه ، والتى شاء البعض أن يخرج بها من نظرية التطور القائمة على قانون تنازع البقاء وبقاء الاصلح ؟ ويكرس افلاطون نفسه فى هذه المحاورة وفى غيرها ليدحض هذه الفلسفة الزائفة .

تلك هي الحقيقة ، وستقتنع بهـا اذا ما تخليت عن الفلسفة للتصدي لدراسات أسمى ، ان الفلسفة ياسقراط بدون شك لاتخلو من سحر ، اذا خصص المرء حياته لها باعتدال في الصغر ، ولكن اذا ما أخرنا اشتغالنا بها عما ينبغي ، كان الامر كارثة ، واذا ماكان
هناك شـخص موهوب واسـتمر في التفلسف حتى سن النضوج 484 حـ
فيستحيل ألا يصير غريبا عن الاشياء التي ينبغي أن يعرفها ليصير انسانا مهذبا محترما ٠

ان الفيلسوف يجهل القوانين التي تحـكم الدولة ، ويجهل الطريقة التي ينبغي أن يخاطب بها الآخرين في الشئون الخـاصة والعامة ، وهو لا يعلم شيئا عن اللذات والانفعالات ، وبالاختصار لا يعرف عن الانسان شيئا ، فاذا ما وجد نفسه مشـتغلا بالشئون
العامة أو الخاصة ، فانه لا يلبث أن يضحك الناس منه ، وبالمثل ، 484 د
فان رجال الدولة عندما يقبلون فيما أفترض، على حديثكم ونقاشكم، يصبحون مضحكين ، ويحدث حينئذ ما يقوله اوربيدس : ان كل امرىء يلمع ويندفع الى الفن الذي فيه يسمو على ذاته ، ويخصص
له الجزء الافضل من النهار(١) ٠ أما ذلك الذي يكون فيه الانسان 485 أ
متوسطا ، فانه يتركه ويعمل على هدمه ، بينما يمجد ذلك الشيء الآخر ويعظمه بما يكنه لذاته من حب معتقدا انه يمدح نفسه بذلك ويعظمها ٠

ولكن الأفضل فيما أرى هو ألا نكون غرباء عن هذه المواد أو تلك ٠ ان الفلسفة حسنة اذا أخذنا منها ما ينفع في التعليم ، وليس

---

(١) هذان بيتان من مسرحية انتيوب لاوربيدس التي يستشهد افلاطون بسلسلة من الشواهد المأخوذة منها ٠ وهذه المسرحية لم يبق منها الا شذرات وتلميحات في كتب أخرى ، ويبدو أن هناك مشهدا كان مشهورا شهرة خاصة ، وهو مشهد النقاش الذي أقامه الشاعر بين الابنين التوأمين اللذين رزقت بهما أنيون من زيوس وهما زيتوس وأمفيون ، عن الميزات المقارنة لحياة رجل العمل وحياة الشاعر او الفنان ٠ فزيتوس ، وهو القوي البسيط كان يمارس في الواقع الصيد وتربية الحيوانات ٠ أما امفيون ذو الطبيعة الاكثر رقة والاكثر حساسية ، فقد كان يحتقر التمرينات العنيفة ٠ وقد أهداه هيرميس قيثارة ، وكان يشتغل بالموسيقا ٠ وكان كل منهما بالطبع يمدح اسلوب الحياة الذي اختاره ٠ وكاليكليس الذي يقربه مثله الاعلى الى حياة النشاط والعمل ينسب لنفسه بعض هذه الحجج ليلوم سقراط على تركه الفلسفة تستولي عليه استيلاء تاما ، بدلا من أن يندفع في هذه الحياة السياسية التي يمهد البيان السبيل اليها في هذه الفقرة ، والفقرة التالية تمتزج فيها ذكريات مسرحية انتيوب امتزاجا يتفاوت حرفيته مع النص ، ولا يمكن أن تشير الترجمة اليه الا اشارة تقريبية ٠

www.alkottob.com

من عار اذا ما تفلسف الانســـــان وهو صغير • ولكن المرء الناضج يأتي شيئا مضحكا يا سقراط اذا ما استمر في التفلسف ، وأشعر من ناحيتي ازاء هؤلاء الذين يفعلون ذلك بما أشعر به نفسه حيال رجل يتهته ويلعب كالطفل • وعندما أرى طفلا يتهته ويلعب ، بحكم ٤٨٥ ب
سنه ، فانى أفتتن به وأراه فاتنا ، ويتفق تمـاما مع طفولة انسان حر ، بينما اذا استمعت الى طفل يعبر عن نفسه بوضوح فان ذلك يحزنني ، ويصدم اذني ، ويبدو لى أن فيه شيئا من الامتهان ، ولكن اذا استمعنا الى رجل كامل يتهته على هذا النحو ، واذا رأيناه يلعب، ٤٨٥ ج
فان ذلك يبدو مضحكا وغير جدير بأن يكون انسانا ويستحق الجلد •

ذلك بالضبط هو شعورى نحو الفلاسفة • فعندما يكون المرء صغيرا أتذوق الفلسفة لديه ، وتكون فى مكانها ، وتدل على طبيعة انسان حر ، ويلوح لى الصغير الذى لا يتعاطاها ذا نفس غير حرة ، وعاجزة دائما عن أن تســـمو الى شيء نبيل وجميل ، ولكنى اقول لنفسي يا سقراط عن الرجل الكهل الذى يرى أن يمضى فى الفلسفة دون توقف : ان ذلك الرجل جدير بالجلد • ذلك ان شخصا كهذا مهما كان ممتازا بالطبيعة ، فانه كما قلت منذ لحظة ، يصير أقل من انســـان ، لهروبه دائما من قلب المدينة ، من هذه الجمعيات التى يتميز فيها الناس كما يقول الشاعر(١) ويتسابقون للمجد، ويختفى البقية من حياته متزويا فى زاوية مع ثلاثة أو أربعة من الشبان ، ٤٨٥ د
دون أن نسمع منه أبدا قولا كريما وعظيما وحرا •

وليس لدى نحوك يا سقراط غير الشعور الجميل ، ان ماأشعر به في هذه اللحظة نحـوك ليشبه بعض الشيء ما شعر به زيتوس حيال امفيون ، هذه الشخصية اليوربيدية التى أشرت اليها ، وانى لمشوق لأن أقول لك كما قال زيتوس لأخيه : انك تهمل ياسقراط ما يجب أن تشغل به نفسك ، وانك تلقى على مزاجك الكريم قناعا صبيانيا ، بحيث انك لن تنطق فى المنـاقشات القـانونية بقول ٤٨٦ أ
عدل ، بل لن تدرك الرأى المحتمـــل والمقنـــع ، كمـــا انك لن تضع فى خدمة الغير مشروعا نبيـــلا • ومع ذلك فلا تغضب منى يا عزيزى سقراط ، فانى انما أحدثك كصديق • ألا يخجلك أن تكون كما وصفتك ، لانى أرى ان هكذا يكون كل هؤلاء الذين يصرون على التوغل فى الفلسفة دون توقف ؟

---

(١) هو ميروس الالياذه ، ف ٩ ، ب ٤٤١ •

www.alkottob.com

وحتى فى هــذه اللحظة ، اذا قبضوا عليك أنت أو أى من
أمثالك ، والقوا بك فى السجن من أجـل غلطة أنت منها برئ ،
فانك تعرف تمـــاما أنك ستكون هناك بغير دفاع ، يلعب برأسك ٤٨٦ ب
الدوار ، وينفرج فوك دون أن ينطق بشيء · ثم عندما تساق الى
المحكمة ، وتوضع أمام مدع لا كفاءة له ولا اعتبار ، سيحكم عليك
بالموت ، اذا شاء أن يطلب لك الموت(١) ، فأى علم ذلك ياسقراط ،
الذى يجعل الانسان الموهوب أكثر سوءا وأى علم ذلك الذى يجعله
عاجزا عن الدفاع عن نفسه ، وعن أن يجنب نفسه أو غـيره أفدح ٤٨٦ ج
المخاطر ؟ ، وأى علم ذلك الذى هو حق فقـط من ناحية انه يجعل
المرء يترك أملاكه نهبا لاعدائه ، ويعيش بالاختصار بدون شرف فى
وطنه ؟ ان ذلك الشخص، ولتسمح لى بذلك التعبير الجاف، يستحق
أن يصفع دون قصاص ·

فصدقنى يا عزيزى ، واترك هناك حججك الركيكة ، ومارس
فنونا أعز لدى آلهات الشعر ، واشغل نفسك بتمرينات جديرة بأن
تضفى عليك شـــهرة الرجل الحـــكيم · « ودع كل هذا الظرف
للآخرين » · ذلك الظرف الذى لا أعلم ان كان يســـمى بلاهة أو ٤٨٦ د
حمـــاقة · « والذى سيقودك الى السكنى فى منزل خال » · وليكن
مثلك الأعلى أولئك الذين استطاعوا أن يحصلوا على الحظ والشهرة
وكثـير من الخيرات الاخرى ، لا أولئـــك المتناقشين فيما لا طائل
تحته (١) ·

سقراط يهنىء كاليكليس ساخرا ويضع قواعد المناقشة

سقراط : اذا كانت نفسى من ذهب يا كاليكليس ، أتستطيع أن تشك فى أنى لا أكون سعيدا اذا وجدت أحد هذه الحجارة التى تستعمل فى اختبار الذهب ، ويكون حجرا كاملا بقدر الامكان ، أعالج به نفسى

---

(١) يشير أفلاطون هنا الى مأساة سقراط · والحق ان الفلسفة هى التى جرت عليه ذلك ، ولكن ما كان هذا ليحمل سقراط أو بالاحرى افلاطون على التسليم بما يريده كاليكليس ·

ونحن نرى فى وجهة نظر كاليكليس الكثير من سفسطة كل جاهل بالفلسفة · ولكن الفلسفة صمدت كما صمد العلم للخرافة وانتصرت وسمت بحيـــاة المجتمعات والشعوب الى آفاق الفضيلة والديموقراطية والعدل ·

على نحو أكون به ، اذا تأكد لي انها عولجت تماما ، متأكدا من حسن حال هذه النفس ، ولا أكون في حاجة الى تحقيق آخر ؟

٤٨٦ هـ **كاليكليس :** الى أين يتجه سؤالك ياسقراط ؟

سقراط : أريد في الحق أن أقول لك : انى أظن انى وجدت في شخصك هذه اللقية الثمينة ٠

كاليكليس : وكيف ذلك ؟

٤٨٧ أ **سقراط :** انني على يقين من انك اذا ما انتهيت الى الاتفاق معي على الآراء التى تتعلق بنفسي ، فانها ستكون صحيحة بحكم ذلك الاتفاق ٠ وأظن أننا لكي نختبر تماما اذا كانت احدى النفوس تعيش معيشة خيرة أو شريرة ، فانه ينبغي أن يتوافر لدينا ثلاث صفات ، وانك لحاصل عليها جميعا ، وهي المعرفة ، والنية الحسنة ، والصراحة ٠ وغالبا ما التقى بأناس لا يستطيعون أن يعانوا مشاعرى نظرا لأنهم
٤٨٧ ب ليسوا مثلك علماء ٠ وآخرون علماء ، ولكنهم لايرغبون فيمصارحتي بالحق ، لانهم لا يجدون فى أنفسهم اهتماما بي كما تفعل أنت ، أما هذان الغريبان : جورجياس وبولوس فكلاهما عالم وصديق لى ، ولكن خجلهما لسوء الحظ يمنعهما من ان يكونا صريحين معى ، ولا شيء أوضح من هذا ٠ ان خجلهما هذا يتخطى الحدود الى درجة انه يجعل كلا منهما يتناقض مع نفسه بخجل زائف أمام مستمعين كثيرين وفى أخطر الموضوعات ٠

أما أنت فلديك على العكس كل هذه الصفات التى تنقص
٤٨٧ حـ الآخرين ، انك متبحر فى العلم ، كما قد يشهد بذلك جمع من الأثينيين ، وانك لتحمل لى المحبة والود ، وهاك دليلا على ذلك، انني أعرف يا كاليكليس انكم كنتم أربعة اشتركتم فى دراسة الفلسفة أنت وتيساندر الافيدنى وأندرون(١) ابن اندروتيون ، ونوسيسيد الكولازجى ، وقد سمعتكم يوما تتناقشون حول هذه النقطة : الى أى حد يليق أن يتمادى المرء فى هذه الدراسة ، وأعرف أن الرأى
٤٨٧ د الغالب الذى كان بينكم ، هو انه يجب ألا تتعمقوا فيها كثيرا ٠ وقد

---

(١) ان أندرون هذا الذى ورد ذكره ايضا في بروتاجوراس هو أبو الخطيب أندروتيون وقد هاجمه ديموستين ، وقد سجن على أنه مدين للدولة ، وفر من سجنه ، ولا شك أنه هو الذي حرر قرارات اتهام التيفون ، أما الشخصان الاخران فهما مجهولان ٠

www.alkottob.com

تصبح بعضهم بعضـــا بترك الافراط فى العـــلم نفسه لأنه يفسد
نفوسهم ، دون أن يشعروا ، ولهذا عندما أسمعك تسدى الى النصائح
نفسها التى تسديهـا الى أعز زملائك ، لا أجد نفسي فى حاجة الى
دليل آخر يؤكد لى صداقتك الحقة • أما من حيث صراحتك وجرأتك
فانك تؤكدها بشدة ، ولم يكذبك فيهما حديثك السابق • هاهى
ذى اذن مشكلة قد فرغ منها : وفى كل مرة نتفق فيهـا على نقطة ٤٨٧ هـ
تكون هذه النقطة قد اختبرت اختبارا كافيا من جانب ومن آخر ،
دون أن يكون هناك داع لاختبارها من جديد ، وأنت لا تستطيع أن
توافقنى عن جهل أو لفرط التهيب ، وأنت لا يمكنك • اذا ما فعلت
ذلك ، أن تتصور خديعتى لانك صديقى كما تقول • واذن فسيدل
اتفاقنا فى الواقع على اننا بلغنا الحقيقة • انك لمتنى يا كاليكليس على
موضوع بحـــوثى ؛ ولكن أى شىء أجمل من أن تبحث ما يجب أن
يكون عليه الانسان ؟ وأى عمل يجب أن ينكب عليه ؟ والى أى حد،
سواء فى شبابه أم فى شيخوخته ؟ واذا حدث من ناحيتى وارتكبت ٤٨٨ أ
فى سلوكى غلطة ، فثق من أننى لا أتعمدها ، وانما هو الجهل الخالص
من ناحيتى ، وما دمت قد بدأت فى أن تسدى لى النصائح فأرجو ألا
تتخلى ، بل بين لى أى عمل ينبغى أن أكب عليه ، وما هى أحسن
الوسائل التى أعد نفسى بها من أجله • واذا حدث ووجدتنى فيما
بعد ، وبعد أن قبلت ما تقوله ، لا أفعل بما تعهدت به ، فاعتبرنى
جبانا وغير جدير من الآن بنصائحك •

مناقشة جدلية : من هو الأقوى والأفضل

ولكن لنستـــأنف الأمور من بدايتهـا ، وأخبرنى مم تتكون
العدالة من جهة نظر الطبيعة فى رأيك ورأى بندار ؟ : أهى فى أن
ينهب الأقوى أملاك الأضعف ، وفى أن يسود الأفضل المنحط ،
وفى أن يحصل الممتاز على قدر أكبر من الذى يحصل عليه من كان
أقل منه امتيازا ؟ هل تتصور العـــدالة شيئا غير ذلك ، أو أن
ذاكرتى أمينة ؟

كالكليس : ذلك هو ما قلته نفسه وما أكرره •

سقراط : ولكن ماذا تقصد بالأفضل والأكثر سلطانا ؟ أهما شىء واحد ؟
انتى بقيت منذ هنيهة فى شك بصدد ما أردت أن تقول : فهل تسمى
الأكثر سلطانا بالأقوى ؟ وهل يجب أن يخضع الضعفاء للاقوياء، كما

www.alkottob.com

اعتقدت اني فهمت عندما قلت : ان الدول الكبيرة عندما تغزو الدول الضعيفة ، انما تتبع في ذلك القانون الطبيعى ، ما دامت هى الأكثر سلطانا والأقوى ، لأن الأكثر سلطانا والأقوى والاحسن شيء واحد؟ وهل يمكن على العكس أن يكون الانسان هو الأفضل مع أنه الاضعف والاشد وهنا ، وأن يكون فى الوقت نفسه الأقوى والأكثر شرا؟ هل لكلمة الأفضل والأكثر سلطانا المعنى نفسه ؟ أرجوك أن تعرفهما لى بوضوح وتخبرنى عما اذا كان هناك تطابق أو اختلاف بين الأكثر سلطانا والأفضل ، والاقوى .

كالكليس : حسنا ــ وأنا أعلن فى جلاء أن كل أولئك شيء واحد .

سقراط : ألا يتفق مع الطبيعة أن العدد الكبير من الناس يكون أكثر قدرة من الانسان الوحيد ، ؟ والواقع كما كنت تقول منذ هنيهة ان العدد الكبير من الناس هو الذى يفرض القوانين على الفرد .

كالكليس : ذلك مؤكد .

سقراط : واذن فقوانين العدد الكبير هى قوانين الأكثر سلطانا .

كالكليس : بغير شك .

سقراط : وهى هى اذن أيضا قوانين الأفضل ، مادام الأفضل فى نظرك هو الأكثر سلطانا ؟

كالكليس : نعم .

٤٨٨ هـ **سقراط** : وستكون قوانينهم جميلة تبعا للطبيعة ما دامت هى قوانين الأكثر سلطانا .

كالكليس : نعم .

٤٨٩ أ **سقراط** : ولكن الا يرى العدد الكبير ، كما كنت تقول أيضـا ، ان العدالة تقوم فى المساواة ، وان الاقبح هو ارتكاب الظلم لا تحمله ؟ أحق ذلك أم لا ؟ لا تتنازل أنت أيضا الآن بنزعة خجل زائف ، هل يرى العدد الكبير ، أو لا يرى ، ان العدالة تقوم فى المساواة لا فى عدمها ، وان الاقبح هو ارتكاب الظلم ، لا أن تكون ضحيته ؟ لا ترفض ان تجيبنى يا كالكليس ، ذلك انك اذا كنت تسرى رأيى فسيكون ذلك تأكيدا حاسما لفكرتى صادرا من شخص يعرف كيف يميز بين الحق والباطل .

كالكليس : حسـنا ، وانا أجيبك بنعم ، ان ذلك فى الحق هو ما يـراه الجمهور .

www.alkottob.com

سقراط : واذن فليس ارتكاب الظلم بمقتضى القانون وحده أكثر عارا من تحمله ، كما أن العدالة تقوم في المساواة، والأمر كذلك أيضا بمقتضى الطبيعة ، بحيث يبدو تماما انك قلت من قبل شيئا غير مضبوط حين وجهت الى لوما لا أستحقه ، عندما صرحت بأن القانون والطبيعة يتعارضان ، وانني كنت أعرف ذلك جيدا ، ولكنني كنت أتناقش بنية سيئة ، مرجعا للقانون أولئك الذين كانوا يتكلمون عن الطبيعة ، وللطبيعة أولئك الذين كانوا يتكلمون عن القانون ٠ ٤٨٩ ب

كالكليس : لن يكف هـذا الرجل أبدا عن قـول الترهات : ألا تخجل يا سقراط وأنت في هـذه السن من أنك تترقب غلطات الكلام ، بحيث اذا حدث واستبدل المرء لفظا بآخر ، تغنيت بالنصر ؟ أتظن انني أميز بالمصادفة بين الأكثر سـلطانا والأحسن ؟ ألم أكرر لك مرارا أن الأفضل والأكثر سلطانا هما لفظان مترادفان ، أم انك تظن أني أرى ان جمعا من الارقاء ، وأناسا من كل قبيل ودبير لا يمتازون الا بقوة عضلاتهم اجتمعوا بأقوال معينة ، قد أصبحت هذه الأقوال قوانين ؟ ٠ ٤٨٩ حـ

سقراط : ليكن أيها العلامة كالكليس هذا هو ما كنت تقصده ٠

كالكليس : بالضبط ٠ ٤٨٩ د

سقراط : حسـنا يا عزيزي فلقد كنت من ناحيتي ، ومنـذ زمن طويل ، مفترضا ان ذلك هو في رأيك معنى العبارة «الأكثر سلطانا» ، ولقد دفعتني الى الالحاح في سؤالك رغبتي القوية في ان أعلم رأيك بغـير لبس ، ومن الواضح حقا انك لا ترى ان رجلين أفضل من واحد ، أو أن عبيدك أفضل منك لانهم أقوى، ولكن ما دامت كلمة أفضل ليست في نظـرك مرادفة لكلمة الأقـوى ، فلنتناول الأمور مرة أخـرى من البداية ، وقل لي ماذا تعني بالأفضل ، وأرجوك فقط ان تكون أكثر هدوءا في تعاليمك حتى لا تضطرني للانقطاع عنها ٠

كالكليس : انك تسخر مني يا سقراط ٠ ٤٨٩ هـ

سقراط : لا تعتقد ذلك أبدا يا كالكليس ٠ واني لاستشهد بزيتوس الذي استعرت منه منذ لحظة الشخصية التي سخرت بها مني كما يروق لك ، فلنر اذن من هم الذين تدعوهم بالأفضل ٠

كالكليس : انهم هم الأكثر قيمة ٠

سقراط : ألا ترى ان هذه أيضا مجرد ألفاظ ، وأنك لاتفسر شيئا ؟ هل تتفضل بأن تقول لى إذا كان هؤلاء الذين تدعوهم بالأفاضل وبالأكثر سلطانا هم الأكثر حكمة أم هم قوم آخرون ؟؟

الأفضل هو الاذكى

كالكليس : انه لمن المؤكد تماما وحق زيوس أننى أقصد الكلام عن هؤلاء بغير ادنى شك ٠ (١)

٤٩٠ أ سقراط : واذن فكثيرا ما يكون ـ تبعا لرأيك ـ انسان واحد عاقل أقدر من آلاف من أناس غير راشدى العقل ، وذاك هو الذى يحــق له أن يحكم ، بينما على الآخرين ان يطيعوا ، وأن ينال الذى يحكم أكبر نصيب ، أو يلوح لى ان ذلك هو رأيك تماما؛ لانى لاأرقب هذه الكلمة أو تلك ٠ وأنت تقول : ان فردا واحدا أكثر سلطانا من آلاف ٠

٤٩٠ ب كالكليس : نعم بالتأكيد ـ فهذا بالضبط ما أريد ان أقول ٠ والحق بالنسبة للطبيعة فيمـا أرى هو أن الأحسن والأعقـل يسيطر على المنحطين ويحصل على النصيب الأكبر ٠

سقراط : قف هنا، بماذا تجيب الآن على السؤال الآتى ؟ هب أننا مجتمعون فى مكان واحد كما نحن هنا ، ونحن كثرة ، وأن معنا غـذاء وشرابا كثيرا للجماعة ، واننا فضلا عن ذلك نمثل كل نوع ، فمنا الاقوياء ، ومنا الضعفاء ، وأن بيننا من هو بحكم عمله كطبيب أدرى بهذه الامور من غيره ، مع انه أضعف بالطبيعة من البعض ، وأقـوى من البعض الآخر ، أليس واضحا أن هذا الطبيب بحكم انه أكثر معرفة منا جميعا ـ يكون فى هذا الظرف الأفضل والأقوى ؟

كالكليس : بالتاكيد ٠

سقراط : أترى انه يجب أن يأخذ اذن أكبـر نصيب من الغذاء نظرا لانه الأفضل ، أو لا يجب عليه كرئيس أن يقوم بتوزيعه ؟ ولكن أيجب ٤٩٠ حـ

---

(١) لاحظ كيف يساعد سقراط محدثه على الخروج من جهله رويدا رويدا فى أناة ورفق ، وكانت هذه دائما روح الحوار السقراطى ٠

www.alkottob.com

بصدد إستهلاك الفرد والاخذ بنصيبه منه ألا يحتفظ لنفسه بأكثر من نصيب الآخرين خشية أن يصيبه ذلك بتعب ، بينما قد يحصل البعض على أكثر منه ، والبعض الآخر على أقل منه ؟؟ ، واذا كان هو بالمصادفة أضعفهم ، فان الأفضل يا كالكليس ينال الأقل ، أليس هذا ما سيحدث يا عزيزى ؟

٤٩٠ د **كالكليس :** انك تحدثنا عن الغذاء والشراب والاطباء وآلاف الحماقات ، وأنا لا أتكلم عن هذا ·

سقراط : مهما يكن من شيء ، هل ما تدعوه بالأفضل هو الأكثر حكمة ؟ نعم أو لا ؟

كالكليس : نعم بالتأكيد ·

سقراط : ألا تقول : ان الأفضل يجب أن يحصل على نصيب أكبر · ؟

كالكليس : بلى ، ولكن لا فى الغذاء والشراب ·

سقراط : لقد فهمت ·· ولكن ربما كان ذلك فى الملابس، أيجب أن يحصل أمهر الناس فى النسيج على أوسع المعاطف، وأن يستعرض فى المدينة أكثر الملابس وأجملها ·

كالكليس : ما هذا الذى تقول عن الملابس ؟

سقراط : وبالنسبة للأحذية ، واضح أن أكبر نصيب يجب أن يكون من حق أذكى الصناع وأفضلهم فى هذه الأمور ، وربما كان على هذا الاسكاف أن يطوف بأحذية أكثر وأكبر من أحذية الآخرين · ٤٩٠ هـ

كالكليس : وما حاجتنا ايضا الى هذه الأحذية ؟ انك لتسوق حماقة تلو الأخرى ·

سقراط : اذا كنت لا تريد أن نتحدث عن هذه الأشياء فلعلك تريد التحدث عن أشياء أخرى كمزارع مثلا على دراية بأمور الأرض وصالح حرفته ، اذ ربما يكون هو الذى يجب أن يحصل على أكبر نصيب من البذور ، ويستعمل منها أكبر كمية فى حقوله الخاصة ·

كالكليس : انم تكرر دائما الأشياء نفسها يا سقراط !

سقراط : ليس فقط الأشياء نفسها يا كالكليس ، ولكن الموضوعات نفسها ·

www.alkottob.com

٤٩١ أ **كالكليس** : وحق جميع الآلهة ان أقوالك تذخر بذكر الاسكافية والكوائين والطهاة والأطباء ·

سقراط : ألا تريد أن تقول لي أخيرا في أي نوع من الامور يمنحنا التفوق في القوة والحكمة نصيبا أكبر من نصيب الآخرين ؟ أنرفض في وقت واحد الاصغاء الى اقتراحاتي والكلام بنفسك ؟

الأفضل هو الأذكى في عالم السياسة والأشجع

كالكليس : انني لا أقوم الا بالكلام منذ وقت طويل ، وحينما تكلمت بادىء ذي بدء عن ذوى السلطان فاني لم أكن أقصد بذلك الاسكافية والطهاة ، ولكنى أقصد أولئك الذين يتجه بهم ذكاؤهم نحو شئون الدولة لكي يحسنوا الحكم فيها ، وهم ليسوا بالأذكياء فحسب ، ولكنهم شجعان أيضا وقادرون على تنفيذ ما يتصورون ، ولا يتراجعون لضعف في نفوسهم أمام صعوبة مهمتهم · ٤٩١ ب

سقراط : أترى أيها البارع كالكليس كم يختلف ما أوجه لك من لوم عما توجهه لي · انك تزعم أني أردد دائما الأشياء نفسها · وأنت تلومني على ذلك · وأنا على العكس أوجه لك اللوم المضاد ، وهو أنك لا تقول أبدا الشيء نفسه مرتين اثنتين في موضوع واحد· وانك تطلق الأفضل والأكثر سلطانا مرة على الأقوى ، ومرة على الأكثر حكمة ، وها أنت حتى في هذه اللحظة تطلق عليه شيئا آخر ، لانك تتحدث الى عن الشجعان ، لتجعل منهم الأحسن والأكثر سلطانا ، هيا يا عزيزى لنخرج من هذا · أخبرني من هم الذين من الممكن أن تدعوهم الأفضل والأكثر سلطانا ؟ ٤٩١ حـ

٤٩١ د **كالكليس** : وأنا أكرر عليك انهم هم الأذكياء والشجعان فيما يتعلق بالشئون العامة ، أولئك هم الجديرون بالسلطة ، وتقضى العدالة لهم بنصيب من الخيرات أكبر من نصيب الآخرين ، فالحكام يجب أن ينالوا أكثر من المحكومين ·

هل البارعون في السياسة

هم أولئك الذين يحكمون أنفسهم · أى أهل العفة

سقراط : ليكن ذلك ، ولكن أتراهم بالنسبة لأنفسهم حكاما أو محكومين ؟

كالكليس : ماذا تقصد بذلك ؟

www.alkottob.com

سقراط : أقصد أن كلا منهم سيد نفسه · ولـكن من الممكن أنك تعتقد أنه لا فائدة فى أن يكون الانسان سيد نفسه ، وأن المهم فقط هو أن يحكم الآخرين ·

كالكليس : وكيف تتصور أنت هذه السيادة على النفس ؟

سقراط : أتصورها ـ ككل الناس ، على نحو بسيط للغاية ، انها تقوم
فى أن نكون حكماء ومسيطرين على أنفسنا ، فنتحكم فى ملاذها ٤٩١ هـ
واهوائها ·

كالكليس : كم أنت مضحك يا سقراط ، ان الذين تدعوهم بالحكماء هم البلهاء ·

سقراط : وكيف ذلك ؟ ان الجميع يستطيعون أن يتبينوا انى لا أتكلم عن هؤلاء ·

أمهر الناس هم أكثرهم أهواء وهم الذين يشبعونها

كالكليس : انك تتـكلم عنهم بصراحة تامة يا سقراط ، وأى الناس اذن
يكون سعيدا فى الواقع اذا كان عبدا لغيره أيا كان ذلك الغير ،
ولكن هاك ما هو العادل ، وما هو الجميل وفقـا للطبيعة ، اننى
بسبيل أن أشرح ذلك لك بكل صراحة ، وهو انه يجب لكى نعيش ٤٩٢ أ
عيشـة حسنة ، أن نتعهد فى أنفسـنا أقوى الأهواء بدلا من أن
نقمعها · ويجب أن نجعل أنفسنا قادرين على اشباع هذه الاهواء
مهما كانت قوية بما لدينا من ذكاء وشجاعة ، وذلك بأن نحقق
لها كل رغباتها · ولكن ليس ذلك من غير شك فى متناول العوام ،
ومن ثم يأتى لوم الجمهور لأولئك الذين يخجل من عدم استطاعته
تقليدهم ، راجيا أن يخفى بذلك ضعفه الذاتى ، وهو يعلن أن
الشره عار ، محاولا ، وفقا لما قلت سابقا ، أن يستبعد من ميزتهم ٤٩٢ ب
الطبيعة عليه بالمواهب ، ونظرا لعجزه عن الاشباع التام لأهوائه ،
فانه يمدح الاعتدال والعدالة بسبب جبنه الذاتى ، وعندما يولد
الانسان ، فى الواقع ، ابنا لملك ، أو عندما يجد فى نفسه القوة
الضرورية ليفوز بسلطة طاغية او بسلطة عالية ، فأى عار يمكن
أن يلحق بمثل هذا الشخص ، وأى شؤم أكثر من أن يعتـدل
اعتدالا حكيما ، فى الوقت الذى يستطيع فيه أن يتمتع بالخيرات

www.alkottob.com

جميعها ، دون أن يعترضه أحد ، وأن يجعل من قانون الجمهور ولومه وأحاديثه العامة سيدا على نفسه ، وكيف لا يكون هذا الشخص شقيا من ناحية الأخلاق وفقا للعدالة والاعتدال عندما لا يستطيع أن يعطي شيئا لأصدقائه أكثر مما يعطيه لأعدائه ، وذلك في مدينته الخاصة ، التي هو سيدها ؟ هذه هي الحقيقة التي ٤٩٢
تزعم انك تبحث عنها يا سقراط ، ان الحياة السهلة والافراط ج
والانحلال عندما تكون مواتية تؤلف الفضيلة والسعادة ، أما فيما عدا ذلك فان جميع هذه الخيالات التي تقوم على ما يتفق عليه الناس مما هو مناف للطبيعة ، انما هي حماقة وعدم .

سقراط : ان عرضك يا كالكليس لا يفتقر الى الجرأة والصراحة . ولقد عبرت بوضوح عما يراه الآخرون، ولكنهم لايجرءون أن يصرحوا به. واني لأرجوك اذن ألا تتنازل عن شيء حتى تتضح لنا تماما الحقيقة فيما يتعلق بأفضل أساليب العيش . قل لي هل يجب ألا تحارب ٤٩٢
الأهواء في رأيك ، اذا ما كنا نبغى أن نكون كما يجب أن نكون . د
بل يجب على العكس أن نتركها تتضخم بقدر الامكان ، وأن نشبعها بكل الطرق ، وفي ذلك تقوم الفضيلة ؟

كالكليس : ذلك في الحق ما أؤكده .

سقراط : واذن يخطيء من يدعى ان السعداء هم أولئك الذين ليسوا في حاجة الى أي شيء .

كالكليس : نعم ، لانه على هذا الأساس يجب أن نطلق السعادة على الحجارة والموتى .

هل الأفضل هو حياة الانسان ذي الشهوات التي لا تشبع

سقراط : ومع كل فهذه الحياة نفسها التي تصفها مروعة ومخيفة ، واني لأسأل نفسي من ناحيتي : ألم يكن يوريبيدس(١) محقا عندما قال ، ٤٩٣
ومن يدري ربما كانت الحياة هي الموت وربما كان الموت هو الحياة ؟ د
فربما نحن في الحقيقة أموات . هكذا سمعت يوما عالما (٢) يقول

---

(١) وذلك في مسرحية بوليدوس ، وهناك شذرة من مسرحيته فريكوس تعبر تماما عن الفكرة نفسها .

(٢) ربما كان هذا العالم هو فيلولاوس الفيثاغوري .

لأحد العلماء : ان حياتنا الحاضرة هي بمثـابة الموت ، وان جسدنا قبر ، وان هذا الجزء من النفس الذى تقوم فيه الأهواء يخضع ، بحكم طبيعته ، لأشد الدوافع تناقضا • ان هذا الجزء نفسه الطيع والسريع التصديق من النفس شبهه بالدن قصصي من واضعي الخرافات طريف يتلاعب بالألفاظ (١) ايطالى من غير شك أو صقلى ، ٤٩٣ ب
كما شبه الحمقى بغير المطلعين على الأسرار ، وهو يسمى ذلك الجزء من النفس الذى تقوم به الأهواء عند الحمقى بالدن المثقوب ، نظرا لانه فاسد وغير قادر على أن يحتفظ بشيء ، وذلك تلميح الى طبيعتهم التي لا تشبع ، فهو يرينا على عكس ما تقول يا كالكليس أن غـير المطلعين على الأسرار ، هؤلاء ، هم الأشد شقاء بين سكان الهاديس• (مشيرا كذلك الى العالم غير المنظور) ، لانهم مضطرون لأن يسكبوا في دنان لا قرار لها المـاء الذى يجلبونه بغرابيل عاجزة أيضا عن احتجازه ، وقد أخبرني من قص على ذلك ان المؤلف كان يقصـد ٤٩٣ ج
النفس بهذه الغرابيل ، وهو يقارن نفس الحمقى بالغربال ، لانها فيما يقول ، كثيرة الثقوب ، يتسرب منها كل شيء ، لانهـا نساءة يفوتها الكثير •

ولقد تبدو هذه الصور غريبة من غير شك ، ولكنها تبين جيدا ما أريد أن أقنعك به ، اذا ما استطعت ، فتغير من فكرك ، وتفضل حياة جيدة حسنة السيرة قانعة دائما بما عندها ، ولا تطلب المزيد، على حياة لا تشبع وليس لها زمام •

ترى هل أفلحت فى أن أغير رأيك ، وفى اقناعك بأن المرء يكون ٤٩٣ د
أسعد فى النظام منه فى الفوضى ؟ أو ترى ستعجز عشرون خرافة أخرى أيضا عن زعزعتك ؟

كالكليس : ان فرضك الثانى يا سقراط صحيح •

سقراط : أجل فهاك صورة مســتمدة من المدرسة نفسها(٢) انظر اذا كنا نستطيع أن نقارن الحياتين : حياة الحكمة وحياة الفوضى ،

---

(١) فى النص اليونانى مجموعة من التلاعب بالالفاظ ، ولكن من المستحيل بيـان هذا التلاعب باللغة العربية ، أما واضع الخرافات فهو فيثاغورى وعلى وجه التحديد قد يكون أنبادوقليس الصقلى أو فيلولاوس الايطالى • وقد كان فى امكان سقراط معرفة تعاليمها عن طريق سيمياس وسيبيسل راجع فيدون ٦١ د

(٢) من المحتمل انها المدرسة الفيثاغورية •

www.alkottob.com

بحالة شخصين فى متناول كل منهما دنان كثيرة ، ودنان الأول فى حالة جيدة ، ومملوءة بالنبيذ والعسل واللبن وغير ذلك من كل الأشياء الثمينة النادرة ، التى لا نحصل عليها الا بمشقة وجهد ، وما ان تملأ دنانه هـذه حتى لا يكون على صاحبنا أن يسكب فيها شيئا أو أن يشغل نفسه بها . انه سيكون مطمئنا تماما من هذه الناحية . وأما الآخر فلديه كالأول الوسيلة للحصول بالآلام على السوائل المختلفة متكبدا مجهودا ، ولكن دنانه فى حالة سيئة ، ولا تحتفظ بما فيها بحيث يضطر الى العمل ليلا ونهارا كى يملأها
٤٩٤ أ خشية أن يتعرض لأشد ضروب الحرمان ، هذان الأسلوبان للعيش هما بالضبط أسلوب الفـاجر وأسلوب الحكيم ، فأى الرجلين فيما يلوح لك (هو الأسعد) ؟ ترى هل نجحت بكلامى فى اقناعك بأن الحياة حسنة السيرة أفضل من حياة الفجور ، نعم أو لا ؟

كالكليس : انك لم تنجح يا سقراط ، فلم يعد لصاحب الدنان الممتلئة أى لذة . وذلك على وجه التحديد هو ما دعوته منذ هنيهة على طريقتك بحياة الأحجار ، فاذا ما امتلأت الدنان فلن يكون لدى
٤٩٤ ب الانسان أى لذة او ألم . وأن ما يجعل الحياة مستحبة هو أن نسكب ما وسعنا السكب .

سقراط : ولكن ينبغى لكى نسكب كثيرا أن يكون ما يتسرب بالضرورة كثيرا ، كما ينبغى أن تكون الثقوب التى يتسرب منها واسعة .

كالكليس : بغير شك .

سقراط : ان حياة رسول الغيث(١) اذن هى التى تعرضها على ، وليست بحياة الحجارة ، أو الموتى ، ولكن أخبرنى ماذا تعنى بذلك : هل يجب أن نجوع وأن نأكل عندما نجوع ؟

٤٩٤ حـ **كالكليس** : بالتأكيد .

سقراط : وأن نظمأ وأن نروى ظمأنا عندما نظمأ ؟

كالكليس : بالضبط ، ويجب أن تكون لدينا كل الرغبات الأخرى ، وأن نشبعها ، وأن نجد فى ذلك الاشباع لذة ، وأن تقوم السعادة فى ذلك .

---

(١) يسمى أيضا السفساق والزمزاق ، وهو طائر معروف فى مصر يرد الماء بعد ابتلاعه ومن ثم جاء التشبيه به .

www.alkottob.com

سقراط : حسنا يا عزيزى ، فلنتمسك فعلا بموقفك ، واياك أن تتنازل عن رأيك بالخجل الكاذب . أما أنا فينبغي بالمثل ـ كما يبدو لى ـ الا أخطىء ، أو اقصر بسبب الخجل ، فأخبرني اذن أولا : هل من العيش السعيد أن يكون بنا جرب وأن نشعر بالحاجة الى حكه ؟ وأن نستطيع الحك بكثرة ، وأن نمضى حياتنا فى الحك (١) .

٤٩٤ د **كالكليس** : يا له من سخف يا سقراط ؟ انك تتكلم كما يتكلم الخطيب السياسى الحق .

سقراط : وهكذا ترانى حيرت كلا من جورجياس وبولوس واخجلتهما ، ولكن يا كالكليس لا تشعر بالحيرة ولا بالخجل لأنك شجاع فأجبنى اذن فقط .

كالكليس : حسنا فانا أجيبك بأن الحك على هذا النحو هو أيضا حياة مستحبة .

سقراط : واذا ما كانت هذه الحياة مستحبة ، فهى اذن سعيدة .

كالكليس : بغير أدنى شك .

سقراط : هل تكون رغبة الحك فى الرأس فقط هى المستحبة ، أو هل يجب أن أتمادى فى السؤال الى أبعد من ذلك ؟ فكر يا كالكليس فيما يجب أن تجيب به اذا ما وضع لك أحدهم كل الأسئلة متتابعة . ولكى أختصر لك كل شىء فى كلمة ، أقول لك أليست حياة الفاسق فظيعة وتعيسة ، ومملوءة بالعار ؟ أتجرؤ على القول ان الناس الذين من ذلك النوع سعداء ؟ اذا كان لديهم كل ما يرغبون فيه بكثرة؟

كالكليس : ألا تخجل يا سقراط من أن تصل بالحديث الى مثل هذه الموضوعات ؟

نتائج مخجلة : ألا يجب التمييز بين اللذات ؟

٤٩٥ أ **سقراط** : من الذى قادنا الى ذلك ؟ أهو أنا يا كالكليس أم هو ذلك الذى يصرح بهدوء بأن اللذة ، مهما كانت طبيعتها ، هى قوام السعادة ، والذى لا يميز فى اللذات بين ما هو حسن وما هو

---

(١) راجع فيلابوس ٤٦ ب

رديء ؟ أخبرني اذن ثانيا : هل ما زلت تؤكد ان اللذة تطابق الخير ! أو انك تسلم بأن بعض اللذات ليست بالحسنة ؟

كالكليس : انني ما زلت أؤكد تطابقهما لأني لا أريد أن أناقض ما سبق أن قلته ، اذا أنكرت تطابق الشيئين ٠

سقراط : انك تهدم مواقفنا الأولى يا كالكليس ، وليس لديك من الصفات ما يؤهلك لأن تبحث معي عن الحقيقة ، اذا ما تكلمت كلاما مناقضا لفكرك ٠

٤٩٥ **كالكليس :** ولكن هذا ما تفعله أنت نفسك يا سقراط ٠

ب **سقراط :** انني أكون مخطئا مثلك تماما اذا ما فعلت ذلك ٠ ولكن فكر في هذا يا صديقي العزيز ، قد يكون الخير غير مطابق لأي نوع من اللذات ، والا لنتج عن ذلك بكل تأكيد هذه النتائج الشائنة التي أشرت اليها منذ لحظة ، ونتائج أخرى كثيرة أيضا ٠

كالكليس : هذا هو رأيك على الأقل يا سقراط ٠

سقراط : ولكن أتؤكد باخلاص ما تقول به يا كالكليس ؟

كالكليس : نعم بالتأكيد ٠

٤٩٥ **سقراط :** واذن يجب أن نناقشه جديا ٠

حـ **كالكليس :** بغير أدنى شك ٠

سقراط : ليكن ، أجب على سؤالي بدقة : أهناك مادام الأمر كذلك ــ شيء تدعوه بالعلم ؟

كالكليس : نعم ٠

سقراط : وهل هناك مع العلم شيء أسميته منذ لحظة (١) بالشجاعة ؟

كالكليس : الحق اني قلت ذلك ٠

سقراط : وهل كنت تريد أن تقول ، عندما تحدثنا عن الاثنين ، ان هذا الشيء الثاني ، وهو الشجاعة ، يختلف عن العلم ؟

كالكليس : انه يختلف كل الاختلاف ٠

سقراط : هل اللذة والعلم شيء واحد ، أم شيئان مختلفان ؟ ٠

كالكليس : انهما مختلفان من غير شك ، يا لك من رجل ماهر ٠

---

(١) عندما كان يعرض تعريفه الأخير للافاضل في ٤٦١ ب ٠

www.alkottob.com

سقراط : وهل تختلف الشجاعة عن اللذة ؟

كالكليس : بكل تأكيد ٠

سقراط : فلنتذكر اذن جيدا ان كالكليس الأرخانى قد أعلن ان اللذة والخير متطابقان ، بينما تختلف الشجاعة والعلم فيما بينهما ، وهما يختلفان معا كذلك عن الخير (١) ٠

كالكليس : وهل يرفض سقراط وهو من مقاطعة الوبيبسيه الموافقة على هذا ؟ نعم أولا ؟

سقراط : انه لا يوافق على ذلك ولن يوافق كالكليس هو الاخر ، فيما ٤٩٥ هـ
أعتقد ، عندما يفحص فكرته عن كثب ، أخبرنى حقا أليست السعادة والشقاء حالتين متضادتين ؟

كالكليس : بلى ٠

سقراط : واذا كان كل منهما يضاد الاخر، أليس لهما فيما بينهما العلاقة نفسها التى بين الصحة والمرض ؟ ان المرء لا يستطيع فى الواقع ، فيما أعلم ، أن يكون صحيح الجسم ، ومريضا ، ولا أن يتخلص من المرض والصحة معاً(٢) ٠

كالكليس : ماذا تريد أن تقول ؟ ٠

سقراط : لنتأمل على حدة أى جزء تشاء من الجسم ، اذ يمكن ان تمرض ٤٩٦ أ
فينا العينان ٠ وذلك ما يسمى بالرمد ٠

كالكليس : بغير شك ٠

سقراط : ولا يمكن أن تكون هاتان العينان نفسـاهما حينئذ فى حالة جيدة ٠

كالكليس : ذلك مؤكد ٠

---

(١) ينطوى الكلام على استدلال ٠ فالطالع ينتظر كلمة لذة ٠

(٢) هذه الجملة ، عندما تقسم قسمين ، تشابه تخطيطا اولا للحجة الاولى التى يواجه بها سقراط نظرية كالكليس عن تطابق بين اللذة والخير والسعادة (أو الخير) ، والتعاسة او الشر ، فهما يستحيل أن يوجدا معا ، أو أن يرتفعا معا فى آن واحد ، ولكن هناك أولا على العكس ملاذ كالشرب والاكل يستحيل أن نتصورها الا موجوده مع الم ٤٩٦ جـ ـــ ٤٩٧ أ ، وثانيا يكون في حالة هذه الملاذ نفسها ، فان الاحسـاس بالالم كالشعور بالعطش مثلا ، والاحساس باللذة وكذلك الشرب فى حالة العطش يتوقفان فى اللحظة نفسها ٤٩٧ جـ ـــ ، ، عنـد الاشباع ، ومن الملاحظ أن هذه الحجج نترك جانبا من الملاذ التى يشير اليها أفلاطون باسم الملاذ النقية فى فيلابوس ٥٢ جـ ٠

www.alkottob.com

سقراط : لكن ماذا ؟ أعندما يتخلص الانسان من الرمد ، أتراه يصبح محروما حينئذ من صحة العينين ؟ ويكون بذلك فاقدا للشيئين معا ؟

كالكليس : أبدا ·

سقراط : ان الأمر سيكون بذلك اعجوبة وسخفا ، أليس كذلك ·

كالكليس : تماما ·

٤٩٦ ب سقراط : ولكن الا يبـدو أن حالة من هاتين الحـالتين تظهر وتختفى بدورها ؟

كالكليس : أوافقك ·

سقراط : أليس الأمر بالمثل فى القوة والضعف ؟

كالكليس : بلى ·

سقراط : وفى السرعة والبطء ؟

كالكليس : بالتأكيد ·

٤٩٦ حـ سقراط : وبالنسبة للسعادة والخير وما يضادهما من شقاء وشر ، ألا ترى ان الانسان يحصل عليهما بالتعاقب وكذلك يتخلص منهما ؟؟

كالكليس : ذلك واضح ·

سقراط : واذا وجدنا بعض الأشياء التى يملكها الانسان أو يفقدها فى وقت واحد ، فواضح ان هذه الأشياء لا يمكن أن تكون هى الخير والشر ، أترانا على اتفاق فى هذه النقطة ؟ فكر جيدا قبـل أن تجيب ·

كالكليس : أوافق تماما أننا متفقان ·

سقراط : فلنعد اذن الى تأكيداتنا السابقة · ماذا كنت تقول ؟ هل الجوع لذيذ أو مؤلم ؟ اننى أتكلم عن الجوع ذاته ·

كالكليس : أنى اقول انه مؤلم ، ولكن تناول الطعام عند الجوع لذيذ ·

٤٩٦ ى سقراط : اننى افهمك · ولكن أخبرنى أخيرا وبصورة مطلقة هل الجوع مؤلم ؟ نعم أو لا ·

كالكليس : انه مؤلم ·

سقراط : والظمأ أيضا ؟

كالكليس : الى أقصى حد ·

www.alkottob.com

سقراط : وهل يجب ان أتمادى في أسئلتى ؟ أو هل تقر أن كل حاجة مؤلمة وكذلك كل رغبة ؟

كالكليس : اننى أقر بذلك ، فقف هنا بأسئلتك ·

سقراط : ليكن · ولكن أتستطيع أن تزعم أن الشرب عندما يكون الانسان ظمآن ليس بلذيذ ؟

كالكليس : كلا بالتأكيد ·

سقراط : ومع كل فاخبرنى أيكون الظمأ فى الحالة التى تتكلم عنها مؤلما بالتأكيد ؟

٤٩٦ هـ **كالكليس** : نعم ·

سقراط : ولكن أليس الشرب هو اشباع لحاجة ولذة ؟

كالكليس : بلى ·

سقراط : هل يشعر المرء هكذا بلذة في واقعة الشرب ؟؟

كالكليس : بالتأكيد ·

سقراط : ولكن عندما يكون الانسان ظمآن ؟

كالكليس : نعم ·

سقراط : اذن عندما يقاسى ألما ؟

كالكليس : نعم ·

سقراط : أرأيت الى أين انتهيت ؟ انك تقول : ان الانسان يشعر فى وقت واحد باللذة والألم عندما تقول : ان الانسان يشرب عندما يكون ظمآن ، أليس صحيحا أن هذا الأثر الثنائى يحدث فى هذا الجزء نفسه من الجسم أو النفس ، كما تشاء ، لانى لا أفضل أحدهما عن الآخر ــ أليس ذلك صحيحا ؟ نعم أو لا ·

كالكليس : انه صحيح ·

سقراط : ومع ذلك فقد كنت تقول : ان الانســان لا يستطيع ان يكون سعيدا أو شقيا فى وقت واحد ·

٤٩٧ أ **كالكليس** : وأنا أؤكد ذلك فعلا ·

سقراط : ولكنك تسلم من ناحية أخرى أن الانسان يمكنه أن يشعر فى وقت واحد باللذة والألم ؟

كالكليس : ذلك صحيح ·

www.alkottob.com

سقراط : واذن فليست السعادة هي اللذة ، وليس الألم هو الشقاء ، بحيث يكون اللذيذ في النهاية شيئا آخر غير الخير ·

كالكليس : لست أفهم شيئا من سفسطتك يا سقراط ·

سقراط : انك تفهم جيدا يا كالكليس ، لكنك فقط تتجاهل ، فلنمض في المناقشة الى الأمام ·

كالكليس : الى أى شيء ترمي هذه الخزعبلات ؟

٤٩٧ ب **سقراط :** لأبرهن لك ، انت يا من تصحح أخطائي ، على مهارتك ، أليس صحيحا إننا في اللحظة التي ينتهي فيها ظمؤنا ، يكف كل منا عن أن يجد لذة في الشرب ؟

كالكليس : لا أدرى ماذا تقصد ·

جورجياس : لا تتكلم هكذا يا كالكليس ولا نقل الا ما هو في صالحنا حتى تصل مناقشتنا الى نهايتها

كالكليس : ولكن سقراط هو دائما سقراط ياجورجياس ، انه يستمر في وضع عدة أسئلة صغيرة تافهة حتى يدحضك ·

جورجياس : وماذا يهمك ، ليس من شأنك أن تقومها ودع سقراط يسألك كما يشاء ·

٤٩٧ ج **كالكليس :** حسنا فاستمر يا سقراط في أسئلتك الحقيرة الصغيرة ما دام ذلك هو رأى جورجياس ·

سقراط : انك لسعيد جدا يا كالكليس لانك اطلعت على الأسرار الكبيرة قبل أن تطلع على الأسرار الصغيرة (١) ، ولم أكن أعتقد في الواقع أن ذلك جائز ، ومهما يكن من شيء فلنعد الى حيث وقفت المناقشة ، وأخبرني أليس صحيحا أن لذة الشرب تنتهي لدى كل منا بانتهاء الظمأ ؟

كالكليس : بلى ·

سقراط : وبالمثل فيما يتعلق بالجوع وغيره من الرغبات ، فان اللذة تنتهي بانتهائها ·

---

(١) كان يحتفى بالاسرار الصغيرة في اثينا في المدة من ١٩ — ٢١ فبراير ، كانت تمنح درجة أولى من الاطلاع على الاسرار التي لا يمكن أن يتقدم المرء بدونها الى الاسرار بمعنى الكلمة او الاسرار الكبيرة التي كان يحتفل بها باوليزيس من ٢١ — ٢٣ مارس ·

www.alkottob.com

كالكليس : ذلك مؤكد ·

٤٩٧ هـ **سقراط** : وذلك بحيث أن كلا من اللذة والألم ينتهيان معا ؟

كالكليس : نعم ·

سقراط : وعلى العكس من ذلك فان الخير والشر لا ينتهيان معا فى لحظة واحدة ·· لقد سلمت بذلك منذ هنيهة ، ألا تزال تقره ؟

كالكليس : مازلت أقره من غير شك · فماذا تريد أن تستنتج منه ؟

سقراط : اننى أستنتج منه يا صديقى ان الشيء الحسن ليس الشيء اللذيذ نفسه ، وان الرديء ليس هو الشيء المؤلم · ففى الواقع يختفى الضدان معــا فى بعض الأحوال · ولا يختفيان فى بعضها الآخر ، لانهما مختلفان فى طبيعتهما · فكيف تجعل حينئذ اللذيذ مماثلا للحسن ، وغير اللذيذ مماثلا للرديء ؟ ولــكن افحص أيضا (١) اذا شئت السؤال فى صورة أخرى ، فانى أعتقد ان الوقائع تخالفك هنا بالمثل ، انظر بالأحرى أليس من تصفهم بالخير هم الخيرين لما فيهم من خير، وكذلك أليس من تصفهم بالجمال هم الجميلين لما فيهم من جمال ؟ ·

كالكليس : بغير شك ·

سقراط : ولكن هل تطلق لفظ الخير على أحمق أوجبان ؟ لقد رفضت ذلك منذ لحظة ، وقلت انه هو الحكيم والشجاع· أليس ذلك هو ما تطلق عليه الخير ؟ ·

كالكليس : لا نزاع فى ذلك ·

سقراط : وهل رأيت من ناحية أخرى أحيانا طفــلا لا عقل له وهو فى الوقت نفسه مبتهجا ؟

كالكليس : نعم ·

٤٩٨ **سقراط** : وهل رأيت رجلا لا عقل له يشعر بالبهجة ؟ ·

أ **كالكليس** : أعتقد ذلك · ولكن الى أين تريد أن تصل ؟ ·

سقراط : لست أريد أن أصل الى شيء · أجبنى فقط ·

كالكليس : أجل ، لقد رأيت ·

---

(١) يتضمن الحديث من ٤٩٧ د ــ ٤٩٩ ب حجة ثانية ضد نظرية تطابق اللذة والخير وهو التعارض الذى تؤدى اليه هذه النظرية عندما تقبل ، مثلما فعل كالكليس، ان الخيرين ليسوا هم الحمقى أو الجبناء ولكنهم الأذكياء والشجعان ·

سقراط : وهل رأيت على العكس رجلا عاقلا وهو حزين أو وهو مبتهج ؟

كالكليس : نعم ٠

سقراط : ولكن أى الرجلين أكثر شعورا بالألم والبهجة : الحكيم أو الأحمق ؟

كالكليس : لست أعتقد أن فى ذلك فارقا كبيرا ٠

سقراط : يكفينى ذلك ٠ وهل رأيت من قبل جبانا فى الحرب ؟ ٠

كالكليس : بالتأكيد ٠

سقراط : وأيهم يكون أكثر بهجة عندما يرى العدو يتقهقر ٠

كالكليس : لا يبتهج أولئك أكثر من هؤلاء ؟ فكلاهما يشعر ببهجة مساوية لبهجة الآخر أو على الأقل الفارق فيما يبدو لى بسيط ٠ ٤٩٨ ب

سقراط : الفارق لا يهم ٠ ومهما يكن من شىء فالجبناء أيضا يشعرون بالبهجة ٠

كالكليس : بل يشعرون أيضا ببهجة شديدة ٠

سقراط : والحمقى كذلك ! ٠ ألا يبدو هذا ؟

كالكليس : بلى ٠

سقراط : ولكن عندما يتقدم العدو ، هل يحزن الجبناء وحدهم ؟ أم يحزن الشجعان أيضا ؟

كالكليس : الجميع يحزنون ٠

سقراط : وبدرجة واحدة ؟

كالكليس : لعل حزن الجبناء أكثر ٠

سقراط : الا يبتهجون أكثر عندما يتقهقر العدو ؟

كالكليس : ربما ٠

سقراط : وهكذا من الممكن اذن أن يشعر الحمقى مثلما يشعر الحكماء بالألم واللذة ، كما يمكن أن يشعر بها الجبناء مثل الشجعان ، وهذا الشعور فى رأيك بدرجة واحدة تقريبا ، ولكنه يزيد أيضا لدى الجبناء عنه لدى الشجعان ٠ ٤٩٨ حـ

كالكليس : نعم ٠

سقراط : ومع هذا ألا يكون الحكماء والشجعان أناسا خيرين بينما يكون الحمقى والجبناء أناسا أشرارا ؟ ٠

www.alkottob.com

كالكليس : نعم ·

سقراط : وهل ينتج من هذا أن اللذة والألم يمكن أن يشعر بهما ، وبدرجة واحدة تقريبا ، الخيرون والأشرار ؟ ·

كالكليس : أسلم بهذا ·

سقراط : وهل يتساوى الخيرون والأشرار تقريبـــا ، في الشر والخير ، وهل يكون الأشرار أيضا أفضل قليلا من الخيرين ·

كالكليس : لست أعرف وحق زيوس ماذا تريد أن تقول(١) ·

سقراط : ألم تعد تعرف أن الخيرين ، تبعا لقولك ، هم كذلك بسبب وجود

٤٩٨ د شيء خير ، وأن الاشرار هم كذلك بسبب وجود شيء شرير ، وأن الاشياء الخيرة هي اللذات ، والاشياء الشريرة هي الآلام ؟

كالكليس : أعرف ذلك ·

سقراط : واذن عندما يشعر الانسان بالبهجة ، يكون لديه في نفسه شيء خير هو اللذة ، مادام مبتهجا ؟

كالكليس : بدون شك ·

سقراط : وحضور الشيء الخير ألا يجعل من يشعر بالبهجة خيرا ؟

كالكليس : بلى ·

سقراط : وعندما يشعر الانسان من ناحية أخرى بالألم ، أليس صحيحا أنه في نفسه الشيء الشرير ، أي الحزن ·

كالكليس : بغير شـــك ·

٤٩٨ هـ **سقراط :** ولكنك تقول: انحضور الاشياء الشريرة هو الذييجعل الشريرين شريرين ، أما زلت تصر على هذا التأكيد ؟

كالكليس : نعم ·

سقراط : وينتج عن ذلك أن من يبتهجون هم الخيرون ، وأن من يحزنون هم الاشرار ·

كالكليس : بالتأكيد ·

سقراط : ويزدادون في ذلك كلما كانت هذه المشاعر أقوى ، ويقلون كلما كانت أضعف ، ويتساوون اذا تساوت ·

كالكليس : نعم ·

---

(١) أن ذلك لديه كلازمة من لوازم كلامه ·· راجع ٤٩٧ أ ، ٥٠٥ حـ · لقد كان بولوس يتهرب عندما يحرج · أما كاليكليس فمع جرأته في بسط نظرياته ، فانه لا يقاوم عندما يحس انه قد هزم ، اذ أنه اما ان يستسلم فجأة محاولا فقط ان يخفي هزيمته، واما أن يتظاهر بعدم الفهم كما يفعل هنا ·

www.alkottob.com

سقراط : ولكن الا تقول ان البهجة والالم يتساويان تقريبا لدى الحكماء والحمقى ، ولدى الشجعان والجبناء ، وعدا زيادة طفيفة محتملة لدى هؤلاء الآخرين ؟

كالكليس : قلت ذلك حقا •

سقراط : فلنوجز معا كل ما ينتج عن اقراراتنا ، لأنه من الجميل ، فيما
٤٩٩ يقال ، أن نكرر ونفحص الاشياء الجميلة مرتين أو ثلاثا : اننا اذن
أ تقول : ان الحكيم والشجاع خيران ، أليس كذلك ؟ •

كالكليس : بلى •

سقراط : بينما يكون الجبان والأحمق شريرين ؟•

كالكليس : ان الامر كذلك •

سقراط : وان من يشعر بالبهجة فهو خير •

كالكليس : نعم •

سقراط : وشرير ذلك الذى يشعر بالألم ؟

كالكليس : بالضرورة •

سقراط : وعلاوة على ذلك فان البهجة والألم تتساويان بالنسبة للخير والشرير ، فيما عدا ما هو محتمل من زيادة طفيفة بالنسبة للشرير•

كالكليس : نعم •

٤٩٩ **سقراط** : وسيكون الشرير بهذا الاعتبار شريرا وخيرا مثلما يكون الخير ،
ب أو ربما كان أحسن منه بقليل ؟ أليس هذا هو ما ينتج عن المقدمات اذا أكدنا أولا أن اللذيذ المستحب والخير شيء واحد ؟ أليست هذه نتيجة ضرورية ياكالكليس ؟

يجب تمييز الملاذ والآلام بمقتضى نفعها أو عدم نفعها

كالكليس : منذ وقت طويل وأنا أصغى اليـــك يا سقراط وأوافقك على ما تطلب (١) قائلا لنفسي : أنه اذا ما روح المرء عن نفسه بأن يتنازل لك تنازلا بسيطا فانك تضع يدك عليه فى الحال وأنت فرح كالطفل،

(١) لقد قابلنا الحيلة نفسها فى ٤٨٩ ب جـ وكالكليس يراوغ وفى الواقع يستسلم . فهو يقبل الآن أن جميع اللذات ليست متساوية فى خيرها ". فبلوغ هـذه النقطة سوف يسمح لسقراط ان يتناول من جديد مسالة قيمة البيان على النحو الذى بدأ بوضعها عليه مع بولوس •

وكأنك لا تعلم أنه لا أنا ولا أحد يمكن أن ينسى التمييز بين اللذات من حيث ارتفاع قيمتها وانخفاضها ٠

٤٩٩ ج **سقراط :** آه منك ياكالكليس ، يا لك من محتال ، انك تعاملني كطفل ، انك تقول لى أحيانا شيئا وأحيانا أخرى شيئا آخر ، بغرض أن تخدعني ٠ ولم أكن أتصور مع ذلك في البداية انك تجد لذة في خداعي ، لأني كنت أعتقد انك صديقي ٠ ولكنني أرى الآن اني مخطيء ، ولم يبق لى من غير شك الا أن أستقبل ، كما يقولون ، الحظ السيىء بالقلب الطيب ، وأن أتقبل ما تقدمه لى ، انك اذن تقول لى الآن : ان هناك لذات خيرة وأخرى شريرة أليس كذلك ان لم أكن مخطئا ؟ ٠

كالكليس : بلى ٠

٤٩٩ د **سقراط :** وهل الخيرة هي النافعة ؟ والشريرة هي الضارة ؟

كالكليس : تماما ٠

سقراط : وهل تقول ٠ ان النافعة هي تلك التي تنتج خيرا ، وأن الضارة هي تلك التي تنتج شرا ؟

كالكليس : ذلك هو رأيي ٠

سقراط : ولكن كيف تفهم ذلك ؟ لتأخذ مثلا لذات الجسد هذه ، التي كانت موضوع بحث منذ هنيهة ، والتي تتعلق بالشراب والغذاء ، فهل تدعو من بينها تلك التي تحقق للجسم الصحة والقوة وغيرهما من الصفات البدنية خيرة ، وتدعو ما تنتج الأثر المضاد شريرة ؟؟

كالكليس : تماما ٠

٤٩٩ هـ **سقراط :** أليس الأمر كذلك بالنسبة للآلام ، فبعضها خير وبعضها شرير؟

كالكليس : طبعـا ٠

سقراط : أليست اللذات الخيرة والآلام الخـيرة هي التي يجب أن تفضل ويبحث عنها ؟ ٠

كالكليس : ذلك مؤكد ٠

سقراط : وليست الرديئة ؟

كالكليس : بغير شك ٠

سقراط : اذا كنت تذكر فاننا قد قبلنا(١) في الواقـع ، بولوس وأنا ،

---

(١) راجع ٤٦٨ ب ٠

www.alkottob.com

انه يجب أن نعمل فى كل شيء ورائدنا الخير ، فهل تتفق معنا على البدء بأن الغاية الاخيرة لكل أعمالنا هي الخير، وأن أغراضنا الاخرى فى كل سلوكنا تتبع الخير وليس الخير هو الذى يتبع هذه الاغراض الأخرى ؟ هل تضم صوتك الى صوتينا الأولين ؟

٥٠٠ أ **كالكليس :** نعم ·

سقراط : واذن فنحن نبحث عن المستحب من أجل الخير ، فى كل شيء آخر ، ولسنا ننشد الخير من أجل المستحب ؟ ·

كالكليس : بالتأكيد ·

سقراط : ولكن هل يختص أي شـــخص ، مهما كان ، بأن يميز من بين الاشياء المستحبة ، تلك التي تكون خيرة ، وتلك التي تكون شريرة؟ أو هل يكون ذلك من شأن رجل يكون مختصا بكل حالة (١) ·

٥٠٠ ب **سقراط :** لنتذكر اذن ما قلته لجورجياس وبولوس · لقد قلت ، اذا ماكنت تذكر ، أن من بين الصناعات المختلفة ما يرمى الى اللذة وحدها ولا يستطيع أن يقدم لنا غيرها ، ولكنه يجهل الأفضل والأسوأ ، بينما تعرف بعض المهن الأخرى الخير والشر ، وقد وضعت الطهى بين المهن التي ترمى الى اللذة ، وهو تطبيق بسيط وليس بفن صحيح، وهو يقابل فن الطب ، ذلك الذى وضعته بين تلك الفنـون التي تتصل بالخير ، ولا تعتقد ، وحق اله الصداقة ياكالكليس ، أن من حقك أن ٥٠٠ ج تعبث معى ، وأن تجيبنى بأول شيء يخطر فى ذهنك اجابة معارضة لفكرك · ولا تعتبر أيضا كلامى مجرد مداعبة ، لانك ترى الآن ان الموضوع الذى نتناقش فيه أخطر وأقدر على اثارة تفكير من هم أقل الناس تعقلا · ان الامر يتعلق بمعرفة أى نوع من الحياة ينبغى أن نعيشه ، أهو النـــوع الذى تدعونى اليه ، وهو أن نسلك سلوك ٥٠٠ د الانسان ، كمـا تقول ، عندما نتكلم أمام الجمهور ، وعندما ندرس وعندما نمارس السياسة كما تمارسها اليوم ، أو انه يجب كما أفعل أن يكرس الانسان نفسه للفلسفة ، وفي أى شيء يتميز هذا النوع عن السابق ؟ ، ربما كان خير ما نتمسك به هو ، كما حاولت أن

---

(١) اى رجل يكون ذلك بالنسبة له فنا ومنهجا · وتظهر من جديد مسألة معرفة هل البيان مجرد عملية آلية روتينية لا تستهدف الا اللذة ٤٦٣ أ وما بعدها ، بكل ما تنطوى عليه من خطورة ، ويتضح الهدف الحقيقى من المناقشة ، ان الامر يدور حول اختيار يجب القيام به تتوقف عليه سعادتنا ، (راجع هامش ٤٥٨ ب) بين أسلوبين فى توجيه حياتنا راجع ٤٧٢ جـ ، ٥١٣ أ

www.alkottob.com

أفعل ، أن نميز بينهما ، وأنه اذا ما تم التمييز وسلمنا به باتفاق مشترك ، واذا ما سلمنا بأن هذين النوعين من الحياة مختلفان ، فعلينا أن نفحص في أى شيء يقوم الاختلاف ، وأى النوعين يجب أن نختار ، ولكن ربما لم تدرك بعد تماما ما أقصد ٠

كالكليس : كلا على الاطلاق ٠

سقراط : سأحاول اذن أن أكون أكثر وضوحا ، ما دمنا أنا وأنت متفقين على أن هناك ما هو خير وما هو مستحب ؛ وأن المستحب هو غير الخير ، وأنه يتعلق بكل منهما منهج خاص نرمى الى اكتسابه ؛؛ أحدهما يتطلع الى اللذة ، والآخر يتطلع الى الخير ٠٠ ولكن قل لى (٥٠٠ هـ) أولا بصراحة اذا كنت توافقنى الرأى فى هذه النقطة الاولى نعم أو لا ، هل أنت متفق معى فى ذلك ؟ ٠

كالكليس : نعم ٠

سقراط : والآن أكد لى أيضا فيما يختص بما قلته لجورجياس وبولوس : (٥٠١ أ) اذا كان قد لاح لك أنى كنت أقول الحق حينئذ ؛ لقد قلت لهما هذا بالتقريب : ان الطهى فيما يبدو لى ممارسة وليس فنا ، وهو فى ذلك يختلف عن الطب ، وقد قدمت لذلك هذا السبب : ان أحدهما وهو الطب ، عندما يعنى بمريض يبدأ بدراسة طبيعة المريض ، ويعرف لماذا يسلك على نحو ما يفعل ، ويستطيع أن يبرر كل ما يقوم به ٠ هذا بينما الآخر ، وهو الذى يتجه بكل جهده نحو اللذة ، يسير نحو غرضه بدون أدنى فن ، دون أن يدرس طبيعة اللذة وما ينتجها ، مستسلما ، ان أمكن القول ، للمصادفة الخالصة ، متجردا من كل حساب ، ومحتفظا فقط عن طريق التطبيق القائم على الممارسة بذكرى ما يفعله الناس عادة ، ومحاولا بالطرق نفسها (٥٠١ ب) أن يجلب اللذة ٠

انظر اذن أولا اذا كان يلوح لك أن ذلك صحيح ، واذا لم يكن هناك أيضا فيما يختص بالنفس ، نوعان متشابهان من المهن بعضها ينتمى الى الفن ، ويعنى بتدبير أعظم خير للنفس ، وبعضها الآخر لا يكترث بالخير ، ولا يهتم أيضا بالوسائل التى يمكن أن تحقق للنفس اللذة ٠ أما معرفة أى اللذات أحسن وأيها أردأ فذلك أمر (٥٠١ ج) يجهله ، وهو لا يسأل نفسه حتى عنه ، ما دام لا هدف له الا جلب اللذة بكل الطرق ، حسنة كانت أو رديئة ؟ ويلوح لى يا كالكليس أن مثل هذه المهن موجودة ، وأؤكد أنها تملق خالص ، سواء تعلق

www.alkottob.com

الأمر بالجسم والنفس ، أو بأى موضوع آخر يعمل الانسان على توفير اللذة له فحسب ، دون أن يهتم اطلاقاً بمصلحته الحقة أو بضرره ، أتشاركنى الرأى فى هذا الصدد أو ترفضه ؟

كالكليس : انني أرفضه ياسقراط ، بل أنا على العكس أنضم الى هذا الرأى فقط كى أجعل المناقشة تتقدم وكى ارضى جورجياس ·

٥٠١ د **سقراط :** وهذا التملق الذى أتحدث عنه ، أمن الممكن أن يمارس فقط مع نفس واحدة ؟ أو مع نفسين أو نفوس كثيرة ؟

كالكليس : مع نفسين أو نفوس كثيرة ·

سقراط : واذن نستطيع أن نرغب فى تملق جمهور دون أن نعنى اطلاقاً بمصلحته الحقيقية ·

٥٠١ هـ **كالكليس :** أعتقد ذلك ·

سقراط : وهل تستطيع أن تقول لى : ما هى التدريبات والممارسات التى تضع هذا الموضوع نصب عينيها ؟ أو اذا فضلت فسأضع لك أسئلة وعندما يلوح لك أن تدريباً منها يقع ضمن هذه المجموعة فأجبنى بالاثبات ، والا فبالنفى · لننظر أولا العزف على الناى ، ألا يلوح لك يا كالكليس أنه من ذلك النوع الذى يحاول امتاعنا ولا يرمى لشىء آخر ؟

كالكليس : ذلك هو رأيى ·

سقراط : والأمر بالمثل من غير شك فيما يشبه ذلك من التدريبات مثل العزف على القيثارة فى المسابقات(١) ·

كالكليس : نعم ·

سقراط : ولكن أخبرنى ألا تجد الصفة نفسها فى حركات جوقات المغنين الحماسى(٢) · أتعتقد أن كينسياس(٣) ابن ميليس كان يهتم بأن

---

(١) لقد قصر العزف على القيثارة على المسابقات ، وهذا التحديد يبقى على الدور المعترف به لتعليم العزف على القيثارة فى التعليم الاثينى ، وأن افلاطون نفسه يوحى به ويضعه مقابلا لتعليم العزف على الناى الذى يحرمه لانه موهن للعزيمة : راجع الجمهورية الكتاب الثالث ٣٩٩ هـ · ويلاحظ انه لا يتعلق الامر هنا الا بالموسيقا الآلية ·

(٢) وعلى هذا لا يهاجم سقراط من غناء الجوقات الا جزءا ، وهو الجزء الذى تطور تحت تأثير الديانة الديونيسية ، وكانت له مكانة كبيرة فى أثينا ، وليست الجوقات التى يدور حولها الكلام هى الجوقات الدائرية التى كانت دوراتها النشطة تصاحب الاناشيد الحماسية ·

(٣) لقد كان كينسياس شاعرا حماسيا سخر اريستوفان من اسرافه الشعرى

www.alkottob.com

يسمع مستمعيه أى شيء من الممكن أن يجعلهم أفاضل ، أو أنه كان يهتم فقط بما من شأنه أن يرضى الجمهور ؟؟

كالكليس : ان ذلك واضح فيما يخص كينيسياس ياسقراط •

سقراط : وهل كان يعنى أبوه ميليس ، عندما كان يغنى مصطحبا القيثارة بالخير ؟ ، انه لم يكن يعني ، اذا شئت الحق ، حتى ولو باللذة ، لأنه كان يصدع جمهوره • ولكن تأمل : ألا ترى أن الشعر الحماسى المصاحب للقيثارة لم يخترع الا من أجل اللذة ؟؟

كالكليس : بلى •

سقراط : وتأمل أيضا هذه الصورة الرائعة من صور الشعر وهي المأساة، فما الذى تسعى اليه ؟ ولأى هدف تبذل مجهودها؟ ألا تهدف فقط كما أعتقد الى ارضاء المستمعين ؟ أما اذا عرضت فكرة مستحبة تتملق المشاهدين ، ولكنها تكون رديئة ، فهل تهتم بأن تغفلها ؟ أم على العكس تنشد وتغنى الفكرة غير المستحبة ، ولانها مفيدة سواء أعجبت الجمهور أم لم تعجبه ؟• ٥٠٢ / ب

كالكليس : من الواضح يا سقراط انها تتجه بالأحرى نحو المستحب ونحو لذة المشاهدين • ٥٠٢ / حـ

سقراط : أو لم تقل منذ هنيهة : ان ذلك هو التملق ؟

كالكليس : بالتأكيد •

سقراط : ولكن اذا جردنا الشعر من موسيقاه وقافيته ووزنه ، فهل يتبقى منه شيء غير الكلام ؟

كالكليس : لا شيء بالتأكيد •

سقراط : ولكن هل هذا الكلام موجه الى الجمهور والى الشعب ؟

كالكليس : نعم •

سقراط : بحيث ان الشعر يكون نوعا من الكلام الموجه الى الشعب •

كالكليس : يبدو أن ذلك صحيح •

سقراط : انه اذن كلام ينتمي الى البيان، ألست ترى فى الواقع ان الشاعر يقوم على المسرح بمهنة الخطيب ؟ (١) ٥٠٢ / د

= فى مسرحياته الضفادع بـ ١٥٣ ، الحب بـ ٣٢٣ ، والطيور بـ ١٣٧٩ وهاجمه الشاعر الساحر سترابيتس فى مسرحية اطلق عليها اسمه ، ويصفه شاعر ساخر آخر يدعى فيريقراط بين من أفسدوا جدية الفن الغنائى القديم •

(١) نرجو تقبل آراء افلاطون عن الموسيقى والغناء والشعر بالكثير من الترفق لان بعض هذه الآراء لايتمشى مع المفاهيم النقدية الحديثة وحسب الرجل انه كان يبغى صيانة المجتمع من بعض ألوان الفن المغرية بالرذيلة •

www.alkottob.com

كالكليس : أعتقد ذلك ٠

سقراط : وذلك اذن نوع من البيان يستعمل من أجل جماعة يزدحم فيها الناس ويختلطون في فوضى الحابل بالنابل، فتكون النساء والاطفال الى جانب الرجال ، والعبيد مع الاحرار ، ومثل هذا بيان لا نحترمه الا قليلا لاننا نراه تملقا ٠

كالكليس : بالتأكيد ٠

٥٠٢ هـ **سقراط** : حسن ٠ ولكن كيف يجب أن نرى البيان الذى يخاطب أهل أثينا وغيرها من المدن ، أى الذى يخاطب جماعات من الاحرار ؟ ٠ أترى ان الخطباء يتحدثون دائما ورائدهم الخير الأعظم مهتمين دائما بجعل المواطنين أفضل عن طريق خطبهم ، أم ترى أنهم يجرون وراء اشباع
٥٠٣ أ رغبات الجمهور ، وأنهم يضحون بالصالح العام فى سبيل صالحهم الشخصى ، ويعاملون الجمهور كأطفال يريدون قبل كل شيء ارضاءهم ، دون أن يهتموا بأن يعرفوا اذا كانوا يجعلون الناس أفضل بهذه الطرق أو أسوأ ٠

كالكليس : هذا السؤال أشد تعقيدا ٠ اذ هناك خطباء يراعون فى كلامهم الصالح العام وهناك آخرون هم كما تقول ٠

سقراط : كفى ٠ اذن كان هناك نوعان من البلاغة السياسية ، أحدهما تملق وهو شيء قبيح ، والآخر وحده جميل ، وهو الذى يعمل على جعل نفوس المواطنين افضل ، ويحاول دائما أن يقول أفضل الأشياء ، سواء سر ذلك المستمعين أو لم يسرهم ٠ ولكن هل التقيت أبدا بهذا البيان ؟ اذا كنت تعرف ممثلين له من بين الخطباء فعجل بأن تذكر لى أسماءهم ٠

كالكليس : حسن فليس بين خطباء اليوم من أستطيع أن أذكره لك ٠

٥٠٣ حـ **سقراط** : ولكن ماذا ؟ أتستطيع أن تذكر من بين خطباء الماضى واحدا استطاع كلامه أن ينقل الاثينيين منذ اللحظة التى بدأ فيها يخطب، من حالة رديئة أقل فضلا الى حالة أفضل ، أما بالنسبة لى فان هذا الخطيب غير معروف ٠

كالكليس : ماذا تقول ؟ ألم تسمعهم أبدا يمجدون مزايا تيميستوكل ، وسيمون وملتيادس ثم بركليس هذا الذى مات حديثا ، والذى استمعت اليه أنت نفسك ٠

www.alkottob.com

سقراط : اذا كان في العمل بمسا قلته في البداية ياكالكليس(١) أى فى
اشباع أهواء النفس الخاصة وأهواء الآخرين فضيلة حقيقية فليس
لدي ما أجيب به ، ولكن اذا كان الامر على خلاف ذلك ، واذا كان
حقا ، كما اضطررنا أن نسلم بهذا بعد ذلك ، انه من الخير اشباع
الرغبات التى تجعلنا أفضـــل عندما تتحقق ، لا تلك التى تجعلنا
أســـوأ ، فان ذلك في ذاته فن • فهل تستطيع أن تذكر لى خطيبا
واحدا من هؤلاء الخطباء حقق هذه الشروط ؟

كالكليس : لم أعد أعرف كيف أجيبك •

سقراط : ابحث جيدا وستجد ، فلنفحص ، كما نفعل هنا ، اذن بهدوء ،
اذا كان واحد منهم حقق هذه الشروط ، ولننظر اذن هل يتكلم
دائما الرجل الفاضل الذى يقول كل ما يقول من أجل الخير الأسمى
جزافا ؟ وهل يكون له غرض محدد فى جميع أقواله ؟ انه مثل
أصحاب المهن الأخرى الذين ــ وكل منهم يتأمل ما يريد عمله ــ ٥٠٣ هـ
لا يجمعون جزافا المواد التى يستعملونها ، هادفين أن يحققوا فيما
يعملونه خطة ما ؛ لنتأمل مثـــلا المصورين ، والمعماريين ، وصناع
السفن ، وكل من عداهم من أصحاب المهن ، خذ من هؤلاء من تريد ،
فسنرى بأى نظام دقيق يرتب كل منهم العناصر المختلفة فى عمله ، ٥٠٤ أ
ويحملها على أن يكون بعضها محكم الاتساق والانسجام مع بعضها
الآخر حتى يتماسك الكل فى النهاية ويكون جميل الترتيب • والأمر
بالمثل لدى أصحاب المهن الأخرى الذين تكلمنا عنهم من قبل ،
والذين يهتمون بالأجسام • وأعنى بهم الأطباء ومدربى الرياضة

---

(١) ان السؤال كما هو محدد هنا لن يكون له رد الا في ٥١٥ د ، فحصر الأمثلة المدلل بها يجب فى الواقع أن يرتبط بالمبادىء التى سبق قبولها ، ويجب أن توضح هذه المبادىء وتبسط أثناء سير الحديث ، وهكذا فان سقراط وهو يبدأ استنادا الى فارق الصفة فى اعتبارها ٤٩٩ ب وهو ما جعل كالكليس يسلم به ، يبدأ بتعريف ما يؤلف هذه الصفة ومن ثم يبسط من ٥٠٣ د الى ٥٠٨ ب ، كمناقشة أولى ، يقطعها حادث عرضى هام عن خير النفس وشروط السعادة • وسقراط يحدد على هذا النحو اللفظين الرئيسيين لتعريفه أولا الخير عامة وثانيا خير النفس ، لكى يحتفظ بهذين اللفظين اللذين يدل أولهما على النظام والترتيب ، وثانيهما على الاتساق والتناسب عندما يعود اليهما فيما بعد بدقة يصعب ترجمتها ، وسنجد مرة أخرى (٥٠٦ د) كل نسقه وقد لخصه هو نفسه بوضوح تام فى بعض عبارات قصيرة • وفيما يخص أهمية الخضوع للقانون فى نظريته المعروضة فى ٥٠٤ د على أنها صحة النفس • راجع كربتون ٥٠ ؛ وما بعدها وراجع أيضا أكسنافون • حياة المشهورين ج ٤ ، س ١٢ ، ف ٦ س ٦ •

البدنية ، فانهم يهتمون بأن يدخلوا الجمال بنسب مضبوطة على موضوع مهنتهم وهو الأجسام البشرية . أترانا متفقين على هذه النقطة ؟

كالكليس : لنسلم بذلك .

سقراط : واذن ألا يكون النظام والتناسب الصفة الحسنة لمنزل ما ، بينما يكون هذا المنزل عديم القيمة بالفوضى ؟ .

كالكليس : نعم .

سقراط : والأمر بالمثل فيما يختص بالسفينة ؟ .

٥٠٤ ب **كالكليس :** نعم .

سقراط : وهو هكذا فيما يخص أجسامنا ؟ .

كالكليس : بغير شك .

سقراط : ونفوسنا ؟ أتراها تكون ذات قيمة بالفوضى ، أو هى لا تكون ذات قيمة الا بترتيب معين وبنسب معينة ؟

كالكليس : انما يجب حقا أن نوافق على ذلك بمقتضى تأكيداتنا السابقة.

سقراط : وكيف تسمى فى الجسم الصفة التى تنشأ عن النظام والتناسب ؟

كالكليس : انك تبغى الكلام من غير شك عن الصحة والقوة .

٥٠٤ حـ **سقراط :** بالضبط . وماذا تسمى الصفة التى تنشأ فى النفس عن النظام والتناسب ؟ ، حاول أن تجد هذا الاسم بنفسك وأن تقوله لى كما قلت الآخر .

كالكليس : ولماذا لا تذكره أنت بنفسك يا سقراط ؟

سقراط : سأقوله اذا ما كنت تفضل ذلك . ومن ناحيتك عرفنى اذا كنت توافق على ما سأقول . والا فادحضنى دون مراعاة لخاطرى : اننى أقول اذن : ان النظام يسمى فى الجسم بالسلامة ، وهى التى تنتج فى الجسم الصحة مع جميع الصفات البدنية الأخرى ، أذلك صحيح أم غير صحيح . ؟؟

كالكليس : صحيح جدا .

٥٠٤ د **سقراط :** ويسمى الانسجام والانتظام فى النفس بالقانون والنظام ، وهما اللذان يصنعان المواطنين الصالحين ، أهل الخير ، وذلك هو ما يؤلف العدالة والحكمة . انحن على اتفاق ؟

www.alkottob.com

كالكليس : ليكن .

سقراط : حسن . اذ أن الخطيب الذى أتحدث عنه ، الخطيب الذى يراعى الفن والخير ، يعرض على النفوس كل أقواله فى كل الظروف واضعا نصب عينيه هذه الأمور ، وسيهتم فقط سواء قدم شيئا
٥٠٤ هـ الى الشعب أو أخذ منه شيئا بأن يولد فى نفس مواطنيه العدالة وينتزع منهـا الظلم ، ويثبت فيها الحكمة ويقصى عنها الفساد ، وينفث فيها أخيرا كل الفضائل ، ويمحو منها كل الرذائل . أتوافقنى على هذا ؟ نعم أم لا ؟

كالكليس : أوافقك .

سقراط : وما الفـائدة فى الواقع يا كاكليس من أن نقـدم الى المريض التعيس كثيرا من الغـذاء ومشروبات لذيذة ، وجميع الطيبـات الأخرى ، اذا كان ذلك الجسم لا بد اما ألا يخرج بعدها فى الغالب بأى فائدة ، واما انه ، كما هو محتمل جدا ، سيجد نفسه بها على العكس أكثر سوءا ؟ أذلك صحيح ؟

٥٠٥ أ **كالكليس :** ليكن

سقراط : وليس من الخير فيما أظن أن يعيش الانسـان بجسم تعيس لأن الحياة نفسها ستصير فى هذه الحالة بالضرورة هى أيضـا تعيسة ، ألست ترى ما أراه ؟

كالكليس : بلى .

سقراط : أليس صحيحا أن الاطباء يسمحون عامة للمرء عندما يكون فى صحة جيدة أن يشبع رغباته ، ؟ فمثلا ان يشرب ويأكل بقدر ما يريد عندما يكون به ظمأ أو جوع ، بينما هم على العكس يمنعون المريض تقريبا من كل ما يرغب فيه ؟ ، أتوافق معى على هذا ؟

٥٠٥ ب **كالكليس :** نعم بالتأكيد .

سقراط : ألا تكون القـاعدة بالمثل فيما يتعلق بالنفس ؟ فطالما كانت رديئة بسبب الجهل والشراهة والظلم والكفر ، يجب أن نحرمها مما ترغب فيه ، ولا نتركها تفعل غير ما يجعلها أفضل ؟؟ هل أنت على هذا الرأى ؟ .

كالكليس : نعم .

سقراط : أليس ذلك هو الأفضل للنفس ذاتها ؟

كالكليس : بلى .

www.alkottob.com

سقراط : ولكن اليس فى حرمانها مما ترغب فيه عقاب لها ؟

كالكليس : بلى بغير شك .

سقراط : واذن فالعقاب أفضل للنفس من الشراهة (١) التى كنت تفضلها منذ لحظة .

كالكليس : لست أدرى ماذا تقصد يا سقراط . اسأل أحدا غيرى . ٥٠٥

سقراط : ان كالكليس هذا لا يحتمل أن يقدم له الانسان خدمة ، انه ينفر حتى من الشيء نفسه الذى نتكلم عنه ، وهو العقاب . حـ

كالكليس : اننى لا أهتم اطلاقا بما عسى أن تقول . وأنا لم أجبك الا كى أرضى جورجياس .

سقراط : ليكن ، ولكن ماذا سنفعل ؟ هل نقطع المحادثة قبل أن نصل الى نتيجة . ؟

كالكليس : افعل ما تريد .

سقراط : يقال انه من غير المسموح به أن يترك المرء حتى قصة دون أن يتمها ، اذ يجب أن نجعل لها رأسا حتى لا تسير بغير رأس هنا وهناك ، فأكمل اذن اجابتك حتى تتوج محادثتنا كذلك . ٥٠٥ ى

كالكليس : يا لك من طاغية يا سقراط ، اذا قبلت ان تطيعنى تركت هذه المناقشة عند ذلك الحد ، أو واصلتها مع أحد غيرى .

سقراط : حسن ، ولكن من ذا الذى يتقدم للمناقشة ؟ ونحن لا نستطيع مع ذلك أن نترك حديثنا ناقصا .

كالكليس : ألا تستطيع أنت وحدك أن تواصله كله ؟ اما بأن تتحدث وحدك واما بأن توجه لنفسك الأسئلة وتجيب عليها ؟

سقراط : اتريد اذن أن أقوم أنا وحدى ، كما يقول أبيسكارم « بوظيفة رجلين » ؟ . أخشى ألا أستطيع الافلات من هذه الضرورة ، ولكن اذا كان من الضرورى أن نصل الى هذا فاعتقد أنه يجب أن نتناقش بحماسة فى كشف مكان الحق ومكان الباطل فى الموضوع الذى يشغلنا ، لأننا جميعا ذوو مصلحة واحدة فى توضيح هذه النقطة ، وسأعرض اذن رأيى فيها ، واذا رأى أحدكم اننى أسلم بقضية غير

---

(١) يوحى النص بما لا يمكن ترجمته . ان لفظ العقاب فى اللغة اليونانية يدل على أن يرى المرء نفسه مردوعا ، اما لفظ الشراهة فيدل على نفاد الصبر لتحمل أى ردع وتبدو الكلمة الثانية من حيث تكوينها نفسه مضادة للكلمة الاولى .

www.alkottob.com

٥٠٦ صحيحة ، فيجب أن يسألني ويدحضني ، وأنا نفسي لا أقدم ما أقول
أ على أنه حقيقة أنا متأكد منها ، انما أنا أبحث معكم بحيث اذا بدا لى أن مناقضى على حق ، فسأكون أول من يسلم له ، واذا ما كنت أعرض عليكم هذا العرض فانما ذلك لأني أرى انكم تعتقدون أن من الخير اتمام المناقشة ، أما اذا لم تكن هذه هي رغبتكم ، فلنترك ذلك ولنفترق .

كالكليس يتخلى عن المناقشة
وسقراط يتكلم وحده وكالكليس يجيب اجابة صورية

٥٠٦ **جورجياس :** لست أرى أبدا أن نفترق ياسقراط ، وانى أطلب اليك أن
ب تعرض فكرتك ، وذلك فيما أعتقد هو أيضا رأى الحاضرين جميعا . وأما من ناحيتى فلدى رغبة شديدة في سماعك فتابع بنفسك ما لم يفحص بعد .

سقراط : أما من ناحيتى ياجورجياس فيسرنى متابعة الحديث مع كالكليس حتى اللحظة التى أستطيع فيها أن أقدم له مقطوعة أمفيون فى مقابل مقطوعة زيتوس(١) ومع هذا فما دمت ترفض ياكالكليس أن تكمل الحديث فلا تقصر في مقاطعة كلامى اذا قلت ما يلوح لك انه غير صحيح . واذا ما برهنت لى على خطأ فسوف أكون بعيدا كل البعد عن أن أغضب منك كما تفعل معى ، وانى سأسجل اسمك بين أوائل المحسنين الى .

كالكليس : تكلم اذن ياعزيزى وأكمل .

٥٠٦ **سقراط :** اصغ الى اذن واسمح لى أن أعود الى استئناف الاشياء من
د البداية . هل اللذيذ والخير شيء واحد ؟ كلا كما اتفقنا كالكليس وأنا . فهل يجب أن نعمل المستحب من أجل الخير ، أو الخير من أجل المستحب ؟ وهل المستحب هو ذلك الذى يسرنا حضوره والخير هو ذلك الذى يجعلنا حضوره خيرين ؟ ـ نعم . ولكن ألا نكون نحن

---

(١) ان الدعاية على النحو الذى تعيد به الى الذاكرة بداية المناقشة تبين ان هدفها مازال نصب أعينهم . والامر مازال يتعلق بمقارنة تصويرين مختلفين للحياة . قارن ٤٨٥ هـ ـ ٥٠٠ جـ فلما كان كالكليس يتملص لم يعد فى امكان سقراط الا ان يقوم فعلا بدور امفيون ولم يمنعه ذلك من أن يحط من شأن البيان .

أنفسنا خيرين ، وكل الاشياء الطيبة كذلك بسبب وجود صفة ما ؟ يبدو لى أن ذلك ضرورى ياكالكليس • ولكن هل تأتى الصفة الخاصة بكل شيء ، أثاثا كان أو جسما أو نفسا أو حيوانا أيا كان، مصادفة، أو هى نتيجة ترتيب خاص ؟ • وعدالة خاصة ؟ وفن خاص، يناسب طبيعة هذا الشيء ؟ • أترى ذلك صحيحا ؟ اننى من ناحيتى اؤكد ذلك ، وعلى هذا النحو اذن ألا تقوم فضيلة كل شيء فى الترتيب والاستعداد الموفق الناتج عن النظام ؟ ان ذلك هو ما أؤكد ، وبالتالى ألا يكون هناك فى التنسيق أدنى جمال ؟ أعتقد ذلك ، وبالتالى ألا يكون هناك فى التنسيق جمال ما خاص بطبيعة كل شيء ، هو ذلك الذى يجعل حضوره الشيء حسنا ؟ اننى أعتقد ذلك ، وينتج بالتالى أيضا ان النفس التى على نظام مناسب لطبيعتها أفضل من النفس التى يغيب عنها ذلك النظام • ذلك شيء ضرورى ، ولكن ألا تكون النفس المنظمة نفسا حسنة الترتيب ؟ من غير شك ، وألا تكون النفس الحسنة الترتيب نفسا معتدلة وحكيمة ؟ ان ذلك ضرورى كل الضرورة ، واذا فالنفس المعتدلة نفس طيبة • تلك هى قضايا ليس عندى ما أغيره فيها يا عزيزى كالكليس ، فاذا كان لديك اعتراض تقدمه فدعنى أعرفه • ٥٠٧ ا

كالكليس : استمر ياعزيزى •

سقراط : وسأقول اذن انه اذا كانت النفس المعتدلة والحكيمة طيبة ، فان النفس التى تحمل كيفية مضادة تكون رديئة ، وهذه النفس التى تعارض الأولى هى فاقدة الرشد وفاجرة ! انه لا اعتراض على هذا — والرجل الحكيم يسلك السلوك المناسب ازاء الالهة والناس، وهو لايكون حكيما فى الحقيقة اذا فعل غير المناسب، ذلك شيء ضرورى — والعمل ازاء الناس بما يليق هو مراعاة العدالة، والعمل ازاء الالهة بما يناسبهم هو مرعاة التقوى ، وبهذا تكون مراعاة العدالة والتقوى هى أن يكون الانسان بالضرورة عادلا وتقيا• اننا على اتفاق بهذا الصدد • وعلى أن يكون الحكيم شجاعا أيضا ، ٥٠٧ ب لأنه ليس من أعمال الحكيم أن يلاحق ما يجب عدم ملاحقته أو أن يفر مما يجب عدم الفرار منه ، والرجل الحكيم لا يلاحق أو يتجنب — سواء تعلق الامر بالاشياء أو الاشخاص والملذات أو الآلام — الا ما يجب ملاحقته أو تجنبه ، وهو يعرف كيف يتحمل ما يأمره واجبه أن يتحمله(١) ، واذن فسيكون من الضرورة القصوى يا كالكليس أن

(١) وهو فى كل ذلك يتصرف التصرف المناسب • وترتبط هذه الشجاعة بدورها بالحكمة ، ولم يعد ينقص من الفضائل الخمس الا العلم • يراجع بروتاجوراس ٣٣٠ ب •

www.alkottob.com

يكون الحكيم ، ــ وهو كما بينا ــ عادلا وشجاعا وتقيا ، وأيضـا
الانسان الطيب تمام الطيبة ، الذى يعمـل فى كل شىء ما هو خير
وجميل ، وهو مادام يعمل الخير والواجب ، فانه لا يمكن أن يفوته
الحصول على النجاح والسعادة • بينما يكون الرجل الردىء تعيسا
لأنه يعمل الشر ، ولكن هذا الشرير هو على وجه التحـديد عكس
الحكيم والمعتدل • انه ذلك الرجل الشره والمنحل الذى كنت تمدح
سعادته ، ذلك هو ما أؤكده فيما يخصنى ، وما أعتبره محققا •
فان كان ذلك صحيحا فانه يلوح لى أنه يجب على كل منا لكى يكون ٥٠٧ د
سعيدا أن يبحث عن الاعتدال ، ويتدرب عليه ، ويهرب بأقصى سرعة
من الشراهة ، ويعمل قبل كل شىء على ألا يكون محتاجا أدنى احتياج
للعقاب ، ولكن اذا حدث وكنا فى حاجة اليه ، نحن أو من ينتمى
الينا من أفراد ، أو من مواطنينا ، فان احتمال لقاء جزاء أخطائنا هو
الطريقة الوحيدة لكى نصير سعداء • ذلك هو فيما أرى ، الغرض
الذى يجب أن نضعه باستمرار أمام أعيننا لنوجه حياتنا •• ويجب
أن يوجه كل منـا قواه وكل قوى الدولة نحو ذلك الغرض ، وهو
اكتساب العدالة والاعتدال كشرط للسعادة ، وأن نربط كل أعمالنا
بذلك الغرض ، وألا نسمح للأهواء بالسيطرة بغير حد ، وألا نقبل، ٥٠٧ هـ
فى سبيل اشباع نهمها الذى لا يشبع ، أن نحيا حياة قاطع الطريق•

ان مثل ذلك الرجل ، لا يمكن أن يكون محبوبا لا من الناس
ولا من الآلهة ، انه كائن غير اجتماعى ، لا علاقات له ، ولا صداقات،
ان العلمـاء(١) يؤكدون ياكالكليس ان السـمـاء والارض والالهة ٥٠٨ أ
والنـاس ، مرتبطون حقـا بالصداقة واحترام النظام والعـدالة
والاعتدال ، ولهذا السبب نراهم يسمون العـالم بنظام الاشياء ،
لا بعدم النظام والفوضى ، وانك فيما أعتقد لا تلقى بالا الى ذلك على
الرغم من كل علمك ، وانك لتنسى أن المساواة الهندسية على غاية
القوة بين الآلهة مثلما هى كذلك بين الناس • وانك لمن يرون انه
يجب أن نعمل لكى نتفوق على الآخرين ، وانما يأتى ذلك من اهمالك ٥٠٨ ب
للهندسة • ومهما يكن من شىء فاما أن نثبت أن هذه القضية التى

(١) هم الفيثاغوريون ، ويعتبر فيثاغورس أول من طبق كلمة النظام على العالم •
ارجع الى بلوتارخوس أو اكسانوفون حياة المشـهورين ج ١ ف ، ج ٢ ف ١ س ١١
ويستخدمها فيلاوس أيضا بهذا المعنى • أما فيما يخص المساواة الهندسية أى القائمة
على التناسب لا على العدد فراجع القوانين ٧٥٧ ب ، وارسطو نيكوماخوس الفصـل
الخامس ٦٧ •

www.alkottob.com

عرضتها خاطئة ، وأن نبرهن على انه لا حيازة العدالة والاعتدال هي
التي تسبب سعادة السعداء ، وان رداءة النفس ليست هي السبب
في تعاسة الاشقياء ، أو اذا كانت هذه الامور صحيحة فيكون علينا
أن نختبر النتائج التي تترتب عليها ، وهذه النتائج يا كالكليس هي
كل التأكيدات التي سألتني بصددها عما اذا كنت أتكلم جادا عندما
كنت أؤكد ما قلته من أنه يجب أن نتهم أنفسنا وأبناءنا وأصدقاءنا
في حالة الخطأ ، وأن البيان يمكن أن يستخدم في ذلك • ولقد كان
اذن حقا ما أخذته أنت على بولوس من أنه وافقني بسبب الخجل ٥٠٨ حـ
الكاذب ، أي أن ارتكاب الظلم ليس فقط اقبح من احتماله ، لكنه
أيضا على النحو نفسه أكثر ضررا ، وأنه لكي يصبح الانسان خطيبا
بارعا يجب أن يبدأ بأن يكون عادلا وماهرا في علم العدالة ، وذلك
هو ما أخذه بولوس من قبل على جورجياس ، لانه سلم لي بذلك ،
بسبب الخجل الكاذب •

فاذا ما تقرر ذلك فلنختبر ما وجهته الى من لوم ، ولنر ماعسى
أن تكون قيمته ، لقد قلت لي : انني عاجز عن حماية نفسي والنجاة
بها ، وكذلك عن حماية أي من أصدقائي أو أقاربي والنجاة بهم حتى
في أشد الاخطار • وانني سأكون تحت رحمة أول قادم ، وسأصبح
كهؤلاء المفضوحين الذين يستطيع كل انسان وفق تعبيرك القوى أن ٥٠٨ ى
يصفعهم عندما يشاء ، وأن يجردهم من خيراتهم ، وأن ينفيهم من
المدينة ، وأن ينزل بهم ما هو أفدح ، وهو الموت ، وأن مثل هذه
الحالة هي أشنع ما يمكن أن يكون • تلك كانت فكرتك ، وهذه هي
فكرتي ، وقد بينتها حتى الآن أكثر من مرة ، ولكن ما في تكرارها
من بأس •

انني انكر يا كالكليس أن يكون أشد العار هو أن يصفع ٥٠٨ هـ
الانسان ظلما ، أو أن يرى أطرافه تقطع أو أمواله تنهب ، وأنا أزعم
انه أشد عارا وشرا أن أضرب وأن تقطع أطرافي أو تنهب ثرواتي
ظلما، وأن سرقتي واستعبادي ودخول بيتي بعد تحطيمه، وباختصار
فان ارتكاب كل ما ذكرت أو أي ظلم ضدي ، أو ضد ما يخصني من
الأشياء، هو أقبح بالنسبة لمرتكب الظلم منه بالنسبة لي أنا ضحيته•
وهذه الحقائق التي دافعت عنها والتي برهنتها جميع أحاديثنا
السابقة هي متماسكة ومؤيدة بأسباب من ماس وحديد ـ ان كان في
استطاعتي استعمال هذا التعبير الذي ينطوي على شيء من الادعاء ، ٥٠٩ أ
على الأقل بقدر ما استطعت أن أحكم حتى الآن ، واذا ما فشلت أنت

www.alkottob.com

أو أحد غيرك أكثر قوة منك في تحطيم هذه الروابط فيستحيل أن تكون لغة مخالفة للغتي صحيحة • وأنا أكرر بدون تغيير انني ، ان كنت أجهل حقيقة الامر ، فاني لم ألتق اليوم ولم ألتق أبدا بمتحدث استطاع أن يقول قولا يخالف ذلك دون أن يضحك منه الناس•(١)

انني أؤكد اذن أن الامور على هذا النحو فعلا ، فاذا كان ذلك ٥٠٩ ب
حقا ، واذا كان الظلم هو أفدح الشرور لمن يرتكبه ، واذا كان عدم تكفير المرء عن خطيئته ، عندما يكون مجرما ، شرا أسوأ من ذلك أيضا ، اذا كان ذلك ممكنا ، فأى نوع من الحماية يكون من المضحك فعلا ألا نستطيع أن نضمنه لأنفسنا ؟ أليس هو الذى من طبيعته أن يحفظنا من أفدح الضرر ؟ وأضح كل الوضوح أن الأكثر عارا ، بصدد الحماية ، هو ألا نستطيع أن نضمن الحماية لا لأنفسنا ولا لأقاربنا • ويأتي في المرتبة الثانية تلك التي تحمينا من الشر الذى من الدرجة الثانية ، كما يأتي في المرتبة الثالثة تلك التي تحمينا
من الشر في المرتبة الثالثة وهكذا • ويتوقف جمال القوة التي تسمح ٥٠٩ ج
لنا بمقاومة الشر على خطورته ، وكذلك يتوقف عليها عار العجز المقابل لذلك • أترى ذلك الرأى يا كالكليس ؟ (١)

كالكليس : تماما •

سقراط : ومن بين هذين الشرين : ارتكاب الظلم وتحمله ، فاننا نقول: ان أفدحهما هو الارتكاب ، وان الاحتمال هو الأقل فداحة(٢) ، ولكن
ما هى الطرق التي يستطيع بها الانسان أن يضمن لنفسه دفاعا فعالا ٥٠٩ د
ضد كل منهما ؟ : ضد شر ارتكاب الظلم وشر تحمله ؟ أيكون ذلك

---

(١) تعتبر هذه الفقرة الطويلة درة أخرى من درر المحاورة •

(٢) يواصل سقراط رده (الذى بدأه من ٥٠٨ جـ) على تنبيهات كالكليس ٤٨٥ جـ — ٤٨٦ ب لقد قبلت نقطتين ، ان الحماية الحقيقية التي علينا أن نضمنها لانفسنا هى التي تنقذنا من الشرور الافدح ، ان أسوأ الشرور هو ارتكاب الظلم ، أما تحمله فلا يأتي الا في المرتبة الثانية ، وهنا يفاجيء القاريء قليلا ، ولما كان سقراط مهتما أولا بهاتين الحالتين معا : (تحمل الظلم ، وارتكابه : فهو يثبت حقا أنه في كلتا الحالتين يحتاج المرء كي يحمى نفسه الى قوة ، وسرعان ما تصبح هذه القوة (٥٠٩ هـ — ٥١٠ أ/ فنا أو منهجا — ولكن عندما يصل الى تطبيق نظريته على الحالتين :كل على حده ، فانه يفعل ذلك بحيث تصبح في الواقع الحالة الثانية (التحمل) التي كانت تبدو خارج الموضوع هى التي تعالج فعلا اذ لا تعود الحالة الاولى الى الظهور الا قليلا وبصورة غير مباشرة الى ٥١٠ هـ •

www.alkottob.com

بالقوة أم بالارادة ؟ انى أوضح قولى ، أيكفي لكى نتحمل الظلم ألا نريده ، أو نزيد أنفسنا قوة لنتجنبه ؟ .

كالكليس : واضح انه يجب أن نزداد قوة .

سقراط : وفيما يتعلق بارتكاب الظلم ، أيمكن أن نقـول : ان ارادة عدم ارتكابه تكفي لعدم ارتكابه فعلا ، أم انه ينبغي من أجل ذلك أن نوفر لأنفسنا قوة ما وفنا ما لا نستطيع تجاهلهما ، أو أن نهملهما دون أن يؤدى بنـا الامر الى أعمال ظالمة ؟ أجبنى يا كالكليس على هذه النقطة بالذات ، أخبرنى ، هل نحن على صواب أو خطأ تبعا لرأيك اذ اضطررنا سابقا ، أنا وبولوس ، الى أن نوافق على أن المرء لايكون ظالما أبدا بارادته ، وأن الذين يرتكبون الشر يرتكبونه دائما رغم أنوفهم ؟ ٥٠٩ هـ

كالكليس : اعتبر هذه النقطة مسلما بها ياسقراط حتى تكمل حديثك . ٥١٠ أ

سقراط : ينبغى اذن ، فيما يلوح لى ـ انه لكى نكون فى حالة لا نرتكب فيها الظلم ، أن نكتسب قوة ما وفنا ما .

كالكليس : نعم .

سقراط : وما قوام الفن الذى يجعلنا على حالة لا نتحمل فيها الظلم أبدا ، أو نتحمله بأقل ما يمكن ؟ انظر اذا كنت على رأيى . اننى أرى فيما يخصنى أنه ينبغى من أجل ذلك أن يكون للمرء فى المدينة ، السلطة أو القوة أو حتى الطغيان ، أو على الأفضـل أن يكون المرء صديقا للحكومة القائمة .

كالكليس : انظر يا سقراط بأى مبادرة أوافقك على قولك عندما تكون على حق ، فما قلته لى منذ هنيهة ، انه يبدو لى صحيحا تماما . ٥١٠ ب

سقراط : افحص اذا كان ما يتلو صحيحا الصحة نفسها على مايبدو لك : أظن أن أوثق أنواع الصداقة هو كما يقول الحكماء الاقدمون صداقة الشبيه للشبيه(١) أليس هذا هو رأيك ؟

كالكليس : بالتأكيد .

سقراط : وهكذا عنـدما تكون السلطة بين يدى طاغية قاس فظ ، فاذا ما وجد فى المدينة شخص أحسن منه بكثير ، فان الطاغية سيخشاه ولا يمكنه أن يخلص له الصداقة . ٥١٠ حـ

---

(١) راجع هوميروس الاوديساف ١٧ ، ب ٢١٨ ، والفلاطون ليزيس ٢١٤ ب

www.alkottob.com

كالكليس : ذلك صحيح .

سقراط : ولكن رجلا أسوأ من الطاغية بكثير لا يمكنه أيضا أن يكون صديقا للطاغية لأن الطاغية سيحتقره ولن يسعى قط لنيل صداقته .

كالكليس : هذا أيضا حق .

سقراط : يبقى اذن أن الرجل الوحيد الذى يمكن أن تكون لصداقته فى
نظره قيمة هو الرجل الذى على شاكلته يمدح ويقدح الاشياء نفسها ٥١٠ د
وبالتالى يكون على استعداد لطاعته والانحناء أمامه . وسيصبح هذا الشخص ذا سلطان فى المدينة ، ولن يسىء انسان معاملته دون أن يعاقب . أليس ذلك حقا ؟

كالكليس : بلى .

سقراط : واذا قال شاب فى هذه المدينة لنفسه : وكيف أستطيع أن أصير قويا ، ولا أخشى شيئا من انسان ؟ أنه لن يكون عليه فيما يلوح الا أن يسلك الطريق نفسه ، وأن يعود نفسه منذ الشباب على حب نفس ما يحب السيد وكره ما يكره ، حتى يجعل نفسه شبيها به بقدر الامكان . أذلك صحيح ؟

كالكليس : نعم .

سقراط : وذلك اذن هو الرجل الذى ينجح فى جعل نفسه فى مأمن من
الظلم ، ويصير كما تقول مطلق السلطان فى المدينة . ٥١٠ هـ

كالكليس : تماما .

سقراط : هل ينجح أيضا فى ألا يرتكب بنفسه الظلم ؟ أليس الامر على العكس غير محتمل للغاية ، ما دام يتشبه بالسيد فانه سيجعل نفسه مجرما بارتكابه ، ويتمتع بكل رعاية هذا السيد ؟ انى بالأحرى أعتقد جيدا من ناحيتى ان كل جهوده ستتجه على العكس الى جعل نفسه قادرا على ارتكاب أكثر ما يمكن من أعمال الظلم ، وعلى عدم تحمل جزاء أخطائه(١) ، أليس ذلك صحيحا ؟

---

(١) ان الوسيلة الاكثر ضمانا لعدم تحمل الظلم ، (الشاغل الرئيسى لكالكليس) تظهر اذن أنها التى تؤدى بك بتأكيد تام الى ارتكابه ، (وعلى هذا النحو تسبب لك أسوأ الشرور) . والامر الذى كان مثار دهشة من هنيهة (راجع هامش ٥٠٩ جـ) يتضح ، لقد كان الامر يتعلق قبل كل شىء بنقد كالكليس ، فعندما دحض هذا الاخير رد ردا جانبيا . (راجع قضية بولوس ٤٦٦ ب وما بعدها ، وهذا يسمح لسقراط أن يؤكد : اذا ما افترضنا أن الامر الرئيسى هو أن ينقذ المرء حياته ، فلن يكون هناك محل لان يجعل للبيان أهمية كبيرة ولكن الامر الرئيسى ليس ذلك . انه فى أن يعيش المرء عيشة حسنة) .

ويتكلم افلاطون هنا عن تجربة مريرة لانه حاول التعايش مع ملكين طاغيين واصلاحهما دون أن ينجح .

www.alkottob.com

كالكليس : ذلك محتمل ٠

٥١١ أ **سقراط** : وسيجنى بذلك أفدح الشرور ، وهى نفس شريرة دنسة ، وذلك بسبب تقليد السيد وبسبب قوته الخاصة ٠

كالكليس : لست أدرى كيف تتصرف ياسقراط لتقلب جميع الاستدلالات رأسا على عقب ؟ ألست ترى أن مقلد الطاغية سيستطيع ، اذا شاء، أن يقتل كل من رفض هذا التقليد وأن يجرده من كل ما يملك ؟

٥١١ ب **سقراط** : اننى أعرف ذلك أيها الفاضل كالكليس ، اذ كيف لا أكون قد سمعتك أنت نفسك وبولوس قبلك وجميع الأثينيين ، أو جميعهم تقريبا ، تكررون ذلك عـــدة مرات اذا لم أكن أصم ؟ ولكن اصغ بدورك الى ما يلى : نعم ان ذلك الشخص سيقتل اذا أراد ولـكن من يقتل رجلا أمينا يكون شريرا ٠

كالكليس : أليس ذلك بالضبط هو ما يجعل الامر أكثر تأكيدا ؟

سقراط : لا ، انه ليس كذلك فى نظر العقل ، كما أنه من السهل البرهنة عليه ، أتعتقد اذن أن العمل الجوهرى للانسان هو أن يضمن لنفسه حياة طويلة ، وأن يمارس الفنون التى تحفظنا من الاخطار ، كهذا ٥١١ حـ
البيان الذى تنصحنى بممارسته ، لأنه يدافع عنا أمام المحاكم ؟ ٠

كالكليس : نعم بالتأكيد وحق زيوس ، وانها لنصيحة حسنة ٠

سقراط : لنر ياعزيزى ، هل فن السباحة فن عظيم ؟ ٠

كالكليس : كلا بالتأكيد ، وحق زيوس ٠

سقراط : وهذا الفن مع ذلك ينجى من الموت أولئك الذين فى حالة احتياج لان يعرفوا السباحة ٠ فاذا بدا لك هذا الفن جد حقير فهاك فنا آخر ٥١١ د
أكثر أهمية منه ، وهو فن الملاحة ، الذى ينجى كالبيان ليس فقط النفوس ، ولكن أيضا الاجسام والاموال من أشد الشرور ، وذلك الفن بسيط ومتواضع ، فهو لا يباهى ولا يتعاظم ، كما لو كان ينجز أشياء عجيبة معجزة ، مع أنه يؤدى لنا الخدمات نفسها التى تؤديها البلاغة القضائية ، وهو عندما يئوب بنا سالمين من ايجين ، يطلب منا فيما أعتقد ، فلسين اثنين ، واذا عاد بنا من مصر أو من بونت، أو من بلد بعيد جدا ، فانه يطلب درهمين ، على هذه الخدمة الكبيرة، أى على انقاذ ما ذكرته منذ هنيهة ، وهو أشخاصنا وأولادنا وأموالنا ونساؤنا عند النزول الى البر ، وبعد أن ينزل الى الارض من استطاع أن يحقق بفنه هذه الامور العظيمة ، يتنزه على شاطىء البحر بجوار

www.alkottob.com

سفينته ، وهو في أكثر المظاهر تواضعا ، ذلك أنه قادر من غير شك
٥١٢ أ على أن يحدث نفسه أنه ما من أحد يعرف لأى الركاب قدم خدمة
حقيقية ، بأن جنبهم الغرق ، ولأيهم أساء ، وهو يعرف فعلا أنه حين
أنزلهم من سفينته لم يتركهم أحسن مما أخذهم ، لا فيما يتعلق
بالجسم ولا فيما يتعلق بالنفس • وسيحدث نفسه تماما عما اذا
كان أحدهم مصابا في جسمه بأمراض وبيلة لا علاج لها ولم يغرق،
اذ ستكون كارثة لهذا الرجل أنه لم يمت ؛ وهو لم يقدم له أدنى
خير ، وبالمثل اذا كان آخر يحمل في نفسه ، وهي أثمن من جسمه،
مجموعة من الشرور التي لا علاج لها ، فانه يكون مستحيلا بالمثل
أن تكون الحياة مرغوبا فيها لدى هذا الشخص ، وأن يكون هو قد
٥١٢ ب أدى له خدمة بانقاذه من البحر أو المحاكم أو أى خطر آخر ، فهو
يعرف أنه ليس للشرير أية مصلحة في أن يعيش ، مادام لا يستطيع
أن يعيش الا عيشة سسيئة ، ولهذه الاسباب ليس من عادة ربان
السفينة أن يزهو بفنه على الرغم من أنه ينقذنا ، وكذلك من ينشيء
الآلات ، وهو مع ذلك مساو لا أقول للربان فحسب ، بل لقائد
الجيش نفسه ، نظرا لأهمية الخدمات التي يستطيع أن يؤديها ذلك
٥١٢ ج الذى ينجى أحيانا مدنا بأكملها • أتستطيع أن تقول عنه ماتقول
عن الخطيب القضائي ؟ ومع كل فلو شاء هذا المنشيء للآلات أن يعظم
فنه على غرار ما تفعل ، فانه يستطيع أن يأتيك بالكثير من الاسباب
الوجيهة ، وأن يقول لك وينصحك أن تكون مثله من بناة الآلات ،
وأن يبرهن لك أن جميـــع الآخرين ليسوا شيئا ، فان الحجج لن
تنقصه • ومع كل هذا فأنت تحتقره وتزدرى فنه ، وستلقى عليه
عن طيب خاطر باسم مهنته ، كما لو كان اهانة ، ولن تقبل أن تزوج
ابنتك من ابنه ، ولن ترضى بابنته زوجا لك • وعندما ترى مع ذلك
الفضائل التي تزهو بها أنت ، فبأى حق تحتقر أولئك الذين كنت
أتكلم عنهم منذ هنيهة ؟ ستحتج فيما أعرف بأنك أفضل منهم ،
ومن أرومة أحسن ؟ ولكن اذا كان الاحسن هو حقا شيء آخر غير
ما تقول ، واذا كانت ماهية الفضيلة تقوم في القـــدرة على النجاة
بالنفس وحماية ما تملكه مهـما كانت قيمة الانســـان ، فانه من
المضحك فضلا من ذلك أن نحط من شأن الميكانيكى ، والطبيب ،
وكل هؤلاء الذين موضوع فنهم على وجه التحديد هو سلامتنا ، اذ
٥١٢ هـ يجب أن نتنبه يا عزيزى الى أن الخير ونبل النفس ربما لا يقومان
فقط في معرفة كيف ننجى أنفسنا ونفوس الآخرين ، ان الحياة
وتفاوت طولها لا تستحق أن تشغل انسانا ، وانسانا حقا ، وبدلا

www.alkottob.com

من أن نتمسك بها عن حب ،يجب أن نترك للآلهة أمر ترتيب هذه الامور ، وأن نعتقـــد كمـــا تقـــول النساء أن أحدا لن يفر من قدره(١) ، ثم عندما ننتقل الى المسألة التالية ونبحث عن الطريقة ٥١٣ أ
التى نستغل بها أحسن استغلال الايام المقدر لنا أن نحياها ، ونسأل أنفسنا هل يجب علينا من أجل ذلك أن نتكيف مـع الدســـتور السياسي للدولة التي نعيش فيها ، وفي هذه الحالة وتبعا لرأيك ـ يجب عليك أن تجعل نفسك شبيها بقدر الامكان بديموس الأثينى، حتى ينظر اليك نظرة الرضي وتنال الثقـة فى المدينة • وهاك هو السؤال الذى علينا أن نختبره ياعزيزى ، فقدر جيدا فائدة هـذا السلوك بالنسبة لك ولى ، خوفا من أن يحدث لنا الحادث السىء نفسه الذى يحدث للتساليات عندما يجذبن فيما يقال ـ القمر(٢)
بسحرهن ، ونحن أيضـــا نغامر بأسمى ما لدينا فى ذلك الاختيار ٥١٣ ب
للقوة السياسية • واذا كنت تعتقد ان أحدا يستطيع فى أى وقت أن يعلمك طريقة تصبح بها عظيما فى المدينة ، ما دمت غير مشابه له فى الخير أو فى الشر ، فانى مقتنع بأنك على خطأ فى هذا الامر ياكالكليس ، ذلك أنه يجب أن تشـبهه بالطبيعة لا بالتقليد ، اذا كنت تريد أن تنـــال محبة حقيقية وأكيدة من ديموس الأثينى ،
وبالمثل وحق زيوس مع ديموس بن بيريلامب ، فان من يجعل منك، ٥١٣ ج
كما ترغب ، سياسيا وخطيبا ، هو ذلك الذي يستطيع أن يجعلك شبيها بهما ، ذلك أن ما يسر أحدهما ، كما يسر الآخر ، هو أن يجد فى كلامك أفكاره الخـــاصة ، فكل فكرة غريبة تغضبهما ، ذلك ما لم يكن لديك يا عزيزى الحبيب رأى مضـــاد ، فهل هناك اعتراض ما ياكالكليس ؟ ،

كالكليس : يبدو لى ولا أدرى الســـبب ، انك أنت على حق ياسقراط ، ولكنى لاأشعر ، وشأنى فى ذلك شأن الآخرين، بأنى مقتنع تماما(٣)

---

(١) انها كلمة هيكتور لاندروماك الالياذة ف ٦ ، ب ٤٨٨ ولايخلو الامر من سخرية موجهة نحو كالكليس ، عندما يقدم سقراط هذا الكلام على انه درس الحكمة تلقيه النساء راجع سيشرون عن الطبيعة الالهية "

(٢) بحيث يقـربن تأثيره • كان يظن أن الســـاحرات ، وكثيرات منهن كن يأتين من تيساليا ، يعرضن أنفسهن عند القيام بهذا العمل لفقد البصر ، وفقد القدرة على المشى •

(٣) ان هذا الرد من كالكليس ، وهو شبه مهزوم ، يعين نهاية العرض الاول فى المناقشة التى بدأها سقراط ، فى ٥٠٨ ج والتى لم تكن فى الواقع الا عودا =

www.alkottob.com

سقراط : ذلك ان حب ديموس المستقر فى نفسك يقاومنى ، ولكننا اذا ما تناولنا من جديد هذه المسائل نفسها تناولا أكثر تعمقا فانك ستقتنع ٠ أما الآن فتذكر أننا ميزنا بين منهجين لدراسة هذين الشيئين ، وهما النفس والجسم ٠ أحدهما يهتم بهما ورائده اللذة، والآخر يهتم بهما ، ورائده الافضل ، وهذا الاخير يرفض كل تساهل ويلجأ الى العنف ٠ ألم نعرفهما على هذا النحو فعلا (١) ٠ ٥١٣ د

كالكليس : انه كذلك تماما ٠

سقراط : ولقد قلنا ان أحدهما وهو ذلك الذى يرمى الى اللذة ليس الا تملقا لا كرامة له ٠ أليس هذا صحيحا ؟ ٥١٣ هـ

كالكليس : بلى ، اذا كان الأمر على هذا النحو يرضيك ٠

سقراط : هذا بينما الثانى يرمى على العكس الى جعل الموضوع الذى يهتم به كاملا بقدر الامكان ؛ سواء كان هذا الموضوع هو النفس أو الجسم ٠

كالكليس : نعم ٠

سقراط : ألا يجب علينا فيما نبذل من عناية للمدينة وللافراد ، أن نشغل أنفسنا بجعل المواطنين أنفسهم كأحسن ما يمكن ؟ انه بغير ذلك فعلا ، وكما قررنا من قبل ، تكون كل الخدمات الاخرى ، التى نستطيع أن نقدمها اليهم ، عبثا بمجرد ما تعوز الامانة الفكرية أناسا متجهين الى الاثراء ، أناسا من المقدر أن يثروا وأن يمارسوا السلطة وأن يكون فى متناولهم سلطة أيا كانت ٠ هل تعتبر ذلك مسلما به ؟؟ ٥١٤ أ

كالكليس : بالتأكيد اذا كان ذلك يسرك ٠

سقراط : ولنفرض الآن ياكالكليس أننا ، وقد قررنا الاشتغال بالشئون العامة ، يحث أحدنا الآخر على الاتجاه نحو الانشاءات ، أى نحو ما هو أشد ضخامة من الأسوار ومخازن الاسلحة والمعابد ، ألا يجب أن نختبر أنفسنا ، وأن نسألها أولا عن علمنا أو جهلنا بالفن ، ٥١٤ ب

= للمناقشة التى دارت فى ٥٠٠ ب (يلاحظ هنا وهناك عبارات متناظرة تذكر بموضوع النقاش وخطورته فوق العادية) وقد انحرف هذا النقاش فى ٥٠٣ جـ ــ د ٠

(١) اذا عاد سقراط من جديد (راجع ٥٠٠ أ ــ هـ) الى نظريته فى نوعين من النظم أو مناهج الدراسة ، فذلك لانه يتصدى لنقطة ثالية ٥١٣ د الى ٥٢٠ هـ السلوك الذى يجب اتباعه فى الحياة ، لم يعد يتجه نحو النفس فحسب ، ولكنه يتجه الى المواطنين الآخرين ، وسيعيد هذا النقاش المسألة التى تركت معلقة فى ٥٠٣ جـ والخاصة بالحكم على رجال الدولة ٠

www.alkottob.com

وأعنى فن العمارة ، وعن الاساتذة الذين علمونا اياه ؟ هل يجب أن نتصرف على ذلك النحو ؟ نعم أو لا ؟ •

كالكليس : نعم بغير أدنى شك •

سقراط : ثم ألا يجب ثانيا أن نتحقق ممـــا اذا كنا قد بنينا سابقا بناء ما يخص أحد أصدقائنا ؟ أو يخصنا ، واذا كان ذلك البناء جميلا
٥١٤ ح أم قبيحا ، ثم تبينا بعد الاختبار ان أساتذتنا كانوا ممتازين ، وأننا شيدنا عددا من المباني الجميلة أولا بالاشـــتراك معهم ، ثم بعـد مفارقتهم بمفردنا ، وحينئذ اذا كان الامر كذلك فنستطيع بصورة معقولة أن نتصدى للمشروعات العامة ، أما اذا كان الامر على العكس
٥١٤ ى وليس لنا أى أستاذ نشير اليه ، وأى بناء ســابق نذكره ، أو أن لنا ابنية كثيرة لا قيمة لها ، فانه يكون من الســـخف أن نطمع فى الأشغال العامة الكبيرة ، وأن يحث أحدنا الآخر عليها ؛ أترى اننا على حق ؟ نعم أو لا ؟

كالكليس : انك على حق تماما •

سقراط : وبالمثل فى كل شىء ، فمثلا اذا كنا نســـعى الى وظيفة طبيب عمومى ، فقبل أن يحث أحدنا الآخر على التقدم كمختص ، ألا يجب أن نبدأ باختبار أحدنا الآخر ، ونتحقق أولا وبحق الآلهة ، من صحة سقراط نفسه ، ثم نرى بعد ذلك اذا كان سقراط قد شفى فى وقت
٥١٤ هـ ما أى شخص سواء كان حرا أو عبدا • وسأفعل من غير شك الشىء نفسه بالنسبة لك ، اذا وصلنا الى استنتاج أنه لم يحدث أبدا أن أجنبيا او اثينيا ، أو رجلا أو امرأة مدين لنا بالشفاء ، ألا يكون من السخرية حقا يا كالكليس أن يتصور انسان مشروعا على مثل هذا السخف ؟ ، هل يجرؤ رجل على أن يســـعى الى وظيفة عامة ، وأن يدفع أمثاله اليها ، دون أن يبدأ بمحاولات على درجات متفاوتة من التوفيق ، وفى الوقت الذى لا يزال فيه غير مطلع على أسرار الحرفة، وبدون أن يفوز بالنجاح عدة مرات ، وأن يتدرب التدريب المناسب على فن الطب ، مبتدئا تدريبه كما يقال كفخارى يصنع جرة(١) ، ألا يبدو هذا السلوك جنونا ؟

٥١٥ أ **سقراط** : والآن ياصديقى ، ما دمت تبدأ فى الحياة السياسية ، وما دمت تدعونى الى هذه الحياة وتلومنى على أنى لم آخذ فيهـــا بنصيب ، أليست هذه هى اللحظة التى يجب فيها أن يختبر كل منا الآخر ،

---

(١) وهذا مثل اشير اليه ايضا فى لاشيس ١٨٧ ب •

www.alkottob.com

وأن يقول كل للآخر أخبرني ، هل جعل كالكليس من أحد المواطنين شخصا أحسن مما كان ، وهل هناك شخص واحد كان في البداية شريرا وظالما ومنحــــلا ، وغير راشد ، ثم أصبح فاضــــلا بفضل ٥١٥
كالكليس ؟ ، سواء كان هذا الشخص أجنبيا أم مواطنا ؟ عبدا أم ب
حرا ؟ أخبرني اذا ما اختبرك شخص في هذه النقطة ياكالكليس فبم تجيبه ؟ وأى شخص تستطيع أن تذكر جعلته مخالطتك له أفضل مما كان ؟ لماذا تتردد في الاجابة ؟ اذا كان من الصحيح أنه قد سبق لك عمل يمكن أن أراه ، عمل أديته كمجرد فرد عادى ، حتى قبل أن تتصدى للحياة العامة ؟

كالكليس : يا لك من مناكف يا سقراط ·

سقراط : ان المناكفة لم توح الى بسؤال ، ولكن الذى أوحى به هو الرغبة الصادقة للغاية في معرفة الفكرة التى كونتها لنفسك عن الحياة السياسية التى يجب أن تكون فى أثينا ، ألن يكون همك الوحيد ، ٥١٥
عندما تصل الى مباشرة الاعمال العامة ، هو أن تجعل منا مواطنين ح
كاملين بقدر الامكان ؟ ألم تسلم عدة مرات من قبل بأن ذلك هو مهمة رجل الدولة ؟ ألم تسلم بذلك ؟ نعم او لا ؟ أجب ، انني أجيب بالنيابة عنك · أجل لقد سلمنا بذلك · فاذا كانت هذه هي النعمة التى يجب أن يوفرها لوطنه الرجل الصــــالح ، فعد بذاكرتك الى موضوع الاشخاص الذين كنت تحدثني عنهم منذ هنيهة ، وأخبرني ٥١٥
اذا كنت ترى دائما أنهم كانوا مواطنين صالحين ، وهم بركليس ، د
وسيمون ، وميليتادس ، وتموستوكليس ·

كالكليس : انني أجدهم كذلك بالتأكيد ·

سقراط : اذا كانوا فاضلين فلابد أن كلا منهم من غير شك قد جعل مواطنيه أفضل مما كانوا في البداية · فهل ذلك هو ماعمله كل منهم ؟ ·

كالكليس : نعم ·

سقراط : وهكذا عندما كان بركليس يلقى خطاباته الاولى في الجمهور ، أكان الاثينيون أقل قدرا مما كانوا عليه في عهد خطبه الاخيرة ؟ ·

كالكليس : ذلك جائز ·

سقراط : ينبغي أن تقول بالضرورة ، لا بالاحتمال ، بمقتضى ماسلمنا به من مقدمات ، اذا كان صحيحا أن رجل الدولة هذا مواطن صالح ·

كالكليس : وما نتيجة ذلك ؟ ·

www.alkottob.com

٥١٥ هـ **سقراط** : لا شيء ·· وانما أجبنى أيضـــا عن هـذا السؤال ، هل صار الأثينيون على يد بركليس أفضل مما كانوا من قبل ؟ ، انهم على العـكس فسدوا على يديه(١) ، اننى أقصد أن أقـول من جانبى أن بركليس قد جعل الأثينيين كسالى وجبناء ومهذارين وكثيرى الكلام، وشرهين للمال ، عندما قرر أجرا على الوظائف العامة ·

كالكليس : انهم أصحابنا الاسبرطيون(٢) ذوو الآذان الممزقة ، وهم الذين سمعتهم يقولون ذلك ·

سقراط : مع أن ذلك أمر لم أعرفه بالسماع ، انما عرفته معرفة موضوعية كما عرفته أنت ، ذلك أن شهرة بركليس كانت فى البداية كبيرة، ولم يحكم عليه الأثينيون حكما فاضحا عندما كان مستواهم أقل·· ٥١٦ أ ولكن عندما صاروا فضلاء في آخر حياته بفضله ، أدانوه بالسرقة وأوشكوا أن يحكموا عليه بالموت معتبرين اياه من غير شك مواطنا غير صالح ·

كالكليس : حسن · ولكن أى شيء يثبت ذلك ضد بركليس ؟

سقراط : انك تفهم فعلا ان راعى الحمير والخيل والثيران يعتبر رديئا اذا ٥١٦ ب ثبت ان هذه الحيوانات لم تكن ترفس أو تنطح أو تعض فى اللحظة التى بدأ يعنى بها فيها ، وأنه جعلها بعد ذلك على جانب كاف من الوحشية لتفعل كل ذلك ·· أليس حقا فى رأيك أن من يكون عليه أن يعنى بحيوانات مهما تكن فيجعلها أكثر وحشية مما تسلمها هو راع سيء ؟ ·

كالكليس : اننى أوافقك على ذلك لأرضيك ·

سقراط : فأرضنى أيضا بالاجابة على ذلك السؤال الاخير · أترى النوع الانسانى نوعا حيوانيا ؟ أجب بنعم أو لا ·

كالكليس : بالتأكيد ·

سقراط : وهل كان على بريكليس أن يقود بشرا ؟؟

---

(١) ان بيركليس قد حقق اصلاحا رئيسيا من أجل تقدم الديمقراطية بادخال التعويض للمحلفين وأيضا وبلا شك بادخال التعويض لاعضاء المجلس والفرض العسكرى، ولكن ذلك الاصلاح قد عارضته بشدة الاوساط الارستقراطية وأعنى بهم الاسبرطيين الذين يسخر منهم كالكليس · راجع بروتاجوراس ٣٤٢ ب · وبالنسبة لقضية بيركليس راجع توسيديد جـ ٢ ، ٦٥ ·

(٢) تلك فئة خاصة من الناس مزقت آذانها ضربات (البوكس)

سقراط : حسن ألم يكن عليه تبعـا لمبادئنا ــ أن يجعلهم أكثر عدلا مما وجدهم ، اذا كان حاصـلا حقـا على الفضائل السياسية اللازمة لتوجيههم ٠

كالكليس : نعم ٠

٥١٦ ج **كالكليس** : بغير شك ٠

سقراط : ولكن العادلين وفقا لهوميروس(١) ودعاء ، فماذا تظن أنت ؟ أهذا رأيك ؟

كالكليس : نعم ٠

سقراط : ومع ذلك فقد تركهم أكثر وحشية مما تسلمهم ، وكان ذلك ضد شخصه هو ، وذلك آخر ماكان يرغب فيه !!

كالكليس : أتريد أن أوافقك على ذلك ٠

سقراط : نعم اذا كنت ترى أنى محق ٠

كالكليس : ليكن ٠

٥١٦ د **سقراط** : وهم اذا كانوا أكثر وحشية فهم اذن طاغون ، وأكثر سوءا ٠

كالكليس : ليكن ٠

سقراط : ومن هنا ينتج أن بيركليس كان سياسيا رديئا ٠

كالكليس : تبعا لرأيك على الاقل ٠

سقراط : وتبعا لرأيك بالمثل ، اذا ما كنت تعتقد فيما أعلنته من قبل ، ولكن لنتكلم الآن عن سيمون(٢) ، ألم يحكم عليه أولئك الذين كان يقودهم بالنفى من أثينا ، عشر سنوات ، لأنهم لم يشاءوا أن يسمعوا مزيدا من صوته قبل مضى عشر سنوات ؟٠ أو لم يعامل تموستكليس بالمثل ، أو لم ينف علاوة على ذلك ؟ أما ملتيادس ، ذلك المنتصر فى معركة مرثون ، ألم يقرروا الالقاء به فى هـوة المجرمين ، ولولا معارضة رؤساء مجلس البريتان لألقوا به بالفعل ؟٠ فلو لم يكن مع

---

(١) الاوديسية ﻫ ٦ ــ ١٢٠ ، ﻫ ٨ ــ ٥٧٥ ٠

(٢) ان الوقائع يرجع اليها في تسلسها الزمنى فقد حكم على سيمون بالنفى من اثينا عام ٤٦١ ق٠م واستدعى بعد موقعة تنلجرا سـنة ٤٥٧ ق٠م ويقع نفى تموستكليس كليس من اثينا بين عام ٤٧٤ ــ ٤٧٢ ق٠م وطرده من اثينا بحكم غيابى بين عامي ٤٧١ ــ ٤٧٠ ق م أما قضية ميليتاديس وقد صيغت الى حد ما فى صورة درامية فقد جاءت بعد انهزامه فى بادس ٤٨٩ ق م ٠

www.alkottob.com

ذلك لكل هؤلاء الرجال ما تنسبه اليهم من فضل لـمـا عوملوا هذه المعـاملة ، ذلك لأننا لا نرى الحوذيين الأكفـاء يبدأون ثابتين على مقاعدهم ، ثم بعد أن يكونوا قد هذبوا خيلهم واكسبوا أنفسهم الخبرة يتركون أنفسهم يسقطون من على الأسراج ، فذلك ليس بصحيح لا في فن قيـادة الخيول ، ولا في أى فن آخر ، أو هل لديك رأى مخالف ؟

كالكليس : كلا بالتأكيد •

٥١٧ أ **سقراط** : فينتج اننا كنا على حق ، فيما يلوح ، عندما أكدنا في أحاديثنا السابقة أن اثينا ، حسبما نعلم ، لم يتح لهـا أبدا رجل دولة حق وحسن • أما أنت فتترك عن طيب خاطر رجال اليوم وتمدح الأقدمين ، وتخص بالذكر منهم من تكلمنا عنهم ، ولكن أولئك بدوا لنا أندادا بحيث أنهم اذا كانوا خطباء فان بيانهم لم يكن بالبيان الحق ، والا لما أبعدوا ، وكان بيانا متملقا •

٥١٧ ب **كالكليس** : انه لأمر بعيد ياسقراط ان ينجز رجال اليوم قط عملا يمكن أن يقارن بعمل أى من هؤلاء الاقدمين(١)

سقراط : وأنا كذلك لا ألومهم من حيث هم خـدام للدولة • بل انى أرى أنهم أكثر خدمة للدولة من رجال اليـوم ، وأنهم عرفوا أحسن من غيرهم كيف يمدون المدينة بما تريد • اما من حيث تعديل رغبات المدينة ومقوماتها وسوقها بالاقناع أو بالقسر ، الى أنسب الاجراءات

٥١٧ حـ لجعل المواطنين أفضل ، فليس هناك ان جاز القول أى فارق من هذه الناحية بين أولئك وهؤلاء ، ولكن هذه هي المهمة الوحيدة للمواطن الصالح • وأنا أوافق على أنهم كانوا أمهر من رجال اليوم في مد المدينة بالسفن والأسوار ومخازن الاسلحة والاشياء الاخرى التي من ذلك القبيل ـ ولكننا نقوم بعمل مضحك في مناقشتنا هذه ، ذلك أننـا لا نكف عن الدوران من طرف لآخر دون أن يفهم أحد الآخر أبدا ، ومع ذلك ، يبدو لى أنك في مرات كثيرة قد سلمت بأن لدينا منهجين متميزين للعلاج بصدد العناية بالجسم والنفس على السواء :

---

(١) ان الحاح كالكليس يقطع الجزء الثاني من عرض سـقراط وراجع هامش ٥١٣ جـ ، ٥١٣ د كما قطع من قبل الجزء الاول في ٥١١ أ . وسقراط ، وقد عاد الى نظريته في منهجي الدراسة • راجع ٥١٣ د يكمل حكمه على رجال الدولة ٥١٧ أ ـ ٥١٩ ب فهم لا يفسدون فحسب مواطنيهم ولكن ما وفروه لهم من رخاء ، بالهبوط بانفسهم الى مركز منحط ، يهدد بأن يعرض للخطر ميزان مركزهم السابق •

www.alkottob.com

أحدهما منحط نستطيع به أن نمد الجسم بالغذاء اذا كان جائعا ، ٥١٧ د
وبالشراب اذا كان ظامئـــا ، وبالملابس والاغطية والاحذية اذا كان
يشعر بالبرد ، أى بكل ما يمكن أن يكون موضع رغبة للجسم • وأنا
أستعمل عمدا الأمثلة نفسها حتى نفهم فهما أفضل • والذين يمدوننا
بهذه الاشياء هم تجار الجملة والقطاعي ، أو أصحاب الحرف الذين ٥١٧ هـ
يجهزون هذا الشيء أو ذاك منها ، كالخبازين والطباخين والنساجين
وصناع الأحذية والدباغين • وطبيعي أن أولئك الذين يمارسون هذه
المهن يعتبرون أنفسهم ويعتبرهم غيرهم أنهم هم وحدهم الذين يعتنون
بالجسم ؛ ذلك اذا كنا لا نعرف أن هناك بجانب هؤلاء فنا للرياضة
البدنية وفنا للطب ، يكونان الثقافة الجسمية الحقة ، وهما اللذان
يختصان بسيادة جميع الحرف الأخرى واستخدام ماتنتجه ، لانهما ٥١٨ أ
يعرفان فى الحقيقة أى الأغذية والأشربة يصلح استعمالها للجسم ،
بينما تجهل غيرها من الحرف ذلك ، ومن أجل هذا قلنا : انه فيما
يختص بالحرف المتصلة بالجسم ، فان الحرف الاولى منهـــا حرف
منحطة ، ودنيئة وغير جديرة بالانسان الحر ، بينما نرى بحق أن
الحرف الثانية ، وهى الرياضة البدنية والطب تسود عليها ، وقد
بدا لى أنك قد فهمت أن الأمر كذلك أيضا فيما يختص بالنفس ،
عندما قلت لك ذلك ، وأنك تعترف بذلك كرجل فهم فكرى، ولكنك ٥١٨ ب
جئت فى اللحظة التـالية وقلت لى : ان المدينـة ممتلئة بالمواطنين
الصالحين ، فلما طلبت منك أن تعين لى هؤلاء ، جعلنى أولئك الذين
أشرت اليهم فى المضمار السياسى أظن أن اجابتك هى تماما كاجابتى
اذا ما سألتك فى مضمار الرياضة عن أولئك الذين كانوا أو الذين
هم الآن مهرة فى تكوين الاجسام ، ذاكرا على نحو جدى تياريون
الخباز وميتاكوس مؤلف رسالة الطهى الصقلى وساراميوس تاجر
النبيذ ، شـــارحا لى أن هؤلاء جميعا يفهمون الثقافة الجسمية فهما
عجيبا ، ذلك لأن الاول يصنع الخبز ، والثـــانى يصنع اليخنى ، ٥١٨ جـ
والثالث يصنع النبيذ •

وربما تغضب اذا ماقلت لك يا صديقى : انك لا تدرى شيئا فى التربية البدنية ، لانك تحـــدثنى عن أناس يصلحون جيدا لخدمة الشهوات واشباعها ، ولكنهم لا يعرفون بالاطلاق شيئا عن الجمال والخير فى هذا الشأن ، انهم يستطيعون تماما اذا ما أتيح لهم أن يملئوا ويسمنوا أجسام بعض الناس وينالوا مديحهم، كما لايستطيعون أن يقضوا فى النهاية على ما كان عليه هؤلاء من بداية ، ولا ينسب

www.alkottob.com

هؤلاء الضحايا ، بسبب جهلهم ، لأولئك الذين يطعمونهم مسئولية
أمراضهم وفقد عضلاتهم • ولكن اذا اتفق أن يكون هنـــاك أناس ٥١٨ د
يقدمون لهم بعض النصح عندما تجلب لهم هـــذه الشراهة المخالفة
لقوانين الصحة عدة أمراض ، فانهم سيهاجمون هؤلاء الناصحين ،
ويتهمونهم ، ويلومونهم ، ويسيئون معاملتهم اذا استطاعوا ، بينما
هؤلاء الآخرون ، وهم المسئولون الحقيقيون عن شرورهم ، لا ينالهم
منهم غير المدح • حسن يا كالكليس •• وسلوكك الآن مشابه لذلك ٥١٨ هـ
السلوك تماما ، فأنت تمدح أناسا أقاموا الولائم للأثينيين مقدمين
لهم كل ما رغبوا فيه • ويقال ان أثينا قد كبرت على أيديهم ، ولكن
المرء يرى أن ذلك ليس الا انتفاخا وبيلا • ان عظماء رجالنا في الماضي
قد غمروا المدينة بالموانى ومخـــازن الاسلحة والاسوار والضرائب ٥١٩ أ
والتفاهات الاخرى(١) دون أن يهتموا بالحكمة والعدل ؛ وعندما تحل
نوبة الضعف فجأة سيتهم الناس من يكونون هناك ممن يسدون لهم
النصح ، ولكنهم سيظلون على تمجيد أمثال تموستكليس وسيمون
وبركليس ، وهم مصدر كل الشر ، وربما هاجموك اذا لم تحترس ،
أو ربما هاجموا صديقي ألسبيادس عندما يفقدون مع الاشياء المكتسبة
الجديدة كل ما كان لديهم في الماضي ، على الرغم من انكما لستما ٥١٩ ب
بالمجرمين الحقيقيين ، ولكن ربما كنتما فقط شريكين في الدم •

ومع هذا فاليكم شـــيئا سخيفا أشاهده اليوم ، وأسمع انه
ينسب بالمثل لرجال الامس • فعندما تتهم المدينة أحد رجال الدولة
بسبب غلطة ارتكبها ، أشاهد المتهمين غاضبين وثائرين ضد المعاملة
الشنيعة التى يتحملونها ، وصائحين ، وانها لجريمة أن يريد القضاء
عليهم بعد أن أدوا الخدمات الكثيرة للدولة • ولكن ذلك كذب خالص،
فان رئيس الدولة لا يمكن أن تعاقبه ظلما المدينة التى يرأسها (٢) ٥١٩ جـ
والامر بالمثل بالنسبة لرجال دولة مزعومين كالسوفسطائيين، فهؤلاء
في الحقيقة مـع ما لهم من علم واسع في نواح متعـددة يرتكبون
أحيانا غلطة غريبة ، ذلك أنه وهم يعتبرون أنفسهم أساتذة للفضيلة ٥١٩ د
ليس من النادر أن نراهم يتهمون أحد تلاميذهم بأنه يظلمهم ، لأنه

(١) لقد تجاهلوا المبدأ الذى لفت سقراط على العكس اليه انتباه كالكليس في ٥١٤ أ وبخاصة ٥٠٤ هـ •

(٢) أن سياق الحجج ينتهي بتناقض ، ان عدم امكان رجل السياسة أن يكون ضحيه المواطنين عن ظلم هو نوع من خسة رجل السياسة عند سقراط راجع ـ ٥٢١ د ، ٥١١ ب •

يرفض أن يدفع لهم أجرهم ، وأن يقر لهم بكل مايدين به من اعتراف بالجميل لحسن صنيعهم معه ، فأى شيء أكثر بعدا عن المنطق من هذا الكلام ؟ وكيف يكون من أصبحوا طيبين وعادلين بفضل أستاذ خلصهم من الظلم ، قادرين ــ وقد حازوا العدل ــ على أن يظلموا أستاذهم بما عدموه ؟ ألست ترى ذلك غريبا يا صديقى العزيز؟ لقد حملتنى هذه المرة يا كالكليس أن ألقى خطابا حقيقيا من خطب رجل سياسى ، وذلك برفضك الاجابة على .

كالكليس : ألا تستطيع اذن أن تتكلم دون أن يجيبك أحد ؟

٥١٩ هـ **سقراط :** قد أستطيع . وها أنا على أية حال ألقى بنفسى فى خطب لا نهاية لها لعدم اجابتى ، ولكن قل لى وحق اله الصداقة ، ألست تجد انه من السخف أن ندعى أننا جعلنا شخصا ما خيرا ، وبعد ذلك أن نلوم هذا الشخص ذاته الذى صار خيرا بفضلنا ، والذى من المفروض أنه خير ، لأنه شرير ؟

كالكليس : ان هذا هو رأيى تماما .

سقراط : ألا تسمع هذا الكلام أحيانا من فم أناس يزعمون أنهم يعلمون الفضيلة ؟ .

٥٢٠ أ **كالكليس :** نعم ، ولكن لماذا تلقى بالك الى أشخاص لا شأن لهم ولا قدر ؟

سقراط : وماذا أنت قائل فى أولئك الذين يزعمون أنهم رؤساء المدينة ، وأنهم مكلفون بقيادتها نحو الكمال ، ومع ذلك فانهم يتهمونها فى الوقت المناسب بكل الرذائل ؟ هل تجد أدنى فرق بين أولئك وهؤلاء؟ كلا يا عزيزى ، ان كل شيء متشابه فى البيان والسفسطة أو هو كذلك بالتقريب كما قلت لبولوس (١) ، وانه لمن الخطأ أن ترى أحد هذين الشيئين ، أى البيان ، تام الجمال ، وأن تحتقر الآخر . ففى الواقع ان السفسطة لتعلو على البيان فى الجمال بقدر ما يعلو التشريع على المرافعات ، والرياضة البدنية على الطب ، ولقد كنت أعتقد من ناحيتى أن كلا من الخطباء السياسيين والسفسطائيين هم وحدهم الذين لا حق لهم فى لوم الذين يعلمونهم ، وذلك نظرا لأنهم لا يستطيعون أن يتهموا تلاميذهم بالشر حيالهم دون أن يتهموا أنفسهم ، لأنهم يثبتون بذلك أنهم لم يعرفوا أن يؤدوا لهؤلاء التلاميذ الخدمة التى يؤكدون أنهم يؤدونها اليهم ، أليس ذلك صحيحا ؟

كالكليس : بالتأكيد .

---

(١) راجع ٤٦٥ جـ .

www.alkottob.com

سقراط : وأنهم كذلك الوحيدون ــ فيــما يلوح ــ الذين يستطيعون أن يؤدوا عن ثقة خدماتهم لتــلاميذهم ، دون أن يطلبوا أجرا اذا كان ما يعدون به صحيحا • أما عندما يتعلق الامر بخدمات من نوع آخر مثـــل الخفة فى الجرى ، وهى التى يتعلمها المرء بفضـــل مدرس الالعاب ، فمن المـــكن أن نفهم أن التلميذ يريد أن يحرم أستاذه الاعتراف بالجميل اذا كان هذا الاستاذ قد ألقى عليه الدروس عن ثقة ودون أن يحدد أولا باتفاق المبلغ المستحق فى مقابل السرعة ، ٥٢٠
وفى الحقيقة ليس البطء فى الجرى هو الذى يجعل الشخص ظالما، د
انما هو الظلم • أذلك صحيح ؟

كالكليس : نعم •

سقراط : وهكذا فانه اذا كان الظلم على وجه التحديد هو الشىء الذى يزيله الاستاذ ، فانه يصبح فى غير حاجة الى أن يهاب ظلم تلميذه ، وهو وحده الذى يستطيع أن يؤدى هذا النوع من الخدمات من غير ضمان، اذا كان حقا قادرا على أن يجعل الانسان عادلا • أتوافق على ذلك ؟

كالكليس : أوافق عليه •

سقراط : وهكذا فانه لهذا السبب ليس هناك فيما يبدو من عار أن نتقاضى أجر نصحنا ، فى أى أمر آخر مثلا اذا تعلق الامر بأعمال البناء أو بأعمال أخرى •

كالكليس : أعتقد ذلك حقا • ٥٢٠ هـ

سقراط : ولكن عندما يتعلق الامر بمعرفة أحسن الوســائل ليصبح المرء صالحا لأن يدير منزله أو المدينة(١) ، فان الرأى العام يشهر بمن لا يسدى نصائحه الا لقاء المال • أذلك صحيح ؟

كالكليس : نعم •

سقراط : ومن الواضح أن السبب فى ذلك أن هذا النوع من الخدمات هو وحده الذى يثير فى المستفيد منه الرغبة فى رد الجميل الذى ناله ، وذلك بحيث اذا نال من يعمل جميلا من هذا النوع أجرا فى مقابله، فانه يكون فى ذلك دلالة حسنة ، بينما يثبت العكس فشله ، هل الامور كما أقول ؟

كالكليس : بالتأكيد •

---

(١) راجع بهذا الصدد بروتاجوراس ٣١٨ أ وميلون ٩١ أ

www.alkottob.com

٥٢١ أ **سقراط** : فأى نوع من أنواع العناية(١) تدعونى لان أبذل حيال الأثينيين؟ اشرح لى أهو ذلك الذى يعتمـــد كلية على أن أقاومهم كى أزيدهم فضلا كما يفعل الطبيب ؟ أم هو ذلك الذى يجعلنى حيالهم فى موقف خادم أو متملق لهم ، أصدقنى القـــول ياكالكليس فمن العدل أن تواصل مخاطبتى بصراحة كما بدأت ، تكلم اذن كما ينبغى ولا تخش شيئا .

كالكليس : حسن وانى أقول : ان الامر يتعلق بخدمة الشعب .

٥٢١ ب **سقراط** : انك تدعونى بمعنى آخر أيها الصديق النبيل أن أحترف التملق .

كالكليس : لتقل اذا شئت مهمة الميزى(٢) ياسقراط ففى الواقع ..

سقراط : لا تكرر على مرة أخرى انه من الممكن أن أقتل بيد من يشاء ، اذ أننى سأضطر الى أن أكرر عليك بدورى أن من يقتل شخصا صالحا سيكون شريرا ، ولا تكرر أننى سأجرد من أملاكى ، لانى سأكرر مرة أخرى بأن مغتصبى لن يفيد من ذلك شيئا لانه وقـــد حصل عليها ظلما ، سيستعملها استعمالا ظالما ، فهو اذن استعمال شائن لانه ظالم ، وسيىء لانه ظالم .

٥٢١ جـ **كالكليس** : يلوح لى ياسقراط انك متأكد على نحـــو غريب بأن شيئا من ذلك القبيل لن ينزل أبدا بك ، وانك تحيـــا فى مأمن ، وانه لن يجرك الى القضاء شخص ربما كان شريرا وحقيرا من جميع الوجوه . الوجوه .

سقراط : سأكون حقا مجردا من العقل يا كالكليس اذا استطعت أن أعتقد أن أى شخص فى أثينا يمكنه أن يكون بمأمن من مثل هذه الحادثة ، ولكن الذى أعرفه تمام المعرفة هو أننى اذا حدث ، وقدمت الى القضاء بتهمة تعرضنى لأحد هذه الآلام التى تتحدث عنها ، فسيكون الذى

---

(١) يستنتج سقراط (٥٢١ أ – ٥٢٧ د) ان ما اختاره من بين نوعى الحياة اللذين شرع فى مقارنتهما (راجع ٥٠٠ جـ) هو اسلوب يستحق كل ما يتعرض له من مخاطر ذلك بينما المخاطر الحقيقية هى التى يتعرض لها كالكليس فى اسلوب الحياة الذى يختاره .

(٢) ان النص موضع جدل ، ويبدو ان كالكليس يقصد القول : يمكنك ان تحترف حرفة الميزى بدلا من حرفة المتملق اى ليمكنك ان تصف هذه المهنة بلفظ أشد حقارة من لفظ المتملق ، ولكن مارس هذه المهنة على الرغم من اى ذوق اذا اردت الا يحل بك شر ، وقد كان الميزيون شعبا همجيا ومحتقرا فى اســـيا الصغرى . راجع تيتاوس ٢٠٩ ب ١ .

www.alkottob.com

يدفعني الى هناك شرير ، لانه يستحيل أن يقدم رجل صالح شخصا بريئا للقضاء • وحتى لن أدهش اذا ما حكم على بالموت ، فهل تريد أن اخبرك لماذا ؟ •

كالكليس : نعم بالتأكيد •

سقراط : أعتقد انى من أولئك الأثينيين النادرين، اذا لم أكن الوحيد بينهم، الذى يهتم بفن السياسة الحقيقى ، وليس هناك غيرى يطبق اليوم هذا الفهم تطبيقا عمليا ، ذلك اننى ما دمت لا أسعى قط الى أن أمتع النـــاس بأقوالى ، وما دمت أستهدف الخـــير لا اللذة ، وما دمت لا أستطيع أن أوافق على عمل كل هذه الاشياء الجميلة التى تنصحنى بهـــا ، فانه لن يكون لدى ما أقوله أمام المحـــكمة ، وأنا أكرر عليك اذن ما قلته لبولوس • اننى سأقاضى كما يقاضى طبيب ساقه احد الطهاة الى محكمة أطفال ، تأمل قليلا ماذا يستطيع أن يقول مثل هذا المتهم أمام مثل هذه المحكمة ؟ واذا ماقال المدعى (أيها الاطفال : ان ذلك الشخص قد أصابكم جميعا عدة مرات بضرر ، وانه يشوه حتى أصغركم سنا بالقطع والكى ، وأنه يتسبب لكم الهزال ويختنقكم ٥٢٢ أ
ويعذبكم(١) ، وانه ليعطيكم الجرعة المرة ، ويرغمكم على معاناة الجوع والظلم ، وانه ليس مثلى أنا الذى لا يكف عن أن يقدم لكم ألذ الاطعمة وأكثرها تنويعا) فماذا يستطيع الطبيب أن يقول ؟ ، وهو ضحية مثل هذا الحادث المؤسف ؟ انه اذا أجاب بما هو حق وقال : اننى أفعل كل ذلك لصالح صحتكم أيها الاطفال، فاى صياح ترى سيخرج من صدور هيئة المحكمة ؟ ألا تعتقد انه سيكون بالاحرى صياحا قويا للغاية ؟ •

كالكليس : ان ذلك ممكن وهو حتى محتمل •

سقراط : أتوافق اذن على أنه سيتعثر تعثرا شديدا ليبرر سلوكه ؟• ٥٢٢ ب

كالكليس : بالتأكيد •

سقراط : حسن • وأنا أعرف ان ذلك الشيء سيحدث لى اذا ماقدمت الى القضـــاة ، اننى لن أســـتطيع أن أفخر بأنى قـــدمت لهم هذه

---

(١) ان أول التعبيرين اللذين تحتهما خط هنا وفيما يلى استخدم فى قرار اتهام سقراط ، الذى كان تشويه وافساد الاثينيين •

راجع دفاع سقراط ٢٤ ب وثانيهما يكرر الشكوى السابقة لدى معارضيه التى تنحصر في ارباك مجادلية « راجع مينون ٧٩ هـ ان افلاطون يتلاعب بمعنيها المزدوج •

www.alkottob.com

اللذات التي يعتبرونها خدمات ونعما ، والتي لا أحسد من ناحيتي من ينتجونها ومن يتلقونها ، واذا ما اتهمت بأني أشوه ــ الشبان بتعذيبهم بأسئلتي ، أو باهانتي الشيوخ بأن أقول فيهم أقوالا مرة أمام عامة الناس وخاصتهم ، فانني لن أستطيع الا أن أجيبهم تبعا للحق : ان كلامي حق أيها القضاة ، وسلوكي يتفق وصالحكم، ولن أقول شيئا حقا آخر أيا كان بحيث انه فيما يلوح لن يكون أمامي الا أن أتحمل مصيري . ٥٢٢ ح

كالكليس : وهل ترى ياسقراط أن من لا يستطيع أن يدافع عن نفسه في وطنه انما يلعب دورا جميلا ؟

سقراط : نعم يا كالكليس على شرط أن تتوافر لديه طريقة الدفاع الأخرى هذه ، وهي الطريقة التي سلمت له بها عدة مرات من قبل ، وهي الا يكون هناك أي خطأ يؤنبه ضميره عليه سواء في القول أو الفعل، لا حيال الآلهة ولا حيال الناس . وان هذه الطريقة في الدفاع عن النفس ، كما سلمنا عدة مرات ، هي أفضل الطرق جميعا ، واذا استطاع انسان أن يبرهن لي على أني لم أستطع أن أضمن لنفسي وأوفر للآخرين هذه الوسيلة في الدفاع ، فاني سأحمر خجلا حين تثبت على تلك التهمة أمام السامعين ، قليلين كانوا أو كثيرين ، أو حتى على انفراد ، واذا كان ذلك العجز سببا في موتي ، فاني سأموت حزينا ومتكدرا ، ولكن اذا كان السبب الوحيد لموتي هو جهلي بالتملق الخطابي ، فاني على يقين من انك ستراني أتقبل مصيري بهدوء(١) ان مجرد واقعة الموت لا تنطوي في ذاتها على شيء سخيف اللهم الا بالنسبة لمن كان في منتهى الجنون والجبن ، ان ما يخافه الانسان هنا هو أن يكون مجرما . ذلك أن النفس اذا ما نزلت الى هاريس مثقلة بالأوزار فان مصيبتها ستكون في منتهى الشدة . واذا ما كنت ترغب فاني مستعد لأن أقص عليك قصة تبرهن لك على ذلك (٢) . ٥٢٢ ه

كالكليس : حسن ، وما دمت قد انتهيت من النقط الأخرى فانجز أيضا معالجة هذه النقطة .

---

(١) وهل كانت حياة سقراط الا مصداقا لهذا القول ؟ وهل كانت حياة افلاطون السياسية الا انعكاسا له ايضا في بعض نواحيها حين حاول اصطلاح ملكين ولقى في سبيل ذلك الاهوال .

(٢) يرتفع افلاطون هنا الى اسمى قيم السلوك الانساني .

www.alkottob.com

أسطورة الآخرة

٥٢٣ أ **سقراط :** اسـتمع اذن كما يقولون الى قصة جميلة ، وقد تعتبرها خرافة ،
ولكنى أعتبرها قصة حقيقية ، اننى أقدم لك الأشياء التى أحدثك
عنها على أنها صحيحة ، لقد اقتسم كما يقول هوميروس(١) كل من
زيوس وبوسيدون وبلوتون فيـما بينهم امبراطورية أبيهم بعد أن
تسلموها ، وكان فى عهد كرونوس قانون يذيعه الآلهة ازاء الناس
٥٢٣ ب ما زال قائما الى اليوم : وهو ان من يموت بعد حياة عادلة طاهرة
بأكملها يذهب بعد موته الى جزيرة السعداء حيث يقيم بمأمن من
جميع الشرور وفى سعادة كاملة ، هـذا بينما تمضى النفس الظالمة
الكافرة الى مكان التكفير والعذاب ، وهو ما يسمونه الترتار(٢)
وكان فى عصر كرونوس وبداية عصر زيوس قضاة من الاحياء
الذين يحاكمون على هـــذا النحو أحياء آخرين ، ويصدرون حكمهم
عليهم فى اليوم الذى لا بد فيه أن يموتوا ، وكانت الاحكام تصدر
على نحو سيىء حيث ان بلوتون ومراقبى جزر السعداء كانوا ينقلون
الى زيوس انهم كانوا يرون من الجانبين رجالا يتزاحمون مع انهم
لا يستحقون أن يكونوا بهذه الجزر. فقال زيوس سأوقف هذا الشر.
٥٢٣ حـ واذا كانت الاحكام سيئة حتى الآن فانما ذلك لانا نحـــاكم اناسا
لا يزالون بملابسهم ، لانهم كانوا يحاكمون وهم لا يزالون على قيد
الحياة ، ولكن كثيرا من الرجال من ذوى النفوس الشريرة تكسوهم
أجسام جميلة ، ويظهر عليهم النبل والثروة ، ويأتى فى يوم الحساب
جمع من الشهود يشهدون بأنهم عاشوا وفق العدالة ، وكان الذهول
يستولى على القضاة أمام هـذا المظهر ، أضف الى هـذا ان القضاة
٥٢٣ د أنفسهم لما كانوا يجلسون للحكم وسط جهاز مماثل ، وأمام نفوسهم
العيـــون والآذان ، وكل ذلك الجسم الذى يغلفهم ، كان كل ذلك
يشكل عقبة امامهم ، عقبة فى وقت واحد بالنسبة لهم وبالنسبة لمن

---

(١) راجع الالياذة ف ١٥ ، ١٨٧ وما بعدها . اما بالنسبة لجملة الخرافية فراجع محاورة الدفاع ١٥ جـ وما بعدها فيدون ١٠٧ د وما بعدها والجمهورية الكتاب العاشر ٦١٤ ب وما بعدها .

(٢) لقد عرف هو ميروس الترتار على انه سجن الالهة (الالياذة فـ٨ب ١٣ ، ٤٧٨) اما جزر السعداء فلم تظهر الا فى شعر هزيود : الاعمال والايام (ب ١٧٠ — ١٧١) وهناك فى نظره يعيش فى سعادة تامة بعض ابطال افلتوا من الموت ، وهذا تصـــور قريب جدا من التصور الذى يمثله فى فقرة طريفة من الاوديسا ف ٤ ، ب ٥٦٣ السهل الاليزى الذى وعد به ميلا لاوس راجع بندار ١ الاولمب جـ ٢ ، ب ٧٧

www.alkottob.com

عليهم أن يحاكموهم • ولهذا سيكون أول شيء أعمله هو منع الناس
من معرفة ساعة موتهم ، لأنهم الآن يعلمونها من قبل ؛ وقد أصدرت ٥٢٣ هـ
الاوامر الى بروميت كي يوقف هذا ، ويجب بعد هـــذا أن يحاكم
الناس وهم مجردون من كل ذلك الجهاز ، ولهذا سيحاكمون بعد
الموت • ولما كان القاضي أيضــا عاريا وميتا فان نفسه ترى مباشرة
نفس كل ميت حالما يموت ، ودون أن يقف بجانبه والداه أو تكون
له مظاهر العظمة التي يتركها على الارض • والا فلن يكون ثمة عدل
كامل • لقد قررت ذلك أمامكم ، وقد نصبت اثنين من أبنائي قضاة ٥٢٤ أ
لآســـيا وهما مينوس ورادامانت ، وواحدا لأوربا هو اياك(١) •
فعندما يموت الناس سيصدرون أحكامهم عليهم فيمنطقة المروج(٢)،
حيث مفترق الطريقين اللذين يؤدي أحدهما الى جزر الســـعداء ،
والآخر الى الترتار ، وسيكلف رادامنت أن يحـاكم على الخصوص
الآسيويين بينما يحاكم اياك الأوربيين ، أما مينوس فاني جعلت مهمته
أن يصدر الحكم النهائي عندما يكون كل من القاضيين الآخرين في
شك من أمره ، كي أضمن عدالة تامة للقرار الذي يرسل البشر الى
جانب أو آخر ، ذلك هو ما قصــوه على يا كالكليس ، واعتبر ذلك ٥٢٤ ب
حقا ، واستخلص منه النتيجة التالية • ان الموت فيما يلوح ليس الا
انفصال شيئين متميزين هما النفس والجسم (٣) ، وبعد أن ينفصلا
يبقى كل في درجة محسوسة بما فيه الكفاية على الحالة التي كان
عليهمـــا وهو حي ، فالجسم من ناحية يحتفظ بطبيعته الخاصة ،
وبالعلاقات الظاهرة لما لاقاه من معاملات وحوادث • فمثـلا اذا كان
الشخص أثناء حياته ذا قامة طويلة بطبيعته أو لما تناوله من الغذاء
الحسن أو لهذين السببين معا • فان جثته تبقى طويلة القامة ، واذا
كان بدينا فانه يظل بدينا بعد الموت ، وهكذا • واذا كان شـــعره
طويلا ، فان شعره يبقى طويلا ، واذا كان قد جلد وتركت ضربات

(١) ان أم مينوس ورداماانت وهي أوربية ، ابنة فينكس الالياذة ف ١٤ ، ب ٣٢ وكانت تحكم فينقيا اما اياك فهو ابن الحورية ايجين وينسبهم أفلاطون الى موطنهم الاصــلى •

(٢) وهي بلا شك المروج التي قال هوميروس انها موطن اقامة النفوس اى أشباح الاموات الاوديسا ف ٢٤ ، ب ١٣ ب ١٤ ، وراجع أيضا ف ١١ ب ٥٣٩ ، ٥٧٣ ولكن أفلاطون يضعها في مقدمة الاخرة ، اما فيما يخص مفترق الطرق فراجع الجمهورية ٦١٤ جـ •

(٣) راجع فيدون ٦٤ جـ ان الجزء الروائي الذي انقطع هنا سيستأنف في ٥٢٤ هـ ثم يقطع من جديد ابتداء من ٥٢٥ ن الى ٥٢٦ جـ بواسطة تعليقات سقراط التي يقرن فيها الخرافة بموضوعات الحوار •

To: www.al-mostafa.com
www.alkottob.com

السوط أثرها فيه ، أو اذا كانت ندوب الجروح ظاهرة على جسده ٥٢٤ جـ
فان الجثة تبقى بالمنظر نفسه ، واذا كان له عضو مقطوع أو مشوه
فاننا نجد المظاهر نفسها في الجثة ، وبالاختصار فان جميع الصفات
المميزة التي اكتسبها الجسم الحي يمكن التعرف عليها كلها تقريبا
أثناء مدة ما • واعتقد ياكالكليس ان الامر كذلك بالنسبة للنفس ،
وان المرء يلمح فيهـــا ، عندما تتجرد من جسمها ، كل السمات
الطبيعية ، وكل ما دخل عليها من تعديلات تبعا لاساليب الحياة
التي أخضعها لها المرء في كل ظرف من الظروف •
وعندما يصل الموتى أمام القاضي ، ويمثل أهل آسيا أمام
رادامنت ، فانه يوقفهم ويتأمل كل نفس دون أن يعرف صاحبها ،
وغالبا ما يلاحظ ، وهو يضع يده على الملك الكبير وعلى أمير أو على
أحد أفراد الاسرة المالكة ، أنه ما من جزء واحد من نفسه سليم ، ٥٢٥ أ
وانها كلها ممزقة وبها قروح (١) بسبب ماتركه في كل مرة ماقترفه
من قسم باطل ومن ظلم فيهـــا من أثر ، وسيرى أن كل شيء فيها
مشوه بالكذب والزهو ، وأنه لا شيء فيها مستقيم ، لأنها عاشت
بعيدا عن الحق ، وأن الانحلال أخيرا والتراخي والعجرفة والكبرياء
والشراهة التي امتاز بها سلوكها قد ملأتها فوضى وقبحا •
وما ان يرى رادامنت ذلك حتى يبعث بالنفس في الحـال الى
السجن مجردة من حقوقها حيث تلقى العذاب الذي يناسبها •
ويكون مصير كل من يعاقب ، اذا ما انزل به العقاب بطريقة ٥٢٥ ب
صحيحة ، أن يصبر افضل صبر ، وأن يفيد من عقابه ، أو أن يكون
بنفسه مثالا للآخرين (٢) ليصبح هؤلاء أفضـل ، خوفا من العقاب
الذي يرونه يلقاه ، ويجني المدانون الذين يكفرون عن خطاياهم فائدة
من عقـــابهم ، سواء كان هذا من الآلهة أو من البشر ، وأولئك هم
الذين يكون الشر فيهم قابلا للشفاء ، ولكنهم محتاجون مع ذلك لان
يقاسوا ويتألموا على الأرض وفي الهاديس ؛ لانه بغير ذلك لا شفاء لهم ٥٢٥ جـ
من ظلمهم •

---

(١) يستخدم النص من جديد للحديث عن النفس الكلمات نفسها (وهي ضربات السوط وآثار الجراح التي استخدمت في وصف تشويهات الجسم وتميز هذه الحالة على نحو مجرد بثلاثة الفاظ هي الكذب وعدم التناسب والفوضى • اما الالفاظ الثلاثة المصاحبة ، وهي الجمال والتناسب والحقيقة فهي تعرف في محاورة فيلابوس ٦٥ أ) فكرة الخير •

(٢) انها النظرية التي يعرضها في بروتاجوراس ٣٢٤ أ ب بروتاجوراس نفسه وهي تتضمن اذا طبقت على الاموات المذاهب التي يرسم لها افلاطون صورة تخطيطية في شكل أسطوري (الجمهورية ٦١٧ د وفيدروس ٢٤٩ أ فيما يتعلق برحيل النفوس •

أما هؤلاء الذين ارتكبوا الخطايا الكبرى ، والذين أصبحوا بسبب ذلك غير قابلين للشفاء ، فانهم هم الذين يصلحون كمثل ، واذا كانوا لا يخرجون هم أنفسهم بأى فائدة من عذابهم لانهم غير قابلين للشفاء ، فانهم يجعلون الآخرين يفيدون منهم ، وهم أولئك الذين يرونهم خاضعين بسبب جرائمهم لألوان فظيعة من العقاب الذى لا أول له ولا آخر ، ومعلقين حقا كفزاعة رعب في سجن

الهاديس حيث يكون المنظر الذى يقدمونه انذارا لكل مجرم جديد ٥٢٥ د

يدخل هذا المكان ، وأؤكد أن ارخيلاوس سيكون أحد أولئك التعساء، اذا كان ما قاله بولوس حقا ، وسيكون هذا هو شأن كل طاغية آخر على شاكلته • وأرى فضلا عن ذلك أننا نصادف خاصة هؤلاء المجرمين ، الذين من شأنهم أنهم عبرة للناس ، بين الطغاة والملوك وأفراد الاسرة المالكة ورؤساء الملك • ذلك أن السلطة المطلقة التى أتيحت لهؤلاء تجعلهم يرتكبون جرائم أشد شناعة وكفرا من جرائم الآخرين ، وهوميروس يشهد بذلك ، لأنه صورهم يعانون فى

الهاديس ألوانا من العذاب لا نهاية لها ، وهم ملوك وأمراء مثل ٥٢٥ هـ

تانتال(١) وسيزيف وتيتيوس • أما تيرسيت وشأنه في ذلك شأن الاشرار الآخرين الذين ليسوا الا أفرادا عاديين ــ فلم يحدث أبدا أن صوره أحد وقد وقع عليه العقاب الفظيع الخاص بالذين هم غير قابلين للشفاء ، وذلك يرجع بغير شك الى أنه لم يكن لديه قوة فعل الشر ، بحيث أنه كان أسعد من أولئك الذين كانت لديهم هذه

القوة • ومع كل ياكالكليس فانه اذا كان الذين يصيرون أكثر الناس ٥٢٦ أ

شرا هم دائما أكثرهم قوة ، فليس ثمة ما يمنع مع ذلك من وجود أفراد صالحين حتى بين هؤلاء ، وانه لعدل كل العدل أن نعجب بهم اعجابا أشد ، لانه من الصعب ياكالكليس ، ومن الجدير بالتقدير بصفة خاصة ، أن يظل المرء عادلا طول حياته اذا ما توافرت له الحرية الكاملة لفعل الشر ، ومع كل فهؤلاء شواذ ، وقد حدث ــ واعتقد انه سيحدث أيضا دائما هنا وفى كل مكان آخر ــ ان كان

هناك أناس صالحون على جانب كاف من الفضل ، ليدبروا وفقا ٥٢٦ ب

---

(١) ان تانتال ، وهو جد البيلوبيديين ، وسيزيف ، وتتيوس حكموا على الترتيب فى منطقة سبيل وكورنثيا واوبية • وهذه الفكرة من الاوديسا ف ١١ ب ٥٧٦ وما بعده ، التى يشير اليها افلاطون تعتمد على افكار غريبة عن القصائد الهوميرية تبدو أنها ادخلت فى عهد متأخر •

ونفهم من ذلك ان افلاطون ضد الحكم المطلق ، ولذلك يعتبره تيلور أول عضو فى حزب الاحرار !

www.alkottob.com

للعدالة الأعمال التي عهد بها اليهم وكان أرستيد بن ليزيماك من أشهر هؤلاء ، ولقد مجدته بلاد اليونان بأسرها ، ولكن أغلب الاقوياء ياعزيزي أشرار .

وكما كنت اقـــول منذ لحظة ، عندما يستقبل رادامانت احد
٥٢٦ ح هؤلاء ، يكون جاهلا باسمه واسم عائلته ولا يعرف عنه شيئا ، عدا انه شرير ، وحالما يتأكد من ذلك يبعث به الى الترتار بعد أن يضع عليه عـلامة خاصة تدل على ما اذا كان يعتبره قابلا للشفاء أو لا ، وهناك يلقى المجرم العذاب الذى يليق به ، أو أحيانا يرى رادامنت نفسا أخرى يتبين أنها عاشت حياة صالحة وفقا للحق ، وهى نفس مواطن بسيط أو أى شخص آخر ، ولكنها في الغالب ياكالكليس اذا كنت لا أخطىء ، نفس فيلســوف ، فيلسوف لم يشــتغل بغير وظيفته الخاصة ، ولم يتشتت أثناء حياته في اضطراب عقيم ... فسيعجب بما فيها من جمال ، ويبعث بها الى جزر السعداء ، وهكذا
٥٢٦ د سيفعل أيضا اياك ، فهو يصدر أحكامه كما يفعـل رادامنت وهو ممسك بيده عصا أما مينوس الذى يرقب هذه الاحكام ، فانه يجلس وحده وبيده صــولجان من الذهب ، كمـــا عرفنـــا بذلك اوليس الهوميرى(١) الذى يقول : انه رآه وبيده صولجان من ذهب يقيم المعدل بين الاموات .

وأنا أعتقد من ناحيتى فى هذه القصص ياكالكليس وأحاول أن أتصرف بحيث أقدم للقاضى نفسا صالحة بقدر الامكان ، وأريد أن أجتهد — محتقرا هذا المجد العزيز على أغلب الناس — فى أن أجعل نفسى بالبـــحث عن الحقيقة كاملة بقدر الامكان ، فى الحياة وفى الممات عندما تحين الساعة . وسأحث أيضا جميع الناس الآخرين بقدر ما أستطيع ، وسأحثك أنت نفسك ياكالكليس — على عكس النصائح التى تنصحنى بها — على أن تتبع هذا النوع من الحياة ، وأن تبحث عن جائزة هذه المعركة التى هى أجمل معركة يمكن أن تقوم على ظهر الأرض ، وسألومك اذا ما أصبحت عاجزا عن أن تدافع عن نفسك عندما تحين بالنسبة لك ساعة هذه القضية وتلك المحاكمة اللتين كنت أتكلم عنهما منـــذ هنيهة . وانى أتصور وأنا متأثر ،
٥٢٧ أ انك حينما تمثـــل أمام ابن ايجين لكى تقاضى ، وعندما يضع يده عليك ، ستظل فاغر الفاه ، وفاقد الوعى ، كمـــا أفعـــل أنا هنا ، وعندئذ سترى نفسك فى وسط الحضيض ، ومصفوعا ومغمورا بين

(١) هوميروس الاوديسا ف ١١ ، ب ٥٦٩ .

www.alkottob.com

جميع أنواع الفضائح والعار ، وقد تعتبر هذا تصويرا للأشياء من
قصص النساء الساذجات اللاتى لا يستحققن منك غير الاحتقار ،
وقد يكون لنا فى الواقع ، الحق فى أن نحتقرهن ، اذا كانت أبحاثنا
قد جعلتنا نعثر على نتيجة أفضل وأكثر يقينا ، ولكنك تستطيع أن ٥٢٧ ب
ترى أن ثلاثتكم جورجياس وبابولوس وأنت ، وأنتم أعلم أهل اليونان
اليوم ، عاجزون عن أن تبرهنوا على أن أى نوع آخر من الحياة هو
أفضل من هذا النوع الذى له فضلا عن ذلك مزية واضحة ، وهى انه
نافع لنا فى الحياة الاخرى ، والأمر بعيد عن ذلك • فمناقشتنا
الطويلة بعد أن قلبت جميع النظريات رأسا على عقب تترك هذه
النظرية وحدها دون أن تمس ، وهى أنه يجب أن نتجنب بعناية
أكثر ارتكاب الظلم أكثر مما نتجنب احتماله ، وان كل فرد يجب
عليه قبل كل شىء أن يجتهد فى أن يكون طيبا (فى نفسه) أكثر مما
يجتهد فى أن يظهر كذلك ، وفى حياته العامة والخاصة • وانه اذا
جعل انسان من نفسه شريرا فى أمر ما فيجب أن يعاقب ؛ اذ ان ٥٢٧ جـ
الخير الثانى بعد أن يكون الانسان عادلا هو أن يصير كذلك ، وأن
يكفر عن خطئه بالعقاب ، وأن كل تملق تجاه أنفسنا أو تجاه غيرنا ،
كثيرين كانوا أو قليلين ، يجب أن يجتنب ، وأن البيان أخيرا ككل
شىء آخر يجب أن يوضع فى خدمة الخير • فاتبع اذن نصائحى
واصحبنى الى الجانب الذى تجد فيه السعادة فى الحياة وفى الممات ،
وفقا لما يبرره العقل ، واترك نفسك تحتقر ، وتعامل كمجنون ،
وتقاسى حتى اهانات الغير اذا شاءوا ، وأن تصفع وحق زيوس هذا
الصفع الذى يعتبر عندك أحط أنواع السقوط ، واياك أن تضطرب. ٥٢٧ د
فلن تشعر لذلك بأدنى ضرر اذا ما كنت حقا رجلا صالحا يهتم
بممارسة الفضيلة ، وعندما نكون قد مارسنا هذا التدريب بالقدر
الكافى ، فانا نستطيع اذا شئنا أن نتصدى حينئذ للسياسة ، واذا
ما جذبنا شىء آخر ، فانا نستطيع أن نتداول فى شأنه ، لأنا سنكون
أقدر على ذلك حينئذ منا اليوم ، لأنه من الواجب أن نخجل من ٥٢٧ هـ
التظاهر فى الحالة التى نبدو فيها الآن بمظاهر العظمة ، بينما نحن
نغير آراءنا باستمرار ، ونفعل ذلك فى أخطر المسائل ، لشدة
جهلنا ، ويجب اذن أن نترك أنفسنا تنقاد للحقائق التى اتضحت
حالا لنا ، والتى تعلمنا أن أفضل طريقة للحياة تقوم فى ممارسة
العدل والفضيلة فى الحياة وفى الممات ، فلنلب نداءها ، ولنجعلها
مسموعة من الغير ، ولكن علينا الا نصغى الى الاسباب التى اغوتك ،
والتى تنصحنا باسمها ، انها عديمة القيمة ياكالكليس •!!

www.alkottob.com

فهرس

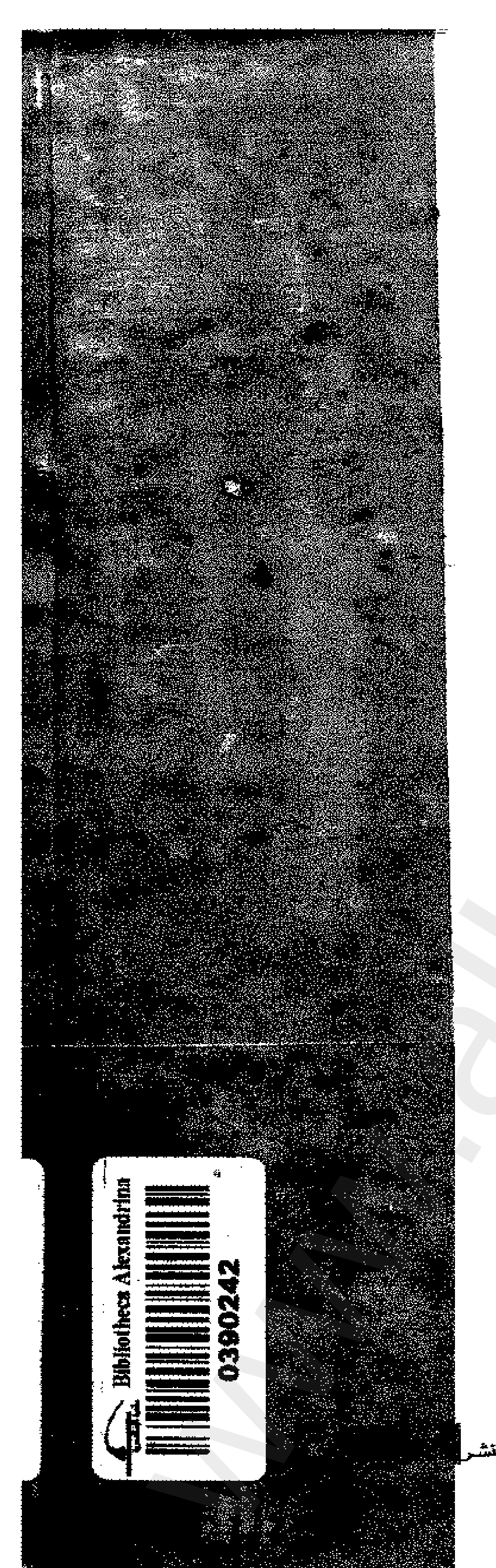
www.alkottob.com

المطبعة الثقافية
رقم الإيداع بدار الكتب ٤٨٤٩ / ١٩٧٠

www.alkottob.com



www.alkottob.com



الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

الثمن ٣٠ قرشا

www.alkottob.com



To: www.al-mostafa.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com